القول المختار

فيما لأهل العمود من الأخبار

نصوص مختارة

تأليف

الشيخ عبد الله بن أحمد بن محسن الناجي

علق عليه وحقق نصوصه

محمد بن أبي بكر بن عبد الله بادُيب

دار الفتح للدراسات والنشر

القول المحذر
فيما لا ينبغي من الأخبار

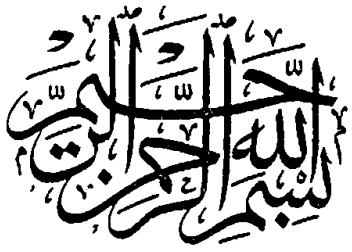

القول المختار

فيما لآل العمودي من الأخبار

نصوص مختارة

تأليف

الشيخ عبد الله بن أحمد بن محسن الناجي

نزيل جدة، حفظه الله تعالى

علق عليه وحقق نصوصه

محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن أبي بكر

دار الفتح للدراسات والنشر

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(١٢٣٢/ ٥/ ٢٠٠٥)

رقم التصنيف: ٩٢٢,١
المؤلف ومن هو في حكمه: الناخبي، عبد الله أحمد محسن
عنوان الكتاب: القول المختار فيما لآل العمودي من الأخبار: نصوص مختارة
تحقيق: محمد أبو بكر عبد الله باذيب
الواصفات: التراجم / الإسلام / علماء الإسلام
بيانات النشر: دار الفتح للدراسات والنشر، عمان - الأردن، ٢٠٠٥م
* تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

(رقم الإجازة المتسلسل لدى دائرة المطبوعات والنشر ١٢٣٢/ ٥/ ٢٠٠٥)

الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م
جميع الحقوق محفوظة ©
قياس القطع: ١٧ × ٢٤

دار الفتح للدراسات والنشر

ص.ب ١٨٣٤٧٩ ، عمّان ١١١١٨ ، الأردن
هاتف وفاكس: ٥١٥٦٢٠١ (٠٠٩٦٢ ٦)

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing .

جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أيّ جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأيّ شكل من الأشكال دون إذن خطّي سابق.

بسم الله الرحمن الرحيم

بينَ يدَي الكتاب

بقلمِ المفكّرِ والداعيةِ المؤرِّخ
السيّد أبي بكرٍ العدَنيِّ بنِ عليٍّ المشهورِ

الحمدُ للهِ الموفِّقِ مَن يشاء مِن عباده إلىٰ النفع العام، وخدمةِ المسلمينَ من أُمةِ سيّد الأنام، والصّلاةُ والسّلام علىٰ سيّدنا محمدِ بن عبد الله عالي المقام، وعلىٰ آلِه وأصحابِه الأعلام، ومَن تبِعهم بإحسانٍ إلىٰ يوم اللِّزام.

وبعد؛ فقد عرَضَ عليَّ الولد الباحثُ المجتهد في الخدمة محمدُ بن أبي بكر بن عبد الله باذيب كتابَ «القولِ المختار فيما لآلِ العموديِّ من الأخبار»، تأليفَ شيخِنا العلامة المعمَّر الشيخ عبد الله الناخِبي، حفِظَه الله وأمتَع به، ففرِحت غاية الفرح، وأُعجِبت بإخراجه وتجهيزه للطباعة، حيث أن الحاجة مُلحَّةٌ اليوم، وخاصة من عالِم نِحرير ومؤرِّخ قدير كالشيخ الناخبي، الذي متَّعَه الله بعمُرٍ متميِّزٍ في البركةِ وحُسنِ الحَركة، نسألُ اللهَ له العافيةَ ودوامَ الصحة.

والكتاب ترجِعُ أهميتُه لأمريْن:

الأول: سَعةُ اطّلاع المؤلف، ومعاصرتُه لكثير من الأحداث الأخيرة في حضرموت، ومشاركتُه في بناءِ النهضةِ العلميّة في الجنوبِ في أواسطِ وأواخر القرن الرابعَ عشر.

والثاني: ارتباطُ (آلِ العمودي) بالتحوّلاتِ الهامة التي جرَت في حضرَموت في القرنيْنِ السابعِ والثامن الهجريْن.

وأعتقدُ أنّ الخدمةَ المستمرة للشرائحِ الاجتماعية التي تزخَرُ بها حضرَموتُ أمرٌ مهمٌّ وضروري، مِن عدّةِ وجوه، وأهمها: حفظُ التاريخِ الصّحيح وتمييزُه عن الروايات الشعبية، المبنيَّةِ علىٰ الأُسطورة المجرَّدة، أوِ النقل النُفوذيِّ الخالي عن التثبيت والتمحيص، حيث تعاني مدرسةُ حضرموتَ وستراتُها الاجتماعيةُ مِن (إشكالات التآليفِ) التي يصعُب علىٰ المعاصِرينَ إدراكُ أهدافِها العلمية في الحياة الاجتماعية.

وعلىٰ العموم؛ فالتناولُ التاريخي (كنصوص منقولة)، يحتاجُ أيضاً إلىٰ تحليل، فعلىٰ كافة المهتمِّين بالتاريخ والتراجم أن ينهضوا بالعزائمِ لخدمة التراث المدفون، وإعادةِ بضاعتِه لأهلِها، وخدمته، كما أنّ علىٰ المالكينَ للمخطوطاتِ والمؤلَّفات القديمة ذاتِ العلاقة بإثراءِ هذا الجانب أن يفتَحوا بابَ (تصوير المخطوطات) لتتَعَدَّدَ النسخ وتحفَظَها الأجيال.

وجزىٰ الله خيراً أولئكَ العلماءَ الأفذاذَ الذين اهتَمُّوا بالتاريخِ وحفظ معلوماته، رغمَ انشغالِهم بالعلم والتعليم، كالسّيد العلاّمة المؤرِّخ عبد الرحمٰن ابن عُبيد الله السقاف، وخاصةً ما جمَعَه في كتابِه «بضائع التابوت».

وفَّق الله المؤلِّف والناشرَ والمحقِّق إلىٰ ما يصْبُونَ إليه، وجزاهمُ الله خيرَ الجزاء علىٰ حُسنِ الأداء والدقة في النقْل والتعليق، وكان الله عوناً للجميع.

أبو بكرٍ العدَنيُّ بنُ عليٍّ المشهور

جدة، في ٢٥/ ٣/ ١٤٢٥ هجرية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

الحمدُ لله ﴿الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ [الفرقان: ٥٤] وجَعَل الناسَ شُعوباً وقَبائلَ ليَتَعارفوا، ولا قبولَ عندَه إلا بالتقوىٰ، ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

وبعد،

فإنّ عِلم التاريخ من العلوم الجليلة، وقد اهتمّ به الناس قديماً وحديثاً، ما بين مؤرّخٍ لأحداثٍ مُعاصِرة، أو مترجِم لشخصيات لها تأثيرٌ في المجتمع: قديمةٍ أو معاصرة، أو مُبرِزٍ لقضايا تاريخية غَفَلَ الناس عنها أو تناسَوْها لِقِدَم العهودِ وكرِّ الأزمنة.

وإنّ كتابنا هذا يجمَع كلَّ هذه الأمور، فقد جمعه شيخُنا العلاّمة عبد الله الناخبيُّ حفظه الله تعالىٰ من مصادرَ هامة، بعضُها لا يزال مخطوطاً، وبعضها طُبع طبَعاتٍ قليلةً ونفِد، وجمع نصوصاً هامة عن أسرة آل العمودي، هذه الأسرةِ التي انتشرت في أقطار العالم، وصار لها صِيتٌ وشُهرة في كل بلد تحُلّ فيه، ما بين رجالِ علم وأخلاق وسلوك، إلىٰ شخصيات اجتماعية وإسلامية كان ولا يزال لها تأثيرٌ ملموس في مجتمعاتها في مَهاجِرِها، إلىٰ تجارٍ مرموقين، ورجال أعمال.

إنه لَكتابٌ ممتع، وردت فيه معلوماتٌ هامة، وأخبارٌ تاريخية لا يعلَم الناس عنها في عصرنا إلا القليل، خلا الباحثينَ أو المؤرّخين، أو مَن كان معاصراً للأحداث الأخيرة التي جرت في حضرموت، وهذا يقضي أن يكون هذا المعاصرُ قد عُمِّرَ طويلاً، أو أنه سمع من أبيه، أو جدّه.

إنّ نشْرَنا لهذا الكتاب من باب التذكير بأيام الله، قال تعالىٰ: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ﴾ [إبراهيم: ٥]، ومن باب التذكير العامّ: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥]، ومنَ الذكرىٰ نأخذُ العِبرة من الأحداث السابقة، ونحرص علىٰ الجوانب الإيجابية ونحذَرُ ونبتعد عن السلبيات.

إن المعلومات التي وردت في هذا الكتاب لم تخضع للتحليل والنقد بقدر ما كانت سرداً تاريخياً مجرّداً، ما خلا بعضَ ملاحظاتٍ سجّلها المؤلف أو غيره كخلاصات أو نتائجَ في آخر الكتاب، قُدّمت كمقترحات أو نصائحَ عامة.

وبقي أن نقول: إن هذا الكتاب ما هو إلا محاولة للمُلمَة ما تفرّق من المعلومات والأخبار عن آل العمودي، ولم يكن الغرض منه الاستقصاء والتتبع؛ لأن ذلك يحتاج إلىٰ جهد كبير، ولم يكن في مقدور شيخنا ـ إبّانَ تأليفِه للكتاب وهو يدلِفُ إلىٰ[1] الثامنة والتسعين من السنين ـ أن يقوم بهذا الأمر بمفرده؛ وحَسْبُه أنْ جمَعَ لمن يأتي بعدَه ما ينير له الطريق في البحث، وكَتَبَ خلاصة ما أورده المؤرخونَ الثقاتُ في أسفارهم[2].

---

(١) دلف يدلِف ـ من باب ضرب ـ إليه: أقبل عليه.

(٢) انتهىٰ الشيخ عبد الله من جمع مادة هذا الكتاب في ١٦/٨/١٤١٥هـ، كما في المسودّة الأصلية للكتاب.

ـ وطريقة تصنيف شيخنا لهذا الكتاب أنه:

١ ـ نقَلَ ما كتبه العلاّمة المؤرخ السيد عبد الرحمٰن بن عبيد الله السقاف، المتوفىٰ بسيونَ سنة ١٣٧٥هـ في كتابه الجامعِ الفريد: «بضائعِ التابوت في نُتَفٍ من تاريخ حضرمُوت»، وجعله أول النصوص في الكتاب، لاحتوائه علىٰ أكبر قدر ممكن من المعلومات التاريخية، ولاعتماد مَن جاء بعدُ عليه.

٢ ـ نقَلَ نصَّيْن في ترجمة عالِمَيْن من آل العمودي من كتاب «النُّورِ السافر في أخبارِ القرنِ العاشر» للعلامة السيد المؤرخ عبد القادر بن شيخٍ العيدروس، المتوفىٰ بالهند سنة ١٠٣٨هـ.

٣ ـ ثم ختَمَ بنصٍّ ما كتبَه المؤرخُ الأستاذ سعيد عوض باوزير (الرميدي) في كتابه «صفحات من تاريخ حضرموت»، وهو، وإن كان ناقلاً عن ابن عبيد الله إلاّ أنه لا يخلو ما كتبَه عن فائدة.

ـ وأما عملي في إخراج الكتاب، فقد تمثل في أنني:

١ ـ قمت بالرجوع إلىٰ الأصول التي نقَلَ شيخنا عنها نصوص كتابه.

٢ ـ عُدْت إلىٰ مصادرِ تلك الأصول ومراجعِها، ووثّقت كلَّ ما ورد فيها من أحداث.

٣ ـ ترجمت للأعلام الذين ورَدوا في الكتابِ باختصار شديد، وقد أكتفي بذكْرِ المرجع وتاريخ الوفاة.

٤ ـ وضعت كثيراً من العناوين الجانبية، كما وضعت علاماتِ الترقيم المتعارَفَ عليها، وفهارسَ علميةً، لخدمة الباحثين والقراء. واللهَ تعالىٰ أسألُ أن يجعَلَ هذا العملَ خالصاً لوجهه الكريم، والحمدُ لله رب العالمين.

كتبَه

محمّدُ بنُ أبي بكرٍ بن عبد الله باذيب

جُدّة، ضُحىٰ السبت: الرابع من شهر ربيعٍ الأول لعام ١٤٢٥هـ

ترجمة المؤلف[١]

ـ اسمه ونسبُه:

هو العلاّمة الفقيه، الشاعر الأديب، المؤرِّخُ المُعَمَّر، عبدُ الله بنُ أحمد ابن مُحسن بن عبد الربِّ بنِ عوض بن أحمد بن صالح بن عليّ بن ناجي بن عمرَ الناخِبيُّ اليافعيّ.

(اليافعي) نسبةً إلىٰ قبيلة يافعَ الكبيرةِ الشهيرة، وهي تُنسَبُ إلىٰ يافعِ بن زيد بن مالك بن زيد بن رعين الحِمْيَريِّ ثم السَّبَئيّ.

و(الناخبيُّ) نسبةً إلىٰ وادي (ذي ناخب) الواقع بأعلىٰ مرتفعات بلاد يافعَ السفلىٰ (بني قاصد)، والذي تشرِفُ عليه بلدة (حُمحُمَة) مسقِطُ رأسه، وهو مجموعة من الحصون تسكُنها قبيلة أهل بن ناجي.

ـ مولده:

كان مولده في العَقْد الثاني من القرن الرابعَ عشرَ الهجري، وبالتحديد في مشارف عام ١٣١٧هـ، بعد وقعةٍ تسمَّىٰ (حُوْته)[٢]، ونشأ في بلدته حتىٰ ناهز البلوغ والاحتلام، ثم أخذه والدُه معه إلىٰ بلدة (تَبَالَة) بساحل

---

(١) ينظر للتوسع: مقدمة ديوان المترجم، المسمّىٰ: «ديوان شاعر الدولة» بقلم المحقق.

(٢) حوته: هي عقَبة عسيرة في وادي حجر، جرت فيها وقعة تاريخية بين الجيش اليافعي وأهل حجر عام ١٣١٧هـ، كان النصر فيها حليفَ أهل حجر كما ذكر العلامة علوي ابن طاهر الحداد في موسوعته الكبرىٰ «الشامل في تاريخ حضرموت» ص٨٠-٨١، وابن عبيد الله السقاف في «إدام القوت» ص٤٥. وكان والد شيخنا من الجنود اليافعيين المشاركين فيها، ووُلد له ابنه المترجَم عقِب عودته منها.

حضرموت، الواقعةِ في جهة الشمال الشرقي من الشِّحْر، حيث كان ـ أي: والده ـ مجنّداً في الجيش القعيطي اللانظامي[١].

ـ حياته العلمية:

وكان قدوم مترجَمنا إلىٰ (تبالة) حدودَ سنةِ ١٣٢٩هـ، في بداية عهد السلطان غالب بن عوض القعيطي، ومكَثَ المترجَم بتَبالةَ نحواً من سبع أو تسع سنوات، غادرها بعدها إلىٰ المكَلاّ وبدأ حياتَه العمليةَ هناك.

ومن الجدير بالذكر أنّ بدايةَ التغير في حياة العلاّمة الناخبيِّ وميْلَه إلىٰ طلب العلم وتمرُّسَه في الأدب كان بتَبالة، إذ كان والدُه قد دفَعَ به إلىٰ الشيخ العالِم المربّي سالم بن مباركٍ الكلاليِّ الحِمْيَري تلميذِ الشيخ الفقيه الصالح عمر بادُبَّاه، وكان الشيخ سالمٌ من أعيان علماء الساحل وتخرَّج من تحت يديه عدد من الأعلام، فكان الناخبيُّ يُلازم دروسَه ولا يفارقها، بل كان يلازم الشيخ ملازمةَ الظل للشاخص، وبه كان تخرُّجُه واستفادتُه.

استقر الشيخ عبد الله في (المكلاّ) منذ عام ١٣٤٠هـ تقريباً، وأخذ عن جماعة من علمائها والواردين عليها، وكان يقومُ بنشر العلم والتدريس في مساجدِ وزوايا المكلا، وانتفع به الكثيرون، ولم يزل علىٰ ذلك حتىٰ ترقّىٰ بعد مدة إلىٰ مُراقبٍ في وزارة المعارف، وكان له ـ معَ التعليم ـ شأنٌ كبير، يُعلَم من ترجمته المطوّلة في مقدمة «ديوانه»، وقد قلّده السلطان صالح بن غالب القعيطيُّ وساماً رفيعاً، ومنَحَه لقب (شاعر الدولة)، كما منحتْه بريطانيا وسام الاستحقاق، لجهوده المبذولة في خدمة التعليم.

---

(١) الـ ـ ـ في عهد السلطنة القعيطية كان ينقسم إلىٰ قسم نظامي وقسم لا نظامي، وكان الجيش اللانظامي يقاد من قبل مجموعة من المَقادمة: جمع مقدَّم، وكان عدد الجنود اللانظاميين المقيمين آنذاك بتَبالةَ يبلغ من سبعين إلىٰ ثمانين جندياً.

ـ مؤلفاته:

وقد صدر له عددٌ من المؤلفاتِ، كُتب لها القَبول، وهي:

١ ـ «رحلة إلىٰ يافع»، أو: «**يافع في أدوارِ التاريخ**»، طُبع طبعتَه الأولىٰ سنة ١٤١٠هـ بمطابع شركة دار العلم للطباعة بجدة.

٢ ـ «**حضرموت، فصولٌ في التاريخ والتراجم والقبائل**» أو: «**شذورٌ من مناجم الأحقاف**»، طُبع طبعتَه الأولىٰ سنة ١٤١٨هـ، ثم الثانية سنة ١٤١٩هـ، صادراً عن دار الأندلس الخضراء بجدة.

٣ ـ «**الضوءُ اللامع فيما أُهمل مِن تاريخ يافع**»، صدر سنة ١٤١٩هـ، عن دار الأندلس الخضراء.

٤ ـ «**ديوانُ شاعر الدولة**»، طُبع علىٰ نفَقةِ المؤلف، وصدر في طبعته الأولىٰ سنة ١٤٢٢هـ.

٥ ـ «**القولُ المختار فيما لآلِ العموديِّ منَ الأخبار**»، وهو هذا الكتاب الذي بين يدي القارئ.

٦ ـ «**الإجازةُ العامّةُ في أسانيدِ ومَرْويّاتِ الشيخ عبد الله النّاخِبي**»، ذكر فيها تراجمَ شيوخه وأساتذته، وفيها معلوماتٌ هامة قام بجمعها وطبعها محققُ هذا الكتاب.

هذه نُبذة مختصَرة جداً عن حياة شيخنا، وهو مقيم بجدة منذ عام ١٣٩٢هـ، باذلاً نفْسَه للتعليم والإفادة، ويقصِدُه الطلاب من كل حدَبٍ وصوب لينهَلوا من مَعِين علومه ومعارفه، لتفرُّده بالإسناد العالي، أطال الله عمُرَه في مراضيه تعالىٰ، وصلىٰ الله علىٰ سيّدنا محمّد، وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

أصولُ آلِ العمودي

حسَب أقدم مشجَّراتِ الأنساب (كما وردت عند المؤرخ ابن عبيد الله السقاف)

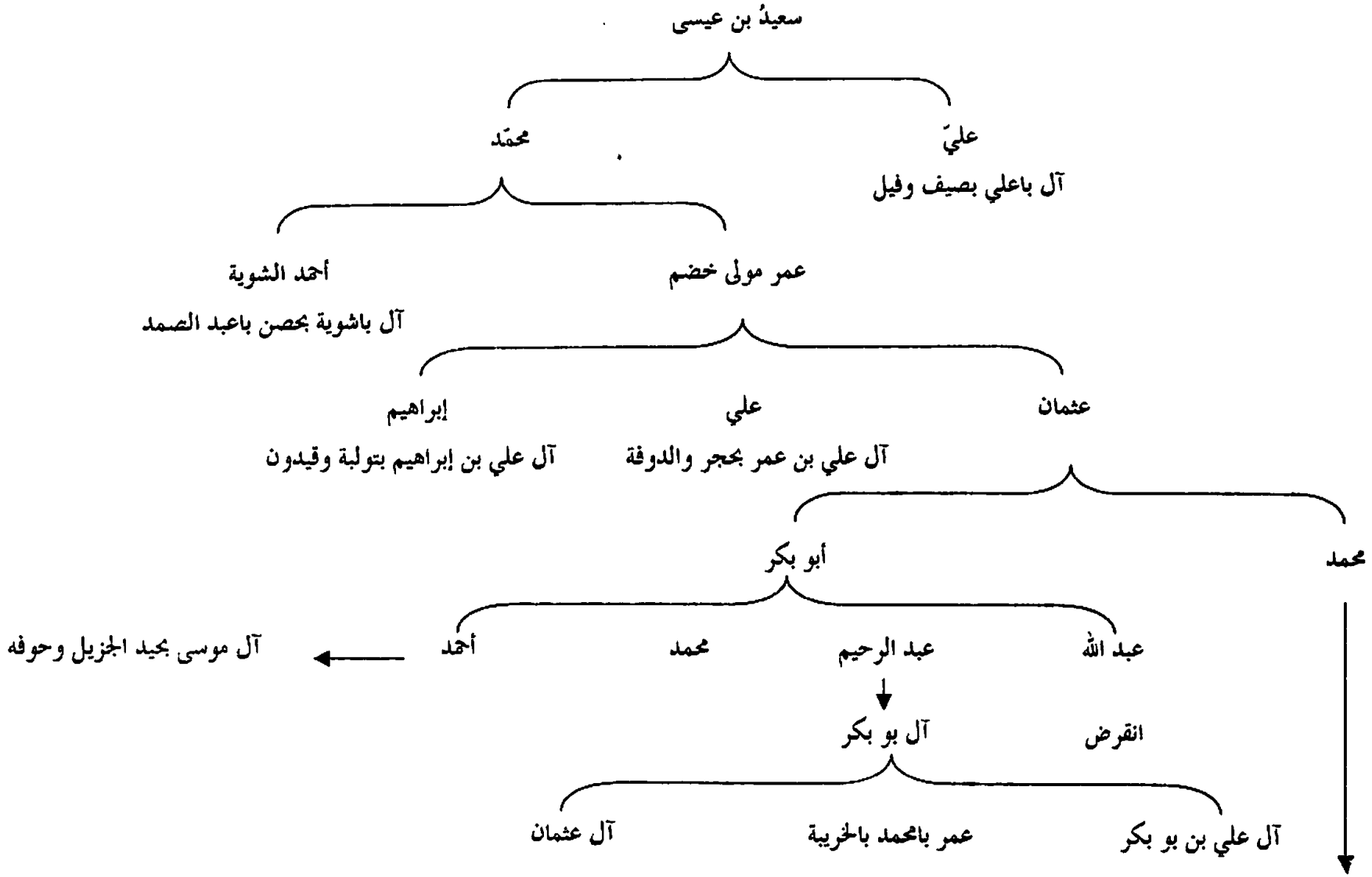

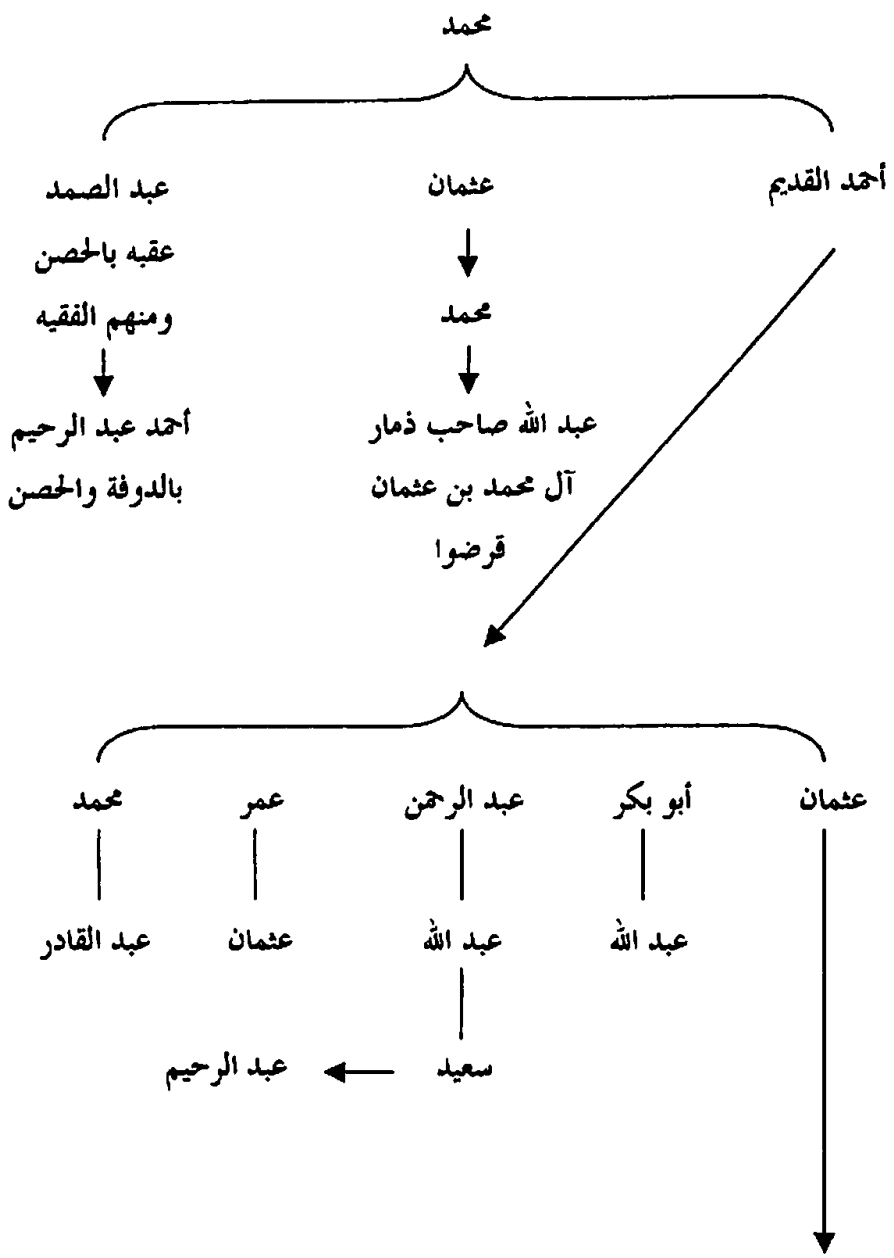
محمد
أحمد القديم
عثمان
عبد الصمد
عقبه بالحصن
ومنهم الفقيه
أحمد عبد الرحيم
بالدوفة والحصن
محمد
عبد الله صاحب ذمار
آل محمد بن عثمان
قرضوا
عثمان
أبو بكر
عبد الرحمن
عمر
محمد
عبد الله
عثمان
عبد القادر
سعيد
عبد الرحيم

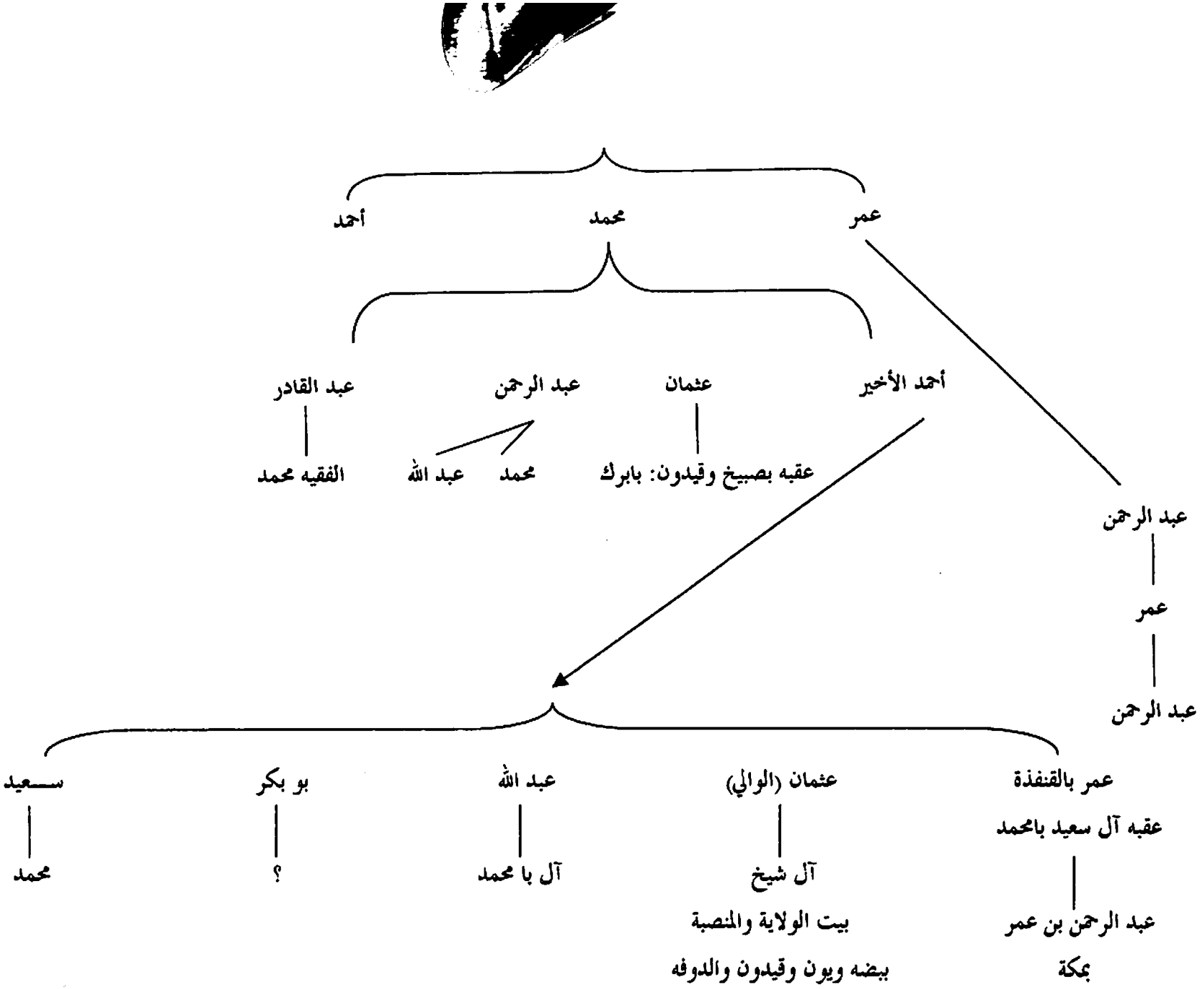
عمر
محمد
أحمد
أحمد الأخير
عثمان
عبد الرحمن
عبد القادر
عقبه بصبيخ وقيدون: بابرك
محمد
عبد الله
الفقيه محمد
عبد الرحمن
عمر
عبد الرحمن
عمر بالقنفذة
عقبه آل سعيد بامحمد
عبد الرحمن بن عمر
بمكة
عثمان (الوالي)
آل شيخ
بيت الولاية والمنصبة
ببضه ويون وقيدون والدوفه
عبد الله
آل با محمد
بو بكر
؟
سعيد
محمد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ المعبود، لا شريكَ له، خلَقَ الإنسان فسوّاه فعَدَلَه، وأُصلّي وأسلِّمُ علىٰ سيّدي محمّدٍ الأمين، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

وبعد،

فقد عَلِمَ الناسُ أن مَن لا تاريخَ له، لا قيمةَ له. ونجد في ماضينا وحاضرنا قبائلَ لعِبت دوراً مهمّاً في العلم والسياسةِ والريادة، والعبادةِ والقيادة، لكنْ لم نجد بين أيدينا سِفْراً يُرشدُنا إلىٰ تاريخ هذه القبائل، ويفصّلُ ما قامت به من أعمالٍ مجيدة، وسيرةٍ حميدة، اللهُمَّ إلاّ نُتَفاً مبعثرة في بعض كتُب التواريخ، لا تَشفِي الغليل، ولا تنير السبيل.

ومن تلك القبائل (قبيلةُ آل العَمَودي).

هذه القبيلةُ الواسعةُ الانتشار، في القرىٰ والمدن والأمصار، قلَّ أن تخلوَ منهم قارّة من القارّات الخمس، عدَدُهم وفير، وخيرُهم كثير، وزعاماتهم عديمةُ النظير، أينما يمَّمْتَ وحيثما اتّجهتَ في أقطار الأرض تجدُ أمامك رجالاً فرَضُوا وجُودَهم، من هذه القبيلة رجالُ مالٍ وأعمال، وعلم وإحسان.

وطنُهم الأصْلُ حضرموت، ويكثُرون في (دَوْعَنَ): أيمنِهِ وأيْسَرِه[1]، وفي جنوب الجزيرة العربية: شمالِها وجنوبها، والأخصّ في منطقة يافع،

---

(١) دوعن: وادٍ معروف بحضرموت، ينقسم إلىٰ قسمين: أيمن وأيسر.

فتجدُ منازلهم مفتوحة للغادي والرائح، ففي يافع، منهم عدد كبير، في منطقة بني سعدٍ، وفي وادي ذي ناخب، وفي يافعَ العليا، مثل: آل المَطِيري، وآل الطيّار، وغيرهم.

ـ الجَدُّ الجامعُ لآلِ العمودي:

وهم ينتسبون إلىٰ وليِّ الله الذائع الصِّيت الشيخ سعيد بن عيسىٰ العمودي بن محمد بن سعيد بن شعبان بن عيسىٰ بن داوودَ بن محمد بن أبي بكرٍ بن طلحةَ بن عبد الله بن عبد الرّحمٰن بن أبي بكرٍ الصدِّيق[١].

ولد سنةَ ستِّمئة هجرية (٦٠٠هـ) في مدينة (قَيْدُون بدَوْعن) وتوفي بها سنةَ ٦٧١هـ ودُفن بجانب مسجده.

وقد تزوج والده الشيخ عيسىٰ عند المحُمَّديّين[٢]، وأيضاً تزوج الشيخ سعيد عند أخواله المحُمَّديين السَّيبانيين، وأنجب محمد بن سعيد وعلي بن سعيد، ومن هذين الاثنيْن تكاثرَ النسلُ المبارك، وانتشروا في: الواديَيْن: (الأيمن) و(الأيسر)، و(عَمْد) و(رَيدة الدَيِّن) و(حجْر)، وفي (جبل يافعَ) منهم عددٌ كبير.

---

(١) كما نقله العلاّمة عبد الرحمٰن بن عبيد الله السقاف في «تاريخه» الآتي النقلُ عنه لاحقاً، وكما ورد أيضاً في «عرائس الوجود» تأليف: سعيد الخطيب القيدوني، وجميعهم اعتمدوا علىٰ ما كتبه بخطه الفقيه عبد الرحمٰن بن عبد الله بن عبد الرحمٰن العمودي، من أهل القرن الحادي عشر، وعلىٰ ما أورده العلاّمة عبد الرحمٰن بن علي بن أبي بكر بن عبد الرحمٰن السقاف المتوفىٰ سنة ٩٢٣هـ كما سيأتي لاحقاً.

(٢) المحمَّديون، بضم الميمين والحاء، من نوَح، كُبرىٰ القبائل السيبانية الحميرية، لهم وادٍ يعرف باسمهم في هضاب حضرموت القريبة من السواحل.

وانتشروا في الأرض، وكانت لهم زعامة دينية، ثم كثُر أتْباعهم من القبائل، وآلت إلىٰ زعامة سياسيةٍ، فكوّنت لهم دولةً واسعة، ذاتَ قوة ومنَعَة، امتدّت قواتُهم إلىٰ الساحل، ولهم وقائعُ مع آل كثير مشهورة، انتصر فيها العمودي علىٰ بدر أبو طويرق، وأيضاً مع الكسادي، انتصر فيها آل العمودي.

وكان لهم اتصالٌ بأئمة اليمن، وتوجد وثائقُ مع منصب بُضة تؤكد هذه الصِّلات. وأيضاً، كان آل العمودي وأتباعُهم من القبائل يفرضون وجودَهم في حضرموت، وكانت قبائل نجدٍ وغيرِها تخْطُبُ ودَّهم، وينتهي الأمْرُ إلىٰ تحالف بينهم.

ـ ما ذكَرَهُ المؤرِّخونَ عن تاريخِ هذه القبيلة:

المؤرخونَ الحضارمةُ لم يسجّلوا لآل العمودي ما يستحِقّونَه من تاريخ، معَ أن بعض المؤرخين تجاهل أمرَ هذه القبيلة العظيمة.

ولم أجد فيما لديّ من المراجع غيرَ ما كتبه السيد العلاّمة عبد الرحمٰن بن عبيد الله السقافُ عن آل العمودي[١]، وهو من مراجعي القليلة، أما المراجعُ الأخرىٰ مثلَ «تاريخ الشاطري»[٢] فما فيه لا يشفي، ومثله «تاريخ الحامد»[٣].

* * *

(١) في كتابه الفريد الجامع «بضائع التابوت في نتفٍ من تاريخ حضرموت» (مخطوط) الجزء الثالث: من ص١، إلىٰ ص٣٢، والنقل ليس حرفياً، بل فيه اختصار وتصرف.

(٢) المسمّىٰ: «أدوار التاريخ الحضرمي» للعلامة المؤرخ السيد محمد بن أحمد الشاطري المتوفىٰ بجدة سنة ١٤٢٢هـ؛ مطبوع في جزأين.

(٣) المسمّىٰ: «تاريخ حضرموت» للعلامة السيد صالح بن علي الحامد المتوفىٰ بسيون سنة ١٣٨٩هـ؛ مطبوع في جزأين.

ابن عبيد الله السقاف[١]

يؤرِّخ لآل العمودي

وها أنا أنقُل بالحرف الواحد ما قاله ابن عبيد الله عن آل العمودي كما يلي:

قال رحمه الله في «منظومته التاريخية»[٢]:

(والعَمُوديْ قد نال عزّاً ومجْداً سَالفَ الأمْرِ، ثمَّ باء بِنَكْسِ)[٣]

المرادُ بهم: آل العمودي المنسوبون إلىٰ سيدنا العارف بالله الشيخ سعيد ابن عيسىٰ، ينسُبُه الأكثرونَ إلىٰ الصّدِّيق رضي الله عنه.

وعن خط السيد شهاب الدين بن عبد الرحمٰن بن شهاب الدين[٤]: أنَّ نسَبَه يرجعُ إلىٰ حِمْيَر. وعن باقُضام[٥]: أنهم يرجعون إلىٰ آل محمد مِن نوّح، ونوَّحُ ابن سيبان، وسيبان من حِمْير. ولكن مَن رأىٰ ترجمة باقُضام في «النور السافر»[٦] سقطت ثقته به[٧].

---

(١) هو العلامة المفتي السيد عبد الرحمٰن بن عبيد الله السقاف، مولده بسيون سنة ١٣٠٠هـ، وبها وفاته سنة ١٣٧٥هـ، له مؤلفات جليلة نافعة، طبع منها: «إدام القوت»، و«العود الهندي» وغيرهما.

(٢) هي القصيدة التي بنىٰ عليها تاريخه «البضائع»؛ وهي قصيدة سينية، مطلعها:

كلَّ يومٍ وكلَّ مَطلِعِ شمسِ فيه للدارسينَ أعظمُ درْسِ

(٣) هو البيت الثالث والأربعون (٤٣) من القصيدة التاريخية.

(٤) المتوفىٰ بتريم سنة ١٠٣٣هـ أو ١٠٣٦هـ، جدُّ السادة آل شهاب الدين بتريم.

(٥) هو القاضي محمد بن عمر باقُضَام، من آل بامخرمة من سيبان، توفي سنة ٩٥١هـ، ينظر: «النور السافر» ص٣١٧، و«شذرات الذهب» (١٠: ٤١٧).

(٦) في حوادث سنة ٩٥١هـ.

(٧) لأنه ذكر في ترجمته أنه تساهل في الفتوىٰ آخر عمره، وترك المراجعة لها، فتناقضت أجوبته واختلفت، وحكىٰ أن الناسَ تركوا فتاواه رأساً.

ويتأكد الأول[١]: بما رأيته في ورقةٍ بخزانة الحبيب أحمد بن حسن العطّاس[٢]، عن «نور الأبصار»[٣] للسيد مؤمن الشَّبْلَنْجي المصري[٤]: (أن عبد الرحمٰن بن أبي بكرٍ الصديق[٥]، جدُّ المشايخ العموديينَ نسَباً، الأشاعرة عقيدةً، العلويينَ طريقةً، الشافعيينَ مذهباً، الحضرميِّينَ مسكناً). انتهىٰ.

ولكني لم أرَهُ فيه[٦]، فإمّا أن أكون غفَلْتُ عنه، وإمّا أن يكون فِكرُ الحبيب أحمد بن حسنٍ انتقل من كتاب آخر إليه. وقريب منه منقولٌ عن الشريف عبد الرحمٰن بن علي[٧].

وفي مصحفٍ موجود بجامع (رِحَاب)[٨] ما نصُّه: (كتَبَ هذا المصحَفَ مالكُه، بل مملوكُه: عبدُ الرحمٰن بن عثمانَ بن عبد الرحمٰن بن عبد الله بن عثمان[٩] بن أحمد بن محمد بن عثمانَ بن عمرَ بن محمد بن الشيخ بن سعيد

---

(١) أي: نسبتهم إلىٰ الصدِّيق رضي الله عنه.

(٢) الإمام العلامة، مولده بحريضة سنة ١٢٥٧هـ، وبها وفاته سنة ١٣٣٤هـ، أفردت ترجمته وسيرته بمصنفات عديدة.

(٣) «نور الأبصار في مناقب آل النبي المختار»، مطبوع.

(٤) ولد سنة ١٢٥٢هـ، وتوفي بعد ١٣٠٨هـ، «الأعلام» (٧: ٣٣٤).

(٥) ورد ذكره في «نور الأبصار» ص٦٥-٦٦.

(٦) هذا صحيح، فلم ترد هذه العبارة في النسخة المطبوعة من الكتاب المذكور، الصادرة في القاهرة بتاريخ ٢٥ رجب ١٣٦٨هـ.

(٧) يعني به السيد الشريف: عبد الرحمٰن بن علي بن أبي بكر السكران، المولود بتريم سنة ٨٥٠هـ، والمتوفىٰ بها سنة ٩٢٣هـ.

(٨) بلدة من بلدان وادي دوعن الأيمن، انظر عنها «إدام القوت» لابن عبيد الله السقاف: ص٣٥٩.

(٩) عثمان هذا، هو الذي حكم دوعن في أواخر القرن العاشر، وتوفي في حدود سنة الألف من الهجرة، ترجمته في «صفحات» لباوزير: ص١٤٩-١٥٦، وستأتي لاحقاً.

ابن عيسىٰ العمودي بن محمد بن سعيد بن شعبانَ بن عيسىٰ بن داود بن محمد ابن أبي بكر بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمٰن بن أبي بكر الصّدِّيق). اهـ. ومثله موجودٌ في رسالةٍ بخزانة الشيخ عبد الله باعفيف، الواقعةِ بكنينة.

ويأتي في أحداث الهجرين[١]: أن الشيخ سعيدَ بن عيسىٰ كان متزوِّجاً علىٰ بنت الشيخ أحمد بن سعيد بالَوْعار[٢]، وهو من صميم كِندة، ومعاذَ الله أن يُزوّجه بابنته لو كان من نوَّح، فيتحملَ السُّبَّة سَجِيْسَ اللّيالي[٣]؛ فهو من أقوىٰ أدلة انتسابهم إلىٰ الصّدِّيق.

لا يقال: إن حِمْيرَ كانت أشرفَ من كِندة؛ لأنه إنما كان ذلك بحسَب الأصل الذي استحال في نوَّح إلىٰ ضدِّه، بالبدو والخِبَاء والتشرد عن الأوطان، كما استحال شرف بني ساسان. بخلاف بني عفيف، فما زالوا مثيلين علىٰ مجدهم في عُقر دارهم، وقد مرَّ في أخبارهم أنهم كانوا يُسامُونَ بني هاشم[٤] وأن قريشاً تفخرُ بالصِّهر إليهم، وبالقرب منهم، فتمَّ الاستدلال.

ـ عقب الشيخ سعيد العمودي:

ومن «مذكرات السيد محمد بن علي الحُيَيْد»[٥]، ومثله عند الحبيب أحمد بن حسن: أنّ الشيخ سعيدَ بن عيسىٰ أعقب من اثنين: محمد بن سعيد، وعلي بن سعيد.

---

(١) المراد: في كتاب «بضائع التابوت».

(٢) من كبار أعلام الهجرين؛ وهو من آل بن عفيف الكنديين.

(٣) يقال: لا أفعله سجيس الليالي والأيام أو: سجيس الليالي أو: سجيس الدهر أو: سجيس الأوْجَس أو سجيسَ عجيس: لا أفعله أبداً.

(٤) قوله: «يسامون بني هاشم» أي: يعالونهم ويُبارونهم.

(٥) توفي سنة ١٣٥٦هـ، وهو من آل الشيخ أبي بكر بن سالم، له مجموع تاريخي مفيد.

ـ فأما عليٌّ فعقبه: آل باعلي، بصِيْف[١]، وفَيْل[٢]، وهم مشهورون.

ـ وأما محمدٌ فأعقب من اثنين: الشيخ عمر (مَوْلىٰ خَضَمْ)[٣]، وأحمد الشَّوِيَّة، فأمّا أحمدُ الشَّوِيَّة؛ فعَقِبه: آل بَاشَوِيَّهْ بحُصْن باعبد الصمد[٤]، ومنهم ناس باليمن. وأما عمر (مولىٰ خَضَم) فأعقب من ثلاثة: عثمان، وعلي، وإبراهيم:

١ ـ فأما إبراهيم [بن عمر] فعقبه: آل علي إبراهيم بقَيْدُون وتَوْلَبَهْ.

٢ ـ وأما علي بن عمر فعقبه: آل علي باعمر، بحَجْر، والدُّوْفَهْ.

٣ ـ وأما عثمانُ بن عمر فأعقب من اثنين: محمد، وبو بكر:

فأما بو بكر [بن عثمان بن عمر] فأعقب من أربعة: عبد الله: انقرض، وعبد الرحيم، وأحمد، وعمر.

أ ـ فأما عبد الرحيم فعقبه: آل بو بكر، ومنهم: عمر بامحمد مقبور بالخريبة، وأولاده، وآل علي بن بو بكر، وآل عثمان، وهم مشهورون.

ب ـ وأما أحمد بن بو بكر فعقبه: آل موسىٰ بن أحمد بـ(حَيْد الجزيل) و(حُوفَهْ) وهم مشهورون. فهؤلاء ذرية الشيخ أبي بكر بن عثمان.

---

(١) صيف، بلدة شهيرة علىٰ مشارف الوادي الأيمن.

(٢) فَيل، علىٰ وزن كَيل؛ بلدة بين الواديين الأيمن والأيسر.

(٣) خَضَم، بفتحتين، وهو شِعب قريب من مقبرة الشيخ عمر بن محمد المذكور، فنسب إليه، وصار لا يعرف إلا بهذا اللقب. «الشامل» ص١٧١.

(٤) حصن باعبد الصمد؛ قرية بدوعن من قرىٰ (لَجَرات).

ــ آل محمد بن عثمان العمودي:

وأمّا محمد بن عثمان، الجد الجامع لآل محمد بن عثمان ـ وهم أكثر العموديين ـ فأعقب خمسة أولاد، وهم: أحمد القديم، وعثمان، وعبد الصمد، وعبد الرحمٰن، وعبد القادر.

١ ـ أما عثمانُ، فعقبه: آل محمد بن عثمان، ومنهم: الشيخ عبد الله بن محمد (صاحب ذمار)، وقد انقرضوا، آخرهم عثمانُ بن محمد العامر.

٢ ـ وأمّا عبد الصمد فعَقِبه آل عبد الصمد بالحصن، ومنهم: الفقيهُ العلاّمة، بقية السلف، أحمد بن عبد الرحيم بالدوفَهْ. وآل عبد الرحيم بالحصن والدوفَهْ وهم معروفون.

ــ ذرية الشيخ أحمد القديم العمودي:

وأما أحمد [القديم] فأعقب من خمسة: عثمان بن أحمد القديم، وأبي بكر ابن أحمد، وعبد الرحمٰن بن أحمد، وعمر بن أحمد، [ومحمد بن أحمد].

أ ـ أما أبو بكر بن أحمد فعقبه: عبد الله بن أبي بكر بن أحمد.

ب ـ وأما محمد بن أحمد فعقبه: عبد القادر بن محمد.

جـ ـ وأما عبد الرحمٰن بن أحمد فعقبه: عبد الرحيم بن سعيد بن عبد الله بن عبد الرحمٰن بن أحمد.

د ـ وأمّا عمرُ بن أحمد فعقبه: عثمان بن عمر بن أحمد.

هـ ـ وأمّا الشيخ عثمان بن أحمد، فأعقب ثلاثة أولاد: محمداً وأحمد وعمر.

* * *

فأما عمرُ بنُ عثمان فعقبه: عبد الرحمٰن بن عمرَ بن عبد الرحمٰن بن عمرَ بن عثمان.

وأما الشيخ محمد بن عثمان فأعقب من أربعة أولاد:

١ ـ أحمدَ الأخيرِ بن محمد.

٢ ـ أمّا الفقيهُ عثمانُ بن محمد فعقبه بصبيخ وقيدون، وهم: بابرك وأصحابه.

٣ ـ وأما عبد الرحمٰن بن محمد فعقبه: محمد وعبد الله.

٤ ـ وأما عبد القادر بن محمد، فعقبه: الفقيه محمد بن عبد القادر.

ـ ذرية الشيخ أحمد الأخير بن محمد بن عثمان العمودي:

وأما الشيخُ أحمد [الأخير] فأعقب خمسة: عمر بن أحمد بالقنفذة، وعثمان، وعبد الله، وبو بكر، وسعيد.

١ ـ أما الشيخُ عمرُ بن أحمد فعقبه: سعيد بامحمد، ومن أولاده: العلاّمة عبد الرحمٰن بن عمر، توفي بمكة عن غير عقب.

٢ ـ وأما عبد الله بن أحمد فعقبه: آل بامحمد.

٣ ـ وأما سعيد فعقبه: محمد بن سعيد بن أحمد.

٤ ـ وأما بو بكر فلم أقف له علىٰ عقب.

٥ ـ وأما عثمان بن أحمد فعقبه: آل شيخ (بيت الولاية ببُضَهْ، ولَخْشَاب، ويُوَنْ، وقيْدُون، والدوفَهْ). اهـ. وفي النسخة التي ننقُل منها هذا ضعْفٌ وسقْطٌ، لكنِ «الميسور لا يسقُط بالمعسور».

* * *

مناقب الشيخ سعيد العمودي وفضائله

وفضائل الشيخ سعيد بن عيسىٰ أكثر من أن تحصر، وصِيْته أشهر من أن يُذكَر، ذكَرَه صاحب «المَشْرع»[١]، والشَّرَجي[٢]، واليافعي[٣]، وعبد الله بازَرْعَه[٤]، وعلي بن عبد الله باعَكَابَهْ، وغيرُهم. وممّن ألّف في مناقبه: الشيخ عبد الله بن أحمد باسودان[*].

وكان الشيخ سعيد أمّياً لا يكتب، ولبِس خرْقة التصوّف، هو وسيدُنا الفقيه المقدم[٥]، من الشيخ أبي مَدْينَ شعيبِ ابنِ أبي الحَسَن

---

(١) في ترجمة الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي: ٢/ ١١، ١٢.

(٢) في «طبقات الخواص» ص١٤٥-١٤٦.

(٣) في «روض الرياحين»، في الحكاية الثانية والثمانين بعد المائتين، ص٣٣٥.

(٤) لعله ذكره في «تاريخ بازرعة»، الذي هو في عداد المفقود اليوم.

(*) وممن أفرد مناقبه بالتأليف أيضاً: الشيخ الفاضل سعيد بن أحمد بن محمد الخطيب القيدوني، واسم تأليفه «عرائس الوجود ومرآة الشهود»، طبع في الهند، والمؤلف المذكور عاش في أواخر القرن الثالث عشر الهجري.
وذكر السيد صالح الحامد في «تاريخه» اثنين ممن أفردوا مناقب الشيخ سعيد بالتأليف، وهما: الشيخ عبد الرحمٰن حسان، المؤرخ القديم، المتوفىٰ سنة ٨١٨هـ، والفقيه عبد الله بن عمر باجمَّاح العمودي، من المعاصرين للحامد، توفي سنة ١٣٥٤هـ.

(٥) الإمام الشهير، وفاته بتريم سنة ٦٥٣هـ، ترجمته في «المشرع الروي» (٢: ٧-٢٢)، و«الغرر» ص١٤٥-١٥٩، وأفرد مناقبه الشيخ علي بن أبي بكر السكران باعلوي (ت ٨٩١هـ) بكتاب سمّاه «الأنموذج اللطيف»، مطبوع.

التِّلمساني[١] بواسطة الشيخ عبد الرحمٰن بن محمد الحضرمي ثم المغربي، الشهير بالمُقْعَد، كان مُرْسَلاً بالخرقة من جهة الشيخ أبي مَدْين، ولمّا أحسّ بالموت في مكة المشرفة أوصىٰ إلىٰ العبد الصالح: الشيخ عبد الله المغربي بأن يؤدِّيَ الرسالة ويبلِّغ الأمانة، ويأخُذَ الخرقةَ ويُلبِسَها للشيخ سعيد وللفقيه المقدم، ويأخُذَ عليهما عهْدَ التحكيم ففعل[٢].

فالأستاذُ الأعظمُ الفقيه المقدم، والشيخ سعيد بن عيسىٰ، أوّلُ مَن تصوَّفَ بحضرموت؛ بمعنىٰ: أنهما أولُ مَن سلَكَ طريق الصوفية بالفعل، ومشَيَا عليها بالحال.

وإلاّ، فقد كان التصوُّف مشهوراً بينَهم، مقروءةً كتُبُه في مدارسهم، وإنّ منهم لَمَن قرَأ «قوت القلوب» علىٰ مؤلفه[٣] بمكةَ المشرفة، ألاَ وهو الإمام عبيد الله بن أحمد بن عيسىٰ، قرأه عليه عام ٣٧٧ هـ[٤].

وقال سيدنا الأستاذُ الأبَرّ عيدروسُ بنُ عمر[٥]: (ذكر لنا شيخُنا عبد الله ابن عمر بن يحيىٰ[٦] في مجلسنا عنده يوم السبت ٢٠ محرم سنة ١٢٦٥هـ: أن سادتَنا آلَ أبي علوي من قبْلِ سيّدنا الفقيه المقدَّم، كانوا مُتَسَتِّرينَ بحَمْل

---

(١) هو الشيخ الإمام شعيب بن الحسين التلمساني، أبو مدين، شيخ أهل المغرب، ولد بالأندلس، وتوفي بتلمسان سنة ٥٩٥هـ.

(٢) ينظر: «المشرع الروي» (٢: ١١)، «أدوار التاريخ الحضرمي» (٢: ٢٥٣-٢٥٥).

(٣) أما اسم الكتاب كاملاً، فهو «قوت القلوب في معاملة المحبوب»، مطبوع، ومؤلفه الإمام محمد بن علي الحارثي، أبو طالب المكي، المتوفىٰ سنة ٣٨٦هـ.

(٤) «المشرع الروي» (١: ٧٥).

(٥) هو الحبشي مؤلف كتاب «عقد اليواقيت»، توفي بالغرفة سنة ١٣١٤هـ.

(٦) مفتي حضرموت في عصره، توفي سنة ١٢٦٥هـ.

السلاح، علىٰ نهج الصحابة رضوانُ الله عليهم، علماً وعملاً، ولم يتظاهروا بالتسليك علىٰ طريق الصوفية إلاّ مِن سيدنا الفقيه ومَن بعْدَه)[١]. اهـ.

ومما حكاه اليافعيُّ[٢] وغيرُه[٣]: أنّ الشيخ أحمدَ بن أبي الجعد[٤] قدِم علىٰ الشيخ سعيدٍ العمودي قاصداً زيارةَ نبي الله هودٍ عليه السّلام، وطلب من الشيخ سعيد أن يرافقه في الزياره، فاعتذر له، وسار ابنُ الجعد في أصحابه، ثم بدا للشيخ العمودي أن يزورَ نبيّ الله هوداً عليه السلام، فعزم في جمع من مُريديه الفقراء، والتقَوْا بابن الجعد في (كُحْلانَ) علىٰ مَقرُبة من (تريم) يقال له الآنَ: (حَيْد قاسم)، وهو صادرٌ وهم واردون، فقال الشيخ ابن الجعد للشيخ سعيد: قفْ وأَنصِفْنا من نفْسِك، فقد توجَّب عليك حقُّ الفقراء، فقال العمودي: مَن أقامنا أقعدناه، فقال ابن الجعد: ومَن أَقْعَدَنا ابتلَيْناه، فأُقعِدَ الشيخُ ابن الجعد حتىٰ توفاه الله.

إلاّ أنه فيما يقالُ طلب من العمودي أن يخفره إلىٰ داره، فنهض ولم يزَلْ بعافية حتىٰ وصل فأقعد، وابتُلي الشيخ العمودي بعلة الجُذام مدةَ حياته. حكاها غير واحد من المؤرّخين، بل تواترَتْ في الأخير واشتُهرت في الأول، ولا مانعَ من وقوعها عند من يجوِّز الكرامات، وهم الجمع الغفير، ونحن نصدّق ذلك، وكله بإذْن الله.

* * *

---

(١) هذا النص منقول عن «النهر المورود» الذي جمعه العلامة عبيد الله بن محسن السقاف من كلام شيخه عيدروس بن عمر الحبشي، (مخطوط)، وليس هو في «عقد اليواقيت».

(٢) في «روض الرياحين».

(٣) كالمحدِّث الإمام أحمد الشَّرجي الزبيدي في «طبقات الخواص» ص٧٣.

(٤) من أهل أبين، توفي سنة بضع وتسعين وستمئة، «طبقات الخواص» ص٧٢-٧٤.

وذكر الشيخُ محمدُ بن أبي بكر باعبَّاد[١] ما رواه باعكابَهْ الهيْنَنِي، من قول الشيخ سعيد بن عيسىٰ لما مَرَّ بوادي حضرموت: (يسكُن هذا المكانَ عَبّاد، أو ابن عباد، يُفتَح لهم في الدنيا باب، والآخرةُ هَبَاب هَبَاب)[٢]، والهباب هو: القليل عند عامة حضرموت.

وأطال في ردّه[٣]، ثم قال: (إن صحَّ ذلك، عن الشيخ فإنّه دليل علىٰ أنّ عنده شيئاً من الغَيْرة، كما قال لأصحابه عندما رأَوْا كثرةَ أتباع أحمد بن أبي الجعد: لا تغاروا يا أولادي، فإن الدنيا لهم والآخرة لنا). اهـ. وبعيدٌ أن يصحَّ ذلك عن الشيخ، معَ ما فيه من التسوُّر علىٰ الغيب، والله أعلم.

وجهَلةُ التلاميذ كثيراً ما يريدون أن يَمْدَحُوا فيقْدَحُوا، وبذلك أدخلوا علينا الشكَّ فيما يكتبون، حتىٰ كاد يفوْتُ علينا بذلك صدقٌ كثير، ولا حول ولا قوة إلا بالله[٤].

* * *

ومما يدل علىٰ عِظَمِ حال الشيخ سعيد وصِدقه وشريف مقامه قولُه ـ وقد سأله ابن الجعد عن حال الشيخ[٥] ـ: (حرام علىٰ الشيخ النجاحُ إذا رضيَ أن

---

(١) الإمام الكبير، شيخ علماء عصره، عاش في شبام وتوفي بها سنة ٨٠١ أو ٨٠٢هـ.

(٢) الذي في «عرائس الشهود» ص٣٣ (خ): (أنه قال يوماً لأولاده: يا أولادي، إنه سيخرج في ذي الدمنة رجلٌ يقال له: عباد، أو: ابن عباد، يفتَح الله له في الدنيا شان، فلا تغتارون منه، فإن الدنيا له، والآخرة لنا..) إلخ، ولعل الروايات تداخلت في بعضها البعض.

(٣) أي: أطال الشيخ محمد بن أبي بكر باعباد في رد القول السابق المروي عن الشيخ سعيد العمودي.

(٤) هذه ملاحظة هامة يجب أن تجعل قاعدة لمن يطالع كتب المناقب والكرامات.

(٥) أي من أقيم في مقام المشيخة، فاللفظ عام لا خاص.

يقال له: يا شيخ، وكان ذلك نصيبَه من الآخرة. بل لا بد للشيخ: أن يكون جوَّال الفكرة، جوهريَّ التفكير، جميلَ المُنازَعة، كريمَ المراجعة، عظيم الحِلْم، كثيرَ العلْم، واسع الصّدر، ذليلَ النفس، تكلُّمُهُ تبسُّمٌ، واستفهامُه تعلُّم، يذكّرُ الغافل، ويعلّم الجاهل، لا يشمَتُ بمصيبة، ولا يذكُرُ أحداً بغِيبة، مأموناً علىٰ الأمانات، بعيداً عن الخيانات، لا يجهل علىٰ مَن جهِلَ عليه، مسروراً بمن أتىٰ إليه، أُنْساً للغريب، عَوْناً للمسلمين في كل أمرٍ تَعِيب، أباً لليتيم، مُعيناً للضعفاء، محزوناً قلبه، مسروراً بربِّه، مستوحِشاً من أهل الدنيا، لا يبخَل، ولا يعجَل، ولا ينتصر، ولا يغتاظُ علىٰ مَن يؤذيه، بل يحلُمُ ويصْفَح، ولا يخوض فيما لا يعنيه. إن شُتِم لم يشْتُم، وإن سئل لم يَمنَع، وإن مُنِعَ لم يغضب. ألْيَنَ منَ الزُّبْد، وأحلىٰ من الشَّهْد. قريباً من الخير وأهله، بعيداً من الشرِّ وأهله، لا يغضَب إلا بحُكم عَدْله، عالماً بأصول الدين وفروعِه)[1]. انتهىٰ.

وهو كلام نفيس، لا يخرج إلاّ عن قلب استقىٰ من العين الصافية، ولئن كان بعضُه مخالفاً لما سبق في معاملته معَ ابن الجعد، فإنها واقعةُ حال، يتطرق إليها الاحتمال، فلا يصحُّ بها الاستدلال. ومرَّ في أخبارِ حديثُهُ معَ نصَّار بن جميل السعْدي[2] أمير شبام، وتوبتُه علىٰ يديه[3].

---

(١) وورد تتمتها: (فالأصول سبعة، والفروع سبعون)، «عرائس الشهود»: ١٤-١٥ (خ)، مع زيادة ونقص في العبارة.

(٢) السعدي: نسبةً إلىٰ آل سَعْد قبيلة من نهد؛ حكم نصار شبام حضرموت من سنة ٦٤٤هـ إلىٰ سنة ٦٧٣هـ، حيث اشتراها من آل سعد السلطان سالم الحبوظي، سلطان ظفار؛ ولعل وفاة نصار كانت قبل سنة ٦٩١هـ، وهي السنة التي قتل فيها ابنه محمد. «تاريخ شَنْبل» ص١٠٨، «الحامد» (٢: ٦١٤).

(٣) وحاصل قصته مع الشيخ سعيد: ما حكي عن نصّار أنه كان جهولاً غشوماً، وصادف=

وما زالت أيامه بركة ونوراً وخيراً وسروراً حتىٰ انتقل إلىٰ رحمة الله في سنة ٦٧١هـ[1]. وخلفه علىٰ منصبه ولده الشيخ محمد بن سعيد.

ثم لم يزَلْ يتوارثُه أبناؤه وأحفاده، حتىٰ تحول ذلك المنصِبُ بسَعة جاهه وكثرة أتباعه إلىٰ دولة، لو أنهم حاطوها بالعدْل، وزانوها بالإنصاف، وحفِظوها عن التنازع والاختلاف، لكانت نعمةً باقية عليهم وعلىٰ حضرموت، وشرفاً خالداً لهم ولمَن تعلّق بهم. لكنّهم لم يُحْسنوا سياستها، ولم يحفظوها بالشكر، ولم يقيّدوها بالاجتماع، فسرعانَ ما دخَلَها الخلل، وأصابها الفشل، حسبما يُعْرَفُ جميعُ ذلك من مجموع القضايا الجزئية التي نلخّصها عن باعبادٍ وعن غيره، معَ العزو، وكأنما عناهمُ البحتري بقصيدته التي يقول فيها:

إنّ التنازعَ في الرئاسةِ زلةٌ ... لا تُستقالُ، وذِمّةٌ لم تُنْصَرِ
أفنىٰ أوائلَ جُرْهُمٍ إفراطُهمْ ... فيهِ، وأَسرَعَ في مقاولِ حِمْيَرِ
أوَما تَروْنَ الشامتينَ أمامَكمْ ... ووراءَكمْ مِن مُظهِرٍ أو مُضمِرِ

* * *

= ذات مرة أنْ لقي الشيخ سعيد العمودي، فقام ليسلّم عليه ورحب به، فأخذ الشيخ عصاه وضربه بها علىٰ رأسه فشَجّه، حتىٰ سال الدم علىٰ منكبيه، وأمره بالتوبة والرجوع إلىٰ الله، فتاب علىٰ يديه، ثم إنه عزم علىٰ الحج في تلك السنة، فحج ثم رجع إلىٰ حضرموت، فلما كان بوادي مأرب لقيه رجل يعرفه فسأله: هل حجَجْت؟ فأجاب نصار أنه قد حج، ثم سأله: هل زرت النبي ﷺ؟ فقال: لا، فقال له الرجل: إنه ورد عن النبي ﷺ أنه قال: «من حَجّ ولم يزُرْني فقد جفاني»، فقال: والله لا أجفو رسول الله ﷺ، فثنىٰ خطام ناقته وعاد إلىٰ الحجاز ليزور، فمات في الطريق، «عرائس الشهود» ص٦٥-٦٦ (خ).

(١) «تاريخ الحامد» (٢: ٧٧٣)، «الصفحات» لباوزير ص١٥١، «عرائس الشهود» ص٧٢ (خ)، نقلاً عن «فيض الأسرار» لباسودان.

آل العمودي في غمار الأحداث

ففي سنة ٨٣٧هـ: أخذ عبدُ الله بنُ عثمانَ بن سعيد العمودي الخريبة في (دَوْعن) والأيمن جميعه[١].

* * *

وفي سنة ٨٤٠هـ: توفي الفقيه العارف بالله عبد الله بن محمدِ بن عثمانَ العمودي[٢] بوجع الطاعونِ في (ذَمَار) وهو ذاهب إلىٰ الحجاز للحج[٣].

* * *

وفي سنة ٨٥٥هـ: توفي الشيخ عثمانُ بن سعيد، وورث رئاستَه ابنُه أحمد[٤].

---

(١) «تاريخ شنبل»: ص١٧٤، وفيه أن: اسمه عبد الله بن محمد بن عثمان بن سعيد باعيسىٰ. ثم ذكر في السنة التي تليها، أي: سنة ٨٣٨هـ، أخذ فارس بن سليمان وحلفاؤه (دَوْعن الأيمن) كله من العمودي، وعاد كل إلىٰ بلده. «شنبل»: السابق.
وهذا الخبر هو أول خبر يسطَّر في كتب التاريخ الحضرمي للأحداث السياسية التي جرت لآل العمودي، من بعد وفاة جدهم الشيخ سعيد بن عيسىٰ بزمن يقدر بمئة وسبعة وستين عاماً (١٦٧)، «صفحات من التاريخ الحضرمي» باوزير ص١٥١.

(٢) وتمام اسمه هو: عبد الله بن محمد بن عثمان بن محمد بن عثمان بن عمر مولىٰ خَضَم ابن محمد بن الشيخ سعيد بن عيسىٰ العمودي؛ وهو الملقّب (الذماري).
ومن مآثره: مسجدٌ له ببلدة (العرسمة)، وله شعر جيد.

(٣) الخبر في «تاريخ شنبل» ص١٧٥، ونقله باحنان في «الجواهر» (٢: ١٦١).

(٤) جاء هذا الخبر في «تاريخ شنبل» ص١٨٣، ونصه: (وفيها ـ أي: سنة ٨٥٥هـ ـ توفي الشيخ عثمان بن سعيد باعيسىٰ بقيدون، وتقدم ابنه محمد). اهـ. =

وفي سنة ٨٦٥هـ: توفي الشيخ أبو بكر بن سعيد العمودي صاحب (بضَه)[١].

* * *

وفي صفر من سنة ٩٣٤هـ: جهز البرتغال علىٰ المِشْقاص[٢] بأربعَ عشرَةَ

= وأقول: إن المؤرخ شنبلاً اعتاد أن يسمي آل العمودي كلهم بآل سعيد بن عيسىٰ، أو باعيسىٰ، كما تقدم عنه قبل هذا في تسمية صاحب ذَمَار.

فالمراد بالشيخ عثمان المذكور هنا، هو: الشيخ عثمان بن (أحمد القديم) بن محمد ابن عثمان بن عمر مولىٰ خضم، فهو علىٰ هذا: ابن عَمِّ محمد بن عثمان، والد الذماري المتقدم، والله أعلم.

وحسب المشَجَّر الذي ساقه ابن عبيد الله فيما سبق، فإن للشيخ عثمان هذا ثلاثة أولاد: محمد وأحمد وعمر، وله أربعة إخوة: أبو بكر، سيأتي ذكره، وعبد الرحمٰن، وعمر، ومحمد.

وقول ابن عبيد الله: (وورث رئاسته ابنه محمد)، بينما اسمه عند شنبل: أحمد، وهذا يعكر عليه؛ لأن هذا الخبرَ تفرّد به المؤرخ شنبل، ما لم يكن للسقاف مصدر قديم آخرُ غيرُه كما يظهر من نقوله؛ والله أعلم.

(١) الخبر حسبما جاء في «تاريخ شنبل» ص١٩٠، هكذا: (وفيها ـ أي: سنة ٨٦٥هـ ـ توفي الشيخ صاحب (بُضَه) أبو بكر بن عبد القادر بن سعيد بن عيسىٰ). اهـ.

فهاهنا احتمالان:

١ ـ إما أن يكون أبو بكر بن عبد القادر بن محمد بن عثمان. . فيكون ابن عم الشيخ عثمان بن (أحمد القديم)، المقدم ذكره.

٢ ـ أو يكون المذكور: أبو بكر بن (أحمد القديم)، فيكون أخاً للشيخ عثمان المقدم الذكر حسب ما ذكر ابن عبيد الله.

(٢) هي ريدة المشقاص، في الساحل الشرقي لحضرموت.

سفينة، فنهض الشيخ الفقيه عمر بن أحمد العمودي[١] في جماعة من أولاده وأقاربه وفقهاء قيدون بنيّة الجهاد، وقد خاف أهل (الشِّحْر) خوفاً عظيماً، فصَرَف الله البرتغال عنهم، ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

* * *

وفي سنة ٩٣٩هـ: بنىٰ باحكيم (حصن القِزهْ) فجأة، فنهض إليه آل علي ابن فارس من (السُّور)، وكتبوا بذلك للسلطان بدر، واتّهموا الشيخَ العمودي بموالاة باحكيم، وجرىٰ بينهم كلامٌ وتهديد[٢].

* * *

وفي سنة ٩٤٧هـ: توفي الشيخ عمر بن أحمد بن محمد بن عثمان بن عمر بن محمد بن الشيخ سعيد[٣] بالقنفذة مَرجعَه من الحجّ، وكان من كبار

---

(١) توفي بالقنفذة في طريق عودته من حج بيت الله الحرام سنة ٩٤٨هـ. أخذ الفقه عن عمه الفقيه الشيخ عثمان، وعن الفقيه عبد الله بن عبد الرحمٰن بلحاج بافضل. «السنا الباهر» ص٤٧٢ (مخطوط)، «صفحات» باوزير ص١٥٢، وأرخ باوزير وفاته في سنة ٩٤٧هـ. وانظر نسبه في التعليقة التالية.

(٢) كان ذلك في شوال ٩٣٩هـ، ينظر: «العدة المفيدة» (١: ١٧٥).

(٣) في هذا النسب الذي ذكره ابن عبيد الله السقاف ـ رحمه الله ـ بعدٌ ظاهر، إذ إنه جعل الشيخ عمر هذا، أخاً للشيخ عثمان بن (أحمد القديم) المتوفىٰ سنة ٨٥٥هـ كما تقدم، فيكون بين وفاتيهما اثنان وتسعون (٩٢) عاماً، وهذا بعيد جداً، وقد تابعه علىٰ هذا الوهم سعيد باوزير في «الصفحات» ص١٤٩.

كما أنه ـ حسب المشجر السابق ـ يفترض أن يكون اسمه: عثمان بن أحمد بن عثمان ابن (أحمد القديم).. إلخ، ولكنْ يعكر علىٰ هذا ما تقدم عن الشلّي في «السناء الباهر» في ترجمته للشيخ عمر بن أحمد: أنه أخذ عن عمه الفقيه عثمان بن محمد. =

أهل العلم، وقد تولىٰ المشيخة بعد أبيه علىٰ طريقة سلفه، فلما آل الأمرُ إلىٰ سفك الدماء ونحوه، ورجوع تلك المرتبةِ إلىٰ قوانين الملك، ترك ذلك وعزَلَ نفسه ورغب فيما عند الله من الثواب.

وكان في أيامه يسُوسُ الناسَ بالقانون الشرعي، وهو الذي تقدّم إليه بعض المُبطِلينَ بشاهدَي زُور، أعطىٰ لكل واحد منهم مِلحفةً، فتفرَّسَ ذلك الشيخ، فردَّهم وقال: «لا أقبَلُ شهود الملاحف»، وأرسَلَها مثلاً.

وكان لا يحابي أحداً، فكرِهتْه العامّة، وعزَمَت علىٰ قتله وتولِية أخيه عثمان، فأُخبر بذلك، فعزل نفسه، وذهب إلىٰ الحجاز وتوفي مُنصَرَفَه من المناسك حسبما تقدّم، ذكَرَه السيد عبد القادر العيدرُوس في «النور السافر»[1] ضمن ترجمته لابنه الشيخ عبد الرحمٰن الآتي ذكْرُه عما قريب.

وأقول: إن أول الكلام صريحٌ في تنازل الشيخ عن الملك زهادةً، وآخرُه ناطقٌ بأنّ تخلِّيَه عنه مهابةً.

وقد يُفهم منه أنّ تحوّل مَنصَبة آل العمودي إلىٰ دولة لم يكن إلا في أيامه. وليس كذلك، بل كان التحوّل من قبل ذلك[2] كما يُعرَف مما مرّ.

* * *

= وعلىٰ هذا، فالذي أراه أن يكون اسمه هكذا: عمر بن (أحمد الأخير) بن محمد بن عثمان بن (أحمد القديم) بن محمد بن عثمان بن عمر مولىٰ خَضَم.. إلخ.
وتقدم أن (أحمد الأخير) ـ كما في المشجر ـ له ثلاثة إخوة وهم: عثمان، وعبد الله، وعبد القادر، وذُكِر عن عثمان هذا: أنه عقبه في صُبَيخ وقيدون، فيكون هو المعنيّ في قول الشلّي السابق، والله أعلم.

(١) «النور السافر» ص٣٦٠-٣٦٢، طبعة دار صادر، ٢٠٠١م، وستأتي ترجمته في آخر هذا الكتاب.

(٢) بأكثر من قرن من الزمان.

ـ حروب العمودي مع بدر بوطويرق الكثيري:

وفي سنة ٩٤٨هـ تعاهدت نهدٌ والعمودي علىٰ بدر بوطويرق[١].

وفي رمضان منها، هجم بدر علىٰ (قيدون)، وفتك بأهلها فتكاً ذريعاً، وفعل بها عسكرُه فعلاً قبيحاً، وخرج النساء والصبيان إلىٰ الجامع، وكان الشيخ عثمانُ ابن أحمد العمودي في (بضة)، وأخواه عبد الله ومحمد في (حِصن قَيْدون)، فأخرجتهم منه سيبانُ وآل باهبرىٰ، وكانوا ضدّاً للعمودي، وملأوا الحصن طعاماً وماء، ولمّا أراد إمام الجامع ـ وهو: الفقيه عبد الله بن عمر بابشير ـ أن يُحرِم بصلاة الفجر، صاحوا في وجهه صيْحةً منكرة، فانزعج وشهق شهقة خرّ فيها ميتاً.

وانثنىٰ السلطان بدر إلىٰ كريف قيدون، فهدمه وعزم علىٰ أن يُخْرب قَيْدون جملةً، وينقُلَ أهلها إلىٰ (صِيْف). وفعلاً، نفّذَ عزمَه بنقل التجار أولاً إلىٰ (صِيْف)، ثم انتقل الفقراء، ولم يبقَ بقَيْدون إلاّ ستةُ بيوت، وقد مرّ هذا في أخبار بدر[٢].

وعثمان بن أحمد هذا هو: ممدوح الشيخ عمر بامخرمة[٣] بقوله:

يا عوَضْ قُل لمن كَفُّه غياثُ المساكينْ

قلْ لعُثْمان وَافي الذِّرْع شَمسِ البراهينْ

---

(١) هو السلطان بدر بن عبد الله بن جعفر الكثيري، ولد سنة ٩٠٢هـ، وتوفي سنة ٩٧٧هـ، كان ملكاً شجاعاً، وقائداً مقداماً. «تاريخ الدولة الكثيرية» ص٣٤-٥٤.

(٢) الخبر في «العدة المفيدة» (١: ١٩١)، نقله عن «تاريخ باسنجلة».

(٣) المتوفىٰ بسيون سنة ٩٥٨هـ.

والذي في جبينه سِرُّ طٰهٰ وياسينْ
زادَكَ اللهْ علىٰ مرِّ الجديدَينِ تمكينْ
اذكُر العَهْد يا ٱبنَ أحْمَدْ وحصِّنْه تَحْصينْ

* * *

ودخلَتْ سنة ٩٤٩هـ وبدرٌ مشغولٌ بحرب العمودي ونهد آل عامر، ثم إنه صالَحَ آل عامر، وخاطب العموديَّ في الصلح فلم يرْضَ، فهاجمه بدرٌ بعبيده، فلم يُفلح، وقتل جماعة من عسكره، ثم أَتْبَعَها بحملة أخرىٰ كان نصيبُها الفشلَ أيضاً، ثم هجم عليه أخرىٰ في (الخُرَيبة) بجمعٍ كثير فيهم نحوٌ من مئة وستين فارساً، فلم يقدر علىٰ أخذها؛ لأن العموديَّ شاد عليها حصناً منيعاً، فعاد السلطان بدرٌ إلىٰ (بضة) وأخرب ساقيتها، وبنىٰ عليها ثلاثة حصون، وهو مع ذلك حريص علىٰ الصلح مع العمودي ليتفرغ لغيره، ثم عاد إلىٰ أسفل حضرموت، وأبقىٰ هنا عسكراً يُناوش العموديَّ القتال[١].

ولم يتمَّ الصلحُ بينَه وبينَ العمودي إلا في سنة ٩٥٥هـ[٢]، وذلك أنه لمّا رجع عن المهرة، وافاه كتاب عامله بحضرموت: الفقيه محمد بن عمر بحرق[٣]، يُخبره فيه: أنه قبض علىٰ أولاد عامر (بالهجرين)، وعلىٰ آل مخاشن (بهينن)، وكان عند بدرٍ إذ ذاك في (الشِّحْر) ثابتُ بن علي بنِ

---

(١) «العدة المفيدة» (١: ١٩٤).

(٢) وقد عُقد صلح في سنة ٩٥١هـ كما في «العدة المفيدة» (١: ١٩٥)، ثم كان صلح آخر في رجب ٩٥٦هـ. «العدة» (١: ٢٠٥).

(٣) أحد رجال السلطان بدر بوطويرق، مات بهيْنَنْ سنة ٩٥٦هـ، وهو غير الفقيه الإمام محمد بن عمر بحرق المتوفىٰ بالهند سنة ٩٣٠هـ صاحب المصنفات.

فارس، وريِّس بن محمد، وجماعةٌ من آل عامر، فأمر بأخذ خيلهم وفرّقها في عسكره، فهرب آل عامر، ولمّا وصلوا إلىٰ حضرموت أخذوا يؤلِّبون علىٰ بدر، وقام معهم الشيخ العمودي، واتحدوا جميعاً مع آل عبد العزيز والشنافر والعوامر، وعاثوا فساداً في البلاد، واستولَوْا علىٰ بلدة (بَور). وأغاروا علىٰ (تريمَ) و(هينن)، وارتدّت عنهم عساكر بدر حتىٰ تمَّ الصلح المذكور.

وقد مرّتِ الإشارة إلىٰ بعض هذه الواقعةِ في أخبار بدر، بسياقةٍ تُخالف بعض ما هنا، ومن ذلك التخالف: انعقادُ هذا الصلح هناك في سنة ٩٥٦هـ[1]، وفي كل من السِّياقَيْن ما ليس في الآخر.

ثم إنّ عَطْفَ العوامر علىٰ آل عبد العزيز في هذه العبارة يدلّ علىٰ أنهم غيرُهم، وارجِعْ لما فصّلناه بشأنهم في شرح «بيت نهد» الأول، وهو (٣٧)[2].

ـ اتصال الشيخ معروف باجمال بالعمودي سنة ٩٥٧هـ:

ولمّا هرب الشيخ معروف باجمال[3] من شِبام خوفاً من بدر في سنة ٩٥٧هـ، اتصل بالشيخ عثمان بن أحمد العمودي في (بضَه)، وكان عثمانُ مشغولَ البال من تحكُّك السلطان بدرٍ به، مع قلة ماله ورجاله، غير أنه اشتد

---

(١) كما ورد في «العدة المفيدة»، فلعله صلح آخر غير هذا.

(٢) «بضائع التابوت» (١: ٣٤٧) (مخطوط)، والبيت هو:

وإلىٰ يومِنا وأحوالُ نَهْدٍ ... في اضطرابٍ ما بينَ بُرْءٍ ونكْسِ

(٣) المتوفىٰ (ببُضَه) سنة ٩٦٨هـ، والحق أنّ خروجَه كان اضطراراً ولم يكن فراراً، وقد لقي إهانة بالغة من بدر بوطويرق كما يعرف ذلك من مناقبه، وكما ذكر ابن عبيد الله السقاف نفسه في «إدام القوت» ص٢٦١، فقوله هنا: إنه (هرب)، غير صحيح.

ركنه بالشيخ معروف، إذ سعىٰ بكل ما يبلغ إليه جاهه وحيلته في إزالة ما يشغَلُ خاطر العمودي، واتّسعت ولايته بعد ذلك.

ـ غارة العمودي علىٰ فوّة سنة ٩٤٩هـ:

وفي سنة ٩٤٩هـ: حط الشيخ عبد الله بن أحمد العمودي علىٰ (فُوَّهْ)، ومعه باهبري وسيبان، وأقاموا ثلاثة أيام، وأتلفوا أكثر من مئة عود من النخلِ، ثم صالَحَهم أهلُ (فوّه) علىٰ مالٍ دفعوه لهم، وانصرفوا إلىٰ (دَوْعَن) بعد أنِ اشتد منهم خوف أهل (الشِّحْر) و(الغيل)[1].

---

(١) هذا الخبر فيه اجتهاد من ابن عبيد الله؛ وأصله في «تاريخ بافقيه» ص٢٩٤، في حوادث سنة ٩٤٨هـ في آخر ذي الحجة منها، ونصه فيه: (وفي آخر ذي الحجة وصل عبد الله بن الشيخ... وجماعة من سيبان..) إلخ، وفي أصول هذا التاريخ بياض بعد كلمة (الشيخ) كما أشار السيد عبد الله الحبشي محقِّقه.

ونقل ابن حميد في «العدة المفيدة» (١: ١٩٣) هذا الخبر، وزاد فيه محل ذلك البياض اسم: عمر بن سليمان، فصار النص: (وصل عبد الله بن الشيخ عمر بن سليمان).. إلخ.

ولكن الخبر فيه تناقض بهذه الصورة: وصل عبد الله بن الشيخ عمر بن سليمان، وجماعة من سيبان وجماعة من آل الدغار، ووصلوا (فوّه)، وأحدثوا عمل قليل، ورجعوا، لعدم مساعدة عمر بن سليمان باهبري؛ لأن قصد الشيخ (الشحر)، فما أطاعوه. اهـ.

فمن هو عبد الله بن الشيخ عمر بن سليمان؟ وإذا قلنا إنه باهبري، فكيف لم يساعده أبوه عمر بن سليمان المذكور بعده؟!

فرجَّح العلامة ابن عبيد الله (هنا) أنه عبد الله بن أحمد العمودي، أخو الشيخ عثمان، وقد تقدم أن بوطويرق حبسه هو وأخاه محمداً في (حصن قيدون) لمّا حاصرها في مطلع السنة نفسها، والله أعلم.

لكن لم يردْ لا في «تاريخ بافقيه»، ولا في «العدة» الزيادة التي أوردها ابن عبيد الله وهي: إتلافه أكثر من مئة (نخلة)!

ـ وفاة الشيخ أحمد العمودي ٩٦٥هـ:

وفي ١١ من المحرّم سنة ٩٦٥هـ توفي الشيخ الكبيرُ أحمدُ بن عثمانَ بن أحمد بن محمد بن عثمان العموديُّ المترجَمُ له أصلاً ولأبيه ضمناً في «النور السافر»[١].

ـ وفاة الشيخ عبد الرحمٰن العمودي ٩٦٧هـ:

وفي ٢٩ من رجب سنة ٩٦٧هـ توفي الشيخ الشهير عبد الرحمٰن بن عمر ابن أحمد بن محمد بن عثمانَ المترجَمُ له في «النور السافر»[٢] أيضاً.

ـ غارة الجرادف بالشحر علىٰ يد أصحاب العمودي ٩٧٠هـ:

وفي ١٦ الحجة من سنة٩٧٠هـ كانت غارة (الجرادف) من أصحاب العمودي، ونهبوا بيت السيد محمد عبد الله عيديد (بحوره)[٣].

ـ واقعة النقعة بين العمودي والكثيري:

وفي «ديوان الشيخ عبد الصمد باكثير»[٤] ذكر (واقعة الغيل)

---

(١) «النور السافر» ص٣٥٠، ط/ دار صادر، وستأتي ترجمته في هذا الكتاب.

(٢) تقدم ذكره قريباً وستأتي ترجمته مطولة.

(٣) «تاريخ بافقيه» ص٣٦٧، «العدة» (١: ٢١٠).
والجرادف: حارة معروفة بالشحر، وآل عيديد مساكنهم معروفة بها، وأما (حورة) فهي بلدة كبيرة في وادي العين، فالعبارة علىٰ هذا مشكلة.
لكن جاء في «العدة المفيدة» زيادة إيضاح، فقال: (وهو بحورة)، أي: أن النهب حصل على بيت السيد المذكور بالشحر وهو آنذاك غائب عن بيته لكونه في (حورة) بوادي العين.

(٤) المتوفىٰ سنة ١٠٢٥هـ، ترجمته في «خلاصة الأثر» (٢: ٤١٨-٤٢١)، «البنان المشير»=

(بالنقعَه)[١] وهي التي قُتل فيها الشيخ عبد الرحمٰن بنُ عبد الله العمودي، قتَلَه عمرُ بن بدر بوطويرق[٢]، فقال عبد الصمد يهنئُه:

اللهُ أكبـرُ هـذا الفـوزُ والظّفَـرُ ... فتْحاً مُبِيناً مـعَ التـأييـد يـا عمـرُ
فمَـن رعَتْـهُ عِنـايـاتُ الإلـهِ فـلا ... يخشىٰ المُعادِينَ إن قلُّوا وإن كثُروا
مَـن كـان معتصمـاً بـاللهِ كـان لـهُ ... عـوْنـاً وسـارَ بمـا يختـارُهُ القـدَرُ

ثم قال:

وكـلُّ بـاغٍ فـإنّ اللهَ خـاذِلُـهُ ... ولـم يَفُـزْ مَـن بغيـرِ اللهِ ينتصـرُ
نصـرٌ عـزيـزٌ مـنَ الـرحمٰـنِ قـارَنَـهُ ... فتـحٌ وطـالِعُـهُ بـالسعـدِ يَبتـدرُ
لمّـا تـألّبَـتِ الأعـداءُ واعتَصَمـوا ... بحبْلِ غـدرِهِـمُ بـاؤوا بمـا غـدَروا
هـمْ سـالَمـوكَ بعهـدِ اللهِ أنهـمُ ... علىٰ الوفا لم يُشَبَّهْ بالخَنَا ضِرَرُ
وهـادَنـوكَ علـىٰ غـدْرٍ بـه جُبِلَـتْ ... طِبـاعُهـمْ لا لِمَـا للقـومِ إذ عشَـروا
جاؤوك زَحْفاً إلىٰ آجالِهِمْ وسَعَوْا ... لِحَيْنِهـمْ، وإلـىٰ تنكيـدِهـمْ نفَـروا
ما راقبوا عهْدَ ميثاقٍ ولا صحِبُوا ... رُشْـداً ولا لصَنيـعٍ منكـمُ شكَـروا
بل استمَرُّوا علىٰ طُغيانِهِمْ وأبَوْا ... إلاّ الفسادَ نهاراً في الذي حفَروا
جرَّ الوجيهُ خميساً مِن عساكِرِه ... مُـذ جـرَّهُ التِّيـهُ والطُّغيـانُ والغَـرَرُ

= ص٦٢-٧٣، و«ديوان عبد الصمد» منه نسخة خطية بمكتبة الأحقاف بتريم رقمها (٢٢٩٠).

(١) واقعة النقعة هذه جرت سنة ١٠١٤هـ. «العدة» (١: ٢٢٤).

(٢) توفي السلطان عمر بن بدر في ٢٨ شوال ١٠٢١هـ. «عقد الجواهر والدرر» للشلي ص١٣٣، «خلاصة الأثر» ٣: ٢٠٩، «العدة» (١: ٢٢٤)، «تاريخ الدولة الكثيرية» ص٦٣-٦٦، وقد رثاه عبد الصمد بمرثية عصماء، مطلعها:

هوىٰ مِن سماءِ المجْدِ كوكبُها القُطْبُ ... فأظلمَ في أقطارِنا الشرقُ والغربُ

فجنّدَوا جُندَهمْ بالغيلِ إذ عَمِيَتْ أبصارُ أفكارِهمْ هذا هو الخطَرُ
حتىٰ رماهمْ أبو بدرٍ ومزَّقَهمْ بُجَحْفَلٍ قادَهُ التأييدُ والظَّفَرُ
ظلّتْ أسودُ الشَّرىٰ حشْوَ الدُّروع علىٰ الـ ـجُرد المُذَاكى ونارُ الحربِ تستعِرُ
تَفْري جماجمُهم ضرباً وتُوسِعُهمْ طعْناً، فكم صرَعوا قتلىٰ وكم أسَروا
وللبنادقِ وقْعٌ في عساكرِهم وللنُّحورِ، فيالله كم نَحَروا
والتُّرْكُ لم يترُكوا رأساً علىٰ جسَدٍ ولا بضربِ القُصَيْرَى منهمُ اقتَصَروا
للهِ (بالنقعةِ) الغراءِ مُعتَرَكٌ دُسْنا الأعاديْ بهِ والنقْعُ مُعتِكرُ
فكان أسعَدُهم مَن فرَّ مُنهزِماً يبغي النَّجا حيث لا مَنْجا ولا وَزَرُ[1]
لقد أصرُّوا علىٰ نقْضِ العهودِ وقد بدَتْ لهمْ عِبَرٌ فيه فما اعتبَروا
رامُوا أموراً وليسوا كُفؤَها أسَفاً تعلَّقوا بمُحالٍ قادَهُ الأشَرُ
فأمْكَنَ اللهُ منهمْ فانثَنَوْا هرَباً كمِثلِ ما نفرَتْ مِن قَسْوَرٍ حُمُرُ

هذا بعض ما وجدْتُ من القصيدة[2]، وهي جَزِلةٌ وفيها شرحُ الواقعة، معَ عدم السلامة من الإغراق[3] الذي لولاه لكانت غايةً في التفصيل والبيان.

ـ تعاون العمودي مع الإمام الزيدي:

وفي سنة ١٠٦٩هـ: لمّا جهّز الإمام[4] علىٰ حضرموت؛ لاقاه الشيخ

---

(١) الوزَر: الجبل المنيع.
(٢) نقلاً عن «البنان المشير» ص٦٦-٦٧.
(٣) يعني: في مدح الكثيري.
(٤) يعني به إمام اليمن في ذلك العصر، وهو: المتوكل علىٰ الله إسماعيل بن القاسم بن محمد، المتوفىٰ سنة ١٠٨٧هـ. ترجمته في «البدر الطالع» (١: ١٤٦-١٤٩)، «بلوغ المرام» للعرشي. =

عبد الله بن عبد الرحمٰن العمودي[١]، وساعده بكلِّ مَن أطاعه، وكان الشيخ والياً علىٰ أكثر (وادي دَوْعن)، وبهمُ انهزم بدْرُ بن عبد الله[٢] أشنعَ الهزائم حسبما يأتي في موضعه.

وما ساعد الإمامَ غيرُه فيما نعلم، إلا أنّ كثيراً من الناس ادّعَوْا معاونتَه بعد انتصاره[٣].

والناسُ مَنْ يَلْقَ خيراً قائلونَ لهُ ما يشتَهي، ولأُمِّ المُخطىءِ الهبَلُ

وذُكر عن الشريف عبد الرحمٰن بن علي[٤]: أنّ الشيخ عبدَ الله بن عبد الرحمٰن هذا كان له ستُّ أصابع، إحداهنّ تلي الإبهام، وهي علىٰ صورته[٥]، وله ذوقٌ سليم، وفِراسة صادقة، وما أظنّه إلا هذا، وهو المشهور (بأبوست)[٦]. قال بعضهم: وقد تمَّ له مُلك (دَوْعَن) بأسره.

= وكان قائد جيش الإمام الزيدي الذي غزا حضرموت، هو: ابن أخيه أحمد بن الحسن ابن الإمام القاسم بن محمد، الملقب في تواريخ الحضارمة بـ«سيل الليل»، توفي سنة ١٠٩٢هـ، وكان قد بويع له بالإمامة بعد موت عمه المتوكل. «البدر الطالع» (١: ٤٣-٤٤).

(١) هو الملقب (أبو ست)، لوجود أصبع زائدة في كلتا يديه؛ سيأتي سرد نسَبِه لاحقاً، وكانت وفاته سنة ١٠٧٢هـ. «الشامل» ص١٦٦.

(٢) هو بدر بن عبد الله بن السلطان العادل عمر بن السلطان بدر بن طويرق الكثيري، توفي بسيوون سنة ١٠٧٥هـ. «تاريخ الدولة الكثيرية» ص٧٤-٨٣.

(٣) ينظر لمعرفة مزيد من التفصيل: «تاريخ الدولة الكثيرية» ص٧٠، ٧٧-٨٢، و«الشامل» ص١٦٦-١٦٧، و«صفحات من تاريخ حضرموت» ص١٥٧.

(٤) الذي تقدم ذكره أوائل الكتاب، توفي سنة ٩٢٣هـ.

(٥) أي: علىٰ صورة الإبهام.

(٦) في هذا الكلام غموض؛ لأن الشريف عبد الرحمٰن بن علي تقدم أنه توفي سنة ٩٢٣هـ، والعمودي المذكور توفي سنة ١٠٧٢هـ! =

ومِن ورعه: أنه طلب نيابةً من إمام صنعاء، وإمامُ صنعاءَ طلب له نيابةً من الدولةِ العليّة، والثاني لا يصِح[١]، وما كان الإمام، علىٰ صحة ولايته، واسْتجماع شروطها له، ليطلب ذلك من الأتراك، وهل يجوز مع الماء الطهُورِ التيممُ!!

والشيخ عبد الرحمٰن المذكور هو: ابن عبد الله بن عثمانَ بن (أحمد الأخير) بن الشيخ محمد بن عثمان بن (أحمد القديم) بن محمد بن عثمان ابن عمر مولىٰ خَضَم بن محمد بن الشيخ الكبير سعيد بن عيسىٰ العمودي[٢].

ـ وقعة (مِسِهْ) بين العمودي والكثيري سنة ١١١٥هـ:

وفي سنة ١١١٥هـ: شَنَّ الغارةَ الشيخُ محمد بن مطَهَّر العموديُّ[٣] علىٰ

= وقد أورد السيد علوي بن طاهر الحداد هذا الخبر في «الشامل» ص١٦٦، نقلاً عن خط الفقيه عبد الرحمٰن بن عثمان بن عبد الرحمٰن، ابن أخي الشيخ عبد الله الملقب (أبوست) المذكور هنا، قوله:

(وذكر الشريف عبد الرحمٰن بن علي: أن عبد الله بن عبد الرحمٰن بن أبي بكر الصديق كان له ست أصابع، السادسة علىٰ صورة الإبهام التي تليها، وكان ذا فراسة وفهم في الأمور. كان إذا دخل البلد لا يستطيع أحد من أهل البلد أن يكذب، خشية أن يعرفه ويسمع كذبته بفراسته. وكان يقول له والده عبد الرحمٰن: سيخرج من صلبك ولد، اسمه كاسمك وصورته كصورتك، والله إني لأنظر إلىٰ أصبعه الزائدة تتحرك عند حركتك، وتكون له فِراسة كفِرَاسَتِك، وفهم كفهمك..) إلىٰ آخر ما ورد فيه، واكتفينا بهذا لحصول المراد منه، وزوال الإشكال به.

(١) الأول: طلبه النيابة من الإمام، والثاني: طلب الإمام النيابة من الأتراك.

(٢) ومثله في «الشامل» ص١٦٦.

(٣) هو: محمد بن مطهر بن عبد الله بن الشيخ عبد الرحمٰن (أبوست) بن عبد الله.. العمودي، من أحفاد الشيخ عبد الرحمٰن (أبوست) المتقدم ذكره، كذا ساق نسبه صاحب «الشامل» ص١٦٧، في نسب حفيده الرابع الشيخ صالح بن عبد الله.

(القِزِهْ)، وخرّب مجرىٰ الجابية مع الغرف التي عليها، وأتلف كثيراً من النخل، وأحرق خمسَ عشرةَ نخْلة، وبقيَ خمسةَ أيام في (القِزِهْ) يفعل الأفاعيل، حتىٰ جمع السلطانُ عيسىٰ[١] أصحابه من آل كثير[٢].

وفي غرة المحرّم سيَّر ابْنَه جعفراً[٣] بمن اجتمع له من القبائل والعسكر إلىٰ دَوْعَن، فلمّا اقتربوا منها ظهر لهم جماعة من أصحاب الشيخ العمودي، فتقدم عليهم جيش جعفر، وهم ينهزمون وهو يتبعهم، وكان العمودي دبّر لهم مكيدةً بكمين وضعه لهم أثناء الطريق، فثار عليهم من خلفهم، وقُبل منهم جماعة، وفرّ أكثر القبائل والعسكر، ولم يثبت إلا بعض ناس من يافع، ثم حصل علىٰ أصحاب الدولة ظمأ شديد، وكان معهم عبد الله الحميدي يعرِفُ ماءً بجبلٍ هناك، فقال لعوض بن عبد الله الذَّيباني، ولرجل من آل شبيب، ولناس آخرين من القوم: هلمّوا إلىٰ الماء، فنهضوا علىٰ التعب في جماعةٍ، فلمّا وصلوا الماءَ وجدوا عليه خلْقاً من أصحاب العمودي، فقَتَلوا أصحاب الدولة، وأخذوا أسلحتهم، وعاد جعفر بن عيسىٰ بفَلِّهِ إلىٰ (الهجرين)، وكتب إلىٰ أبيه بالخبر، فلم يكن منه إلا أن جمع مَن قدَرَ عليه وأظهر العزم إلىٰ (الهجرين)، ولكن الشيخ سعيد بن عبد الله باوزير توسّط للإصلاح في تلك الأثناء ما بينَ الدولة والعمودي، فتمّ علىٰ يده لمدة أربعة أشهر، وهذه الواقعة تسمىٰ (واقعة مِسِهْ)[٤].

---

(١) هو السلطان: عيسىٰ بن بدر بن علي بن عبد الله بن عمر بن بدر بوطويرق الكثيري، توفي بمدينة المخا بساحل تهامة بعد سنة ١١١٦هـ. «تاريخ الدولة الكثيرية» ص٩٤-٩٦.

(٢) «العدة» (١: ٢٥٤).

(٣) ينظر عنه: «تاريخ الدولة الكثيرية» ص١٠٥.

(٤) «العدة المفيدة» (١: ٢٥٤-٢٥٥)، «تاريخ الدولة الكثيرية» ص٩٥، «إدام القوت» =

ومن كتابٍ[١] من القطب الحداد[٢] بلا تاريخ: (أنّ آل مطهَّر غدروا بابن عمّهم الشيخ محمد سعيد العمودي، ولكنه هو سَلِم).

وفي «سفينة الحبيب أحمد بن حسن العطّاس»: (أن الشيخ محمد سعيد العمودي وصل إلىٰ (سيؤون) في سنة ١١١٩هـ، وتلقّاه السلطان عمر بن جعفر[٣] في معرضٍ كبير؛ لأن آلَ مطهّر عقَدوا قتْلَه فاحتَذَر، وهرب إلىٰ (عينات) ومعه عشرونَ نفراً من سيبان). اهـ.

ـ ابن مطهَّر العمودي يغير علىٰ الهجرين:

وفي آخر رمضان في سنة ١١٢٣هـ أغار الشيخ حسن بن مطهر العمودي علىٰ (الهجرين) بأقوام كثيرة، فنهبوا جميع ما في البلاد من حُليٍّ وأثاث وتمرٍ وطعامٍ وبهائمَ وغير ذلك، ولم يتركوا لأحدٍ نقيراً ولا قطميراً.

ثم جاء السلطان عمر بن جعفر ومعه أولاد السلطان عيسىٰ بن بدر ومئتا مقاتل من يافع، فلاقاهم العمودي بقومه إلىٰ أثناء الطريق، فالتقَوْا بمكان في قبلي المكان المعروف بـ(شَرْج باصَقْر)، والتحم القتال في طلوع الشمس إلىٰ ضَحوة النهار، وكان النصر للسلطان، وحاق بالعمودي بغْيُه بـ(الهجرين)، فانهزم وقُتل من عسكره الكثير، وكان عسكره مؤلَّفاً من سيبان وآل باهبري

= ص٢٠١، وفي هذه الوقعة يقول الشاعر الشعبي:

يا من بَغَا العزّ يقرب تحت عقْبةْ مِسِهْ خمسة وعشرين غلبوا خمسة عشر مِيِهْ

(١) أي: رسالة.

(٢) يعني به: الإمام الكبير عبد الله بن علوي الحداد، توفي سنة ١١٣٢هـ.

(٣) هو: السلطان عمر بن جعفر بن علي بن عبد الله بن عمر بن بدر بوطويرق الكثيري، توفي بعد سنة ١١٣٠هـ، بمسقط في عمان. «تاريخ الدولة الكثيرية» ص٩٦-١٠٣.

وغيرهم، وكان قصد السلطان أن يتبعهم إلىٰ دَوْعن، غير أن الشيخ علي بن سعيد باوزير توسط بصلح عقَدَه مدةَ ثلاثة أشهر[١].

وعند الحبيب أحمد حسن العطّاس[٢]: (أن الذي انعقد هذا الصلح علىٰ يده هو: الحبيب مُحسن بن حسين العطّاس)[٣].

ـ رسائل الإمام الحداد في الحث علىٰ الصلح بين العمودي والكثيري:

ومن كتاب سيَّرهُ الحبيبُ عبد الله الحداد للحبيب حسين بن عمر العطّاس[٤]، بتاريخ الحجّة سنة ١١٢٣هـ، يقول فيه: (وموجِبُ الكتاب إليكم، بعدما تقدم: أننا نبغاكم تتوسطون بين السلطان عمر وبين الشيخ حسن بن مطهر العمودي، بصلحٍ مدة سنة أو أكثر، وكل منهم يبذل لصاحبه النصيحة، وتكون لهم نيةٌ في صلاح المسلمين وأمان الطرق، وكفِّ أيديهم عن الأنفُس والأموال، وعسىٰ أنّ السلطان إذا حصل الأمن والسكون من جهة الشيخ يتفرّغ لحسن النظر بأمور رعيّته، وأهلِ الجهة، ويأخذ بالهمة والجدّ في تخفيف هؤلاء العسكر الذين كثُرت أشغالُهم وأثقالُهم علىٰ الجهة حتىٰ استغرقوا ما فيها من الحواصل، مع كثرة المطالب علىٰ الرعيّة، إلىٰ أن أضعفَتْهم وشتّتَتْهم في البلاد، وأشرفت الجهة بسبب ذلك علىٰ الخراب، وهذا شيءٌ لا يحبه الله ولا يرضاه).

---

(١) مصدر هذا الخبر: «سفينة البضائع» للعلامة علي بن حسن العطّاس، (مخطوط)، ونقله عنه السيد محمد بن هاشم في «تاريخ الدولة الكثيرية» ص١٠١-١٠٢، وينظر: «صفحات» لباوزير ص١٥٨.

(٢) أي: في «سفينته» التي تقدم النقل عنها.

(٣) المتوفىٰ بحريضة سنة ١١٤٨هـ. «الفرائد الجوهرية» رقم (٤١٧).

(٤) توفي الحبيب حسين بحريضة سنة ١١٢٩هـ. «الفرائد» رقم (٤١٤).

إلىٰ أن قال: (وإن وصلتم إلىٰ الشيخ حسن لقصد ذلك فهو مقصِدٌ صالح، واللهَ اللهَ في المبادرة؛ لأن الفرصةَ قد أشرفت علىٰ الانقضاء، ولقد عرفتم ما جرىٰ من تلك الحروب، وما سُفك فيها من الدماء، وذهب من الأموال، وأتلف من الأرزاق، وإنا لا نعذِركم بضَعْفٍ ولا غيره، وربّما أن الشيخ مطالِبٌ بماله من العوائد عند الدولة، فالمطالبة في هذه الساعة لا تَحْسُن منه، لأنّ أيديَهم فارغة، والجهة كذلك، والعسكر قائمة علىٰ المطالبة بما لهم، والمواد كلها ضعيفة، ومن حالٍ إلىٰ حال، ومن ساعةٍ إلىٰ ساعة فَرج:

عسىٰ فرجٌ يأتي بهِ اللهُ إنّهُ ... لهُ كلَّ يومٍ في خليقتِهِ أمْرُ[1]) اهـ

ـ رسالة أخرىٰ من الإمام الحداد:

ومِن أخرى[2] لا ذكْرَ لعامها بالنسخة الموجودة عندي، بعث بها للحبيب مُحسن بن حسين بن عمرَ العطّاس، يقول: (وموجب هذا الكتاب إليك: أنه بلَغَنا أنّك متعذِّرٌ عن الدخول بين السلطان والشيخ، فاسعَوْا بكلمة خير وصلاح علىٰ عادتكم، عسىٰ الله يسكّن الفتنة، وتأمَن طرق المسلمين، ويستمرّون في الطلوع والخروج علىٰ زروعهم وأمور معايشهم، فإنهم محتاجون، والحرب إن وقع شغَلَهم، وحصل بسببه الخوف علىٰ الأحوال والأموال، اللهَ اللهَ، اجتهد في ذلك، واسْعَ في الصلاح لقصد وجه الله، وإنِ احتجْت إلىٰ معاونة من والدك حفظه الله بكتابٍ أو غيره فعليه أن يُعينك). انتهى بتلخيصٍ. وهي في يوم الخميس ٧ ربيع ثاني.

---

(١) انتهت رسالة الإمام الحداد للسيد الحبيب حسين بن عمر العطّاس.

(٢) أي: من رسالة أخرىٰ من رسائل الإمام الحداد.

ـ تحليل ما ورد في رسائل الإمام الحداد:

فيُفهم من مجموع ذلك أنّ غارةَ العمودي علىٰ (الهجرَين) في آخر رمضان سنة ١١٢٣هـ، وأن انتصارَ السلطان عمرَ عليه كان بإثْر ذلك، وأن الصلح انعقد علىٰ يد الشيخ علي بن سعيد باوزير ثلاثةَ أشهر، وأن القطب الحداد يريد امتداد أمَدِهِ إلىٰ شوال سنة ١١٢٤هـ، وأنه ألحّ علىٰ الحبيب حسين بن عمر في ذلك فاعتذر، وأشار عليه بالكتابة لولده محسن، فبعث بما سبَق، وما ندري بعد ذلك: هلِ امتد أجَلُ ذلك الصلح أم لا؟

والظاهرُ منَ انهزام العموديِّ: أنّ امتداد الصلح يكون في مصلحته، فليس هذا الصنيعُ من القطب الحداد في صالح السلطان عمر، وإن سبق لنا القولُ بأنّه يؤيد جانبه، فإن الأمر كذلك، إلا علىٰ الشيخ محمد بن سعيد فقط، فإن القطب الحداد ممن حنّكَتْه السياسةُ، وعرَك أذُنَ الزمان، والسياسةُ لها ألْوان.

وفي كلام الحداد ما يُفهم منه التثبيطُ عن حسن بن مطهَّر، ففي «سفينة الحبيب أحمد بن حسن العطّاس»: أن أحد تلاميذ الحداد استأذنه في الخروج مع حاكم (دَوْعَن) الشيخ حسن بن مطَهّر علىٰ قُطّاع الطريق، قبائل معروفين ذوي شوكة، فأجابه بقوله: (في أهل الشوكة الكفاية، وأما الفقراء[1] ما يتسلّحون إلا الدعاء، ولا يتدرّعون إلا الاكتفاء، ولا يتزوّدون إلا التقوىٰ).

---

(١) الفقراء؛ مصطلح يراد به: الناس الذين انقطعوا للعلم والعبادة، ومالوا إلىٰ الزهد في الدنيا، وليس لهم مطامع في رئاسة دنيوية أو غيرها.

ـ إشكال تاريخي:

ثم يشكل قول الحبيب أحمد بن حسن: أنّ حسن بن مَطَهّر حاكم (دَوْعَن)، والحال: أن الشيخ محمد بن سعيد أكثر نفوذاً منه فيه، بدليل ما سبق من قول الحدّاد في المسَوَّدة التي قبل هذي: (إنه هو وعمرُ بن جعفر قَرْنا حضرموت).

ـ رسالة ثالثة من الإمام الحداد:

ومن كتابٍ له إلىٰ الشيخ محمد بن سعيد أيام تجهيز السلطان عمر بن جعفر علىٰ دوعن يقول له: (وذكرتُم أنكم ثابتونَ إن شاء الله علىٰ ما ينبغي عليه الثبات، منَ العزم والجزم، ودفْعِ ما جاءكم إلىٰ الوادي المبارك المحروس كائناً ما كان، وذلك هو المطلوب، ومن بغىٰ عليكم فابغوا عليه بمثل ما بَغَىٰ، واتقوا الله.

ومن أجْلِ (فلان)، فهو الآنَ عندنا بتريم، وقد جاء إلينا ليلةَ وصَل، وأصبح بالمكان، وطلع علينا بعد الشروق هو وابنُ عمه، وعرّفْناهم بالصواب الذي ينبغي لهم أن يعتمدوه، من الصلاح، وترْك الفتنة والخلاف.

والولد فيه غباوة وجراءة، مع شيء من الضعف، ولعاد فيه أهلية لشيء من ولايات المسلمين، وبقي يختلف إلىٰ المكان، واجتمع بنا مرة أخرىٰ، وذكر أنّ يافعاً يتردّدون عليه كثيراً، ويحثونه علىٰ الفتنة ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌ﴾ [البروج: ٢٠]، ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ [فاطر: ٤٣].

ولمّا جاء إلينا السلطان عرّفناه وحذّرناه، وخوّفناه من عواقب الفتن وإثارة الشرور، وخصوصاً إلىٰ ذلك الوادي، وعساه يمتثل إن شاء الله.

وحيث جاء المكتوب من عندكم؛ رأينا تعجيل الجواب معه حتىٰ تكونوا علىٰ معلوم، وإنْ أحدٌ قدِم عليكم وقصْدُه الشر والفتنة؛ فعارضوه من طرف الوادي قريباً من (قَيْدونَ) إلىٰ أسفل، ﴿وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [آل عمران: ١٣]، ونحن مجتهدون بالدعاء والتخويف وبالتعريف). انتهىٰ.

ـ تحليل ما سبق:

والذي كنَّىٰ عنه بـ(فلان) يظهر أنه السلطان عمر بن جعفر، والذي معه ابن عمه عيسىٰ[١].

وظاهرٌ من الكتاب: أن الحبيب سارع ملء جهده في التفريق ما بين عمر بن جعفر والذي معه، ابن عمه، وما بينهم وبين يافع. ومن خَطِّ الحبيب علوي بن أحمد الحداد[٢]: (أن السلطان عمر بن جعفر عاد من تجهيزه علىٰ الشيخ محمد بن سعيد من (الهجرين).

ومن مكاتبةٍ من القطب الحداد بتاريخ ٢٩ جمادىٰ الأُولىٰ سنة ١١٢٧هـ: ما يدلّ علىٰ وصول كتاب من السلطان عمر بن جعفر بن علي لَهُ بتمام الصلح بينه وبين العمودي، بحضرة الشيخ سعيد بن عيسىٰ في (قيدون)[٣].

هذا ما حُصِّل من «تاريخ باعباد»[٤] ممزوجاً بما انتحَلْناه من «مكاتبات

---

(١) تقدم ذكْر هذين السلطانين فيما مضىٰ، مع التعريف بهما.

(٢) هو علوي بن أحمد بن حسن بن الإمام عبد الله الحداد، توفي سنة ١٢٣٢هـ، له مصنفات عديدة.

(٣) ينظر: «تاريخ الدولة الكثيرية» ص١٠٢، وفيه نصوص لبعض رسائل للإمام الحداد للسلطان عمر المذكور، غير ما ورد هنا.

(٤) هو الشيخ الفقيه أحمد بن محمد بن عمر بن عبّاس باعباد، وكتابه هذا من مصادر كتاب «العدة المفيدة» وتكرر ذكره فيه والنقل عنه في حوادث حضرموت بين عامي =

القطب الحداد»[١] وغيرها.

ـ توسط السادة العلويين للصلح بين آل العمودي سنة ١١٩٨هـ:

وفي سنة ١١٩٨هـ كان الشرّ يلتهب بين آل العمودي بـ(دوعن) فبعث الحبيب أحمد بن حسن الحداد[٢] بولده عبد الله[٣]، وقام معه الفاضل السيد علوي بن عمر البار[٤]، حتىٰ تواضعوا لهم علىٰ تسليم محابيس وعدائل الإصلاح فيما بينهم، فتسلموا ذلك منهم، غيرَ أنّ الشيخ محمد بن حسين بن مطهّر بن حسن العمودي هجَم في خلال ذلك علىٰ (حصن الرباط)، فتثاقل آل العمودي عنِ الهدنة التي كتبَها الحبيب أحمد بن حسن الحداد، وأمَرَهم بأن يضَعوا عليها أسماءَهم، ثم ينادوا بها في سوق (الخريبة).

= ١١٠٤هـ و١١٤٤هـ، وهي كما يقول محقق كتاب «العدة» أستاذنا السيد البحّاثة عبد الله ابن محمد الحبشي: (أغلبها مشاهدات ذاتية، اعتمد فيها صاحبها علىٰ المشاهدة الشخصية، دون أن يكون عنده ما يرجع إليه من كتب في هذا الشأن). اهـ. من مقدمة «العدة» (١: ١٠)، وباعباد المذكور من الآخذين عن الإمام الحداد.

وذكره أستاذنا الحبشي في «مصادر الفكر الإسلامي في اليمن» ص٤٩٧، ط العصرية، وذكر أن منه نسخةً بشبام بمكتبة ابن سميط؟

(١) وقد طبعت بمصر، وتوجد منها نسخ خطية كثيرة، منها نسخة بمكتبة الأحقاف بتريم، رقمها (١٨٤١)، وأخرىٰ برقم (١٨٩١).

(٢) المتوفىٰ بتريم سنة ١٢٠٤هـ، أفرد ترجمته بالتأليف ابنه علوي، وهي ملحقة بكتاب «المواهب والمنن في مناقب السيد الحسن».

(٣) المولود بتريم سنة ١١٦٦هـ، والمتوفىٰ بمليبار (بالهند) سنة ١٢٠٧هـ.

(٤) هو السيد علوي بن عمر بن عبد الرحمٰن البار، توفي بالخريبة سنة ١٢٠٥هـ ودفن بالقرين.

وفيها: (أقول ـ وأنا الشريفُ أحمد بن حسن الحداد ـ بأني اعترضْتُ مستعيناً بالله، ثم برسولِه، وسائر أنبيائه، بين المشايخ آل مطهّر كافّة، بعَرْضةِ أمَانٍ بينهم في: أرض، وبلد، ورعايا، في أموالهم، وأحوالهم، وحصونهم، وديارهم، وكل ما يَشِينُ أوجاهَهم، من رعيّة، أو مال، أو شايم، من (فَرْط باناعِمَه) إلىٰ أعلىٰ (وادي النبي) و(حَموُضَه)، ولا لهم طِلاب ولا قانون ولا وصْل، ولا غيرُ ذلك من الحوادث والمظالم، حتىٰ نفصّل ونعْرف ما بينهم، منَ الذي يَصلُحُ وتحسُنُ عاقبتُه، ومَن نكث أو خان أو خالف شيئاً من ذلك، فهو في رأس محبوسه وعدالته، ويدُ البقية عليه بالقهر والرّدع في الحال والمال، وكلٌّ منهم شاهدهُ وجْهُه ومُبدّاه، والله خيرُ الشاهدين).

يوم الجمعة ٩/ صفر/ سنة ١١٩٨هـ.

ـ نقض الصلح:

وقد استاء الحبيب أحمد مِن فعل محمد بن حسين، ولكنه لم يرَ فيه عُذراً للباقين عن الإمضاء علىٰ هذه العَرْضة، وكتب لولده: (إن وافقوا، وإلا فاحتفِظْ بالمحابيس والعَدَائل حيث تطمئنُّ عليهم، أو ابعَثْ بهم لمّا عند السُّلطان صَالح بن فريد)[1].

* * *

وكثرت مكاتيب[2] الحبيب أحمد في ذلك، وما أدري ما انتهىٰ إليه الأمر! غير أنه يقول في كتابٍ سيَّره الشيخ عمر بن حسين بن مطهّر: (وذكرتم

---

(١) آل بن فريد؛ كانوا يحكمون بلاد العوالق، وعاصمتهم (يشبم).

(٢) أي: رسائل.

ما حَلّ بالوادي، فقد ضَاعَ عليكم الشور من أول الأمر، ﴿لِيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ [الأنفال: ٤٢] ، وقد قيل:

إذَا ضَيعْتَ أوّلَ كُلِّ أمْرٍ أبَتْ أعْجازُه إلاّ الْتَوَاءَ)

وهذا الكتابُ بتاريخ ١٧/ القعدة/ سنة ١٢٠٠هـ.

ومن كتابٍ منه للسيّد علوي البار، بتاريخ ١٢/ محرم/ سنة ١٢٠٣هـ: (وما شكوتم من المشايخ وما ارتكبوه من المظالم، فذلك دليلٌ علىٰ بُغْض الله لهم، واللهُ تعالىٰ يمهل ولا يهمل، وهو لهم بالمرصاد، ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [إبراهيم: ٤٢]).

أما محمد بن حسين بن مطهّر بن حسن، فقد ندم علىٰ هجومه علىٰ (الحصن) في أيام الهدنة التي أقامها البار وعبد الله بن أحمد الحداد، وأظهر التوبة، وسلّم العَدَالة للسيد عبد الله بن أحمد الحداد.

وقد استغرقت هذه الحوادثُ طائفةً كبيرة من «مجموعة مكاتَبات الحبيب أحمد بن حسن الحداد»، فليرجع إليها من يريدُ التزيّد في الموضوع، وما عندنا بعده[1] إلا ما لعلمائهم في كتب التراجم، وإلا ما يلي من أخبار العمودي والكسادي.

(١) يعني: ليس لدينا من أخبار آل العمودي بعد ما جرىٰ بينهم سنة ١١٩٨هـ، وتوسط السادة للصلح إلا ما سيأتي من أخبارهم مع الكسادي في حوادث سنة ١٢٨٦هـ، أي أن هناك مدة زمنية تقرب من قرن كامل لم تذكر كتب التاريخ الحضرمي فيها أخباراً لآل العمودي.

أخبار آل العمودي مع الكسادي

ففي حدود سنة ١٢٨٦هـ: أرسل الكسادي[١] بجيش من عسكره يرأسه مجْحَم بن أحمد بن مجحم، الآتي خبر قتْلِه بأيدي الأتراك الواصلينَ من الحجاز في (حادثة مُرَير)[٢].

وقد استولىٰ مجْحَم علىٰ أكثر (وادي أَيْمَن)، إلا أنه لم يتجاوز «لَجَرات»[٣]. وقال ابن حُمَيد[٤]: (لمّا أوقع النقيب صلاح بن محمد الكسادي بمحمد بن شيخ العمودي في سنة ١٢٨٨هـ، سُقِط في أيدي العموديين[٥]، خصوصاً سكانُ (الخريبة) و(الرباط)، فاجتمعوا علىٰ مقاومة الكسادي وإزالة جماعته عن (وادي دوعن)، وساعدهم جميعُ قبائلهم، مثلَ: القُشَم، وسَيْبانْ، والمَرَاشدة، والجَعْدة، والسادة، والرعايا، وغيرِهم، وكتبوا العهود بينهم في ذلك، وأرسلوا وفداً إلىٰ عند الدولة بـ(سيئون) يطلبون قيامَهم معهم.

وكان الشيخ علي باكريم العموديُّ صديقاً للكسادي، غير أنه دخل مع أصحابه سرّاً، فاستدعاه الكسادي إلىٰ (المكَلاّ)، ولم يقعْ بباله علم الكسادي

---

(١) الكسادي، هو النقيب الذي كان يحكم المكلا، وهو آنـذاك: صلاح بن محمد بن عبد الحبيب الكسادي؛ توفي سنة ١٢٩٠هـ، ثم خلفه ولده عمر بن صلاح، وعلىٰ يده كانت نهاية الدولة الكسادية في المكلا سنة ١٢٩٣هـ. ينظر «يافع في أدوار التاريخ» للعلامة الناخبي ص١٣٦.

(٢) حادثة مرير إنما جرت سنة ١٢٦٧هـ!.

(٣) لَجرات: هي مجموعة قرىٰ في وادي دوعن.

(٤) في «العدة» ٢/ ٣١٧-٣١٩، والنقل عنه باختصار وتصرف.

(٥) سُقط في يده، إذ زل وأخطأ وندِم وتحيَّر.

بدخوله مع أصحابه، فسار، وأحسن الكسادي مقابلتَه، وأجمَلَ معاملتَه، غيرَ أنه لم يظهَرْ بعد أيامٍ بالبندر، فوقع في خواطر أصحابه أن الكساديَّ قد ألحقه بابن عمه محمد بن شيخ.

أما آل العمودي الذين بقرب (الرباط) و(الخريبة) فإنهم صالحوا الكسادي وقْت استيلائه علىٰ (الخريبة)، وطلبوا رُتَباً عندهم من عبيده، ثم تضرّرت نساؤهم من العبيد، فطلبوا إليه أن يُبدلَهم بجماعة من البادية، فأجابهم إلىٰ ذلك، ثم إن المشايخ احتالوا عليهم حتىٰ أخرجوهم لبعض الأمر، ورتّبوا الديار. ولمّا عادوا وجدوها ملأىٰ بالرجال فانصرفوا.

* * *

وفي ٢١ صفر من العام المذكور[١]: سار المقدَّم عمر بن سالم بن مساعد[٢] لمّا سيئون، يرغبُ إلىٰ الدولة في مساعدة آل العمودي.

* * *

وفي ٢٤ صفر: أمَرَت الدولةُ بنفوذ أربعمئة نفر، وأكثرُ خَرْجِهم[٣] من الشاووش بدر صاحب (جِفِلْ)[٤] والباقي من المشايخ. وسار السلطان عبد الله ابن صالح[٥] إلىٰ عند العوامر يحثهم علىٰ التأهب للمسير إلىٰ (دَوْعن).

* * *

---

(١) «العدة المفيدة» (٢: ٣١٩-٣٢٠).

(٢) من آل مساعد الكنديين، من سكان (الهجرين)، وآل مساعد: قيل: إنهم من آل بن محفوظ، وقيل: من آل بامطرف، وكلاهما من كندة، ينظر: «إدام القوت» ص٢٠٩.

(٣) خرجهم: أي نفقتهم.

(٤) من آل مرعي بن طالب الكثيريين، انظر أخباره في «إدام القوت» ص٣٠١-٣٠٢.

(٥) من آل كثير، من أعوان السلطان غالب بن مُحْسن الكثيري.

وفي ربيعٍ الأول من السنة المذكورة[١]: رَمَىٰ أصحاب الكسادي (حصن سِيْدِهْ) الذي بقرب (الخريبةِ) و(الرباط) بالمدافع، وفيه نحوُ خمسينَ من أصحاب آل العمودي، ثم حمَلَ أصحاب الكسادي علىٰ (الحصن)، فكسرهم عندَ أهله، وقتلوا منهم خمسة وعشرين، ولا يزال وفدُ آل العمودي عند الدولة يطالبهم بالنجدة ولمّا ينفُذُوا بعد، ولا تزال الكتب تُختَطفُ من الشيخ عبد الله بن محمد القُحُوم[٢]، يحثّ الدولة علىٰ المبادرة بالوصول.

ثم وصل رجل من آل العمودي بـ(الرباط)، وذكر أن جماعة الكسادي هجموا علىٰ (حصن باعبد الصمد) في (بُضَه) لآل العمودي، ولكنهم انكسروا وحصل عليهم قتلٌ كثير.

* * *

وفي غُرّة ربيع الثاني[٣]: نفذ[٤] نحو ثلاثمئة مع الشنافر، والعوامر، وآل جابر، ومعهم وفدُ آل العمودي الأول، وفيهم ابنُ الشيخ عبدِ الله بن صالح العمودي، معَ العمودي الذي جاء بالآخرة من (الرباط)، وهو ابن عبد القادر العمودي، ولم يصحَبْهم أحد من الدَّولة[٥] ولا من عبيدهم، ولا نَدْري لماذا؟

---

(١) «العدة» (٢: ٣٢٠-٣٢١).

(٢) هو الشيخ عبود القحوم صاحب (قرن ماجد)، سيأتي ذكره لاحقاً ص٧٨، توفي سنة ١٢٩٦هـ.

(٣) «العدة المفيدة» (٢: ٣٢٢).

(٤) نَفَذُوا: أي ساروا من دوعن إلىٰ (المكلاّ).

(٥) الدولة: يعبر بها عن الحكومة أو السلطة.

وبقي ابن الشيخ عبد الله بن محمد القحوم عندَ الدولة[١] هو والمقدَّمُ عمر بن سالم بن مساعد.

ثم إنّ الكتيبةَ المؤلفة من الشنافر والعوامل وآل جابرٍ ومَن معهم، لم تُقِم بدَوْعن بل عادت عمّا قريب، برغم أنّ المشايخ آل العمودي قصّروا في حقهم ولم يقوموا بما يلزم لهم، وبعَقِبِ رجوعهم أرسَلَ الكسادي نحواً من مئة وخمسينَ مقاتلاً، فورَدوا (الخريبة)، ثم هجَموا علىٰ بيوت المشايخ التي تقرُب من (الرباط)، فاستولَوْا عليها، وأظهرت يافعُ الأفراح لذلك في (شِبام)[٢].

* * *

وفي شهر جمادى الآخرة من سنة ١٢٨٨هـ[٣]: تَمَّ الصُّلح بين الكسادي وآل العمودي الجميع). هذا ما لخّصناه عن ابن حُمَيد.

ــ محمد بن شيخ العمودي:

و«محمد بن شيخ» المذكورُ في كلامه هو: الشيخ محمد بن شيخ بن منصّر، كان أميراً بـ(العَرْض)، وكان له شأن، حتىٰ لقد استنصَرَ به بعضُ آل العمودي في (أسفل دَوْعَن)، فجهّز له من ليلته ثلاثمئة مقاتل بشكّتهم[٤] وسائر مؤنهم، فاستعظم ذلك بعضُ أبناء الشيخ بالقُحُوم، وسمِعَهم أبوهم

---

(١) أي: عند الكسادي في (المكلّا).

(٢) «العدة المفيدة» (٢: ٣٢٣).

(٣) «العدة المفيدة» (٢: ٣٢٤).

(٤) الشكّة: السلاح والعتاد.

يتَعاظمونَ ذلك، فقال لهم: لا تنظروا، فإنما قَدَر علىٰ ذلك بظُلمه للرعية، وإلا فمن أين له ذلك مع ضيق الوقت، لولا أنه يُرهق رعاياه بالظلم؟ وقد اغتاله الكسادي مع ستةٍ من أصحابه، فلم يظهر لهم أثر.

ـ سبب خروج الكسادي إلىٰ دوعن:

وقال الشيخ عمر بن سعيد الفقيه العمودي: إن سبب خروج الكسادي إلىٰ (دَوْعَن): اختلافُ المشايخ فيما بينهم، وأراد بعضُهم أن يستنصِر به علىٰ إخوانه، فامتلك الوادي إلىٰ (قارة بافَنَعْ)[1] علىٰ محاذاة (لَجَرات)، وضرب (بُضَه) بالمدفع، وحمَلَ عسكرَه علىٰ (حصن باعبدِ الصمد) في طرف (بُضَه) الجنوبي، وحصل قتْلٌ في عسكره، فانثنىٰ عنه.

* * *

ومما يدل علىٰ افتراق المشايخ قولُ بامجيمر:

ديّعتْ في وادي خَرابَهْ من هَلِه ... جابوا له الزنْجير كلٌ بايشُوفْ
بغُـوه ينفَعهـم ويُصلِـحْ شَـانْهُـم ... أَوثَره شَلّ النُّون من تحت الدُّفُوفْ[2]

---

(١) تُنسب لآل بافنع، من قبائل نوّح الحميرية.

(٢) ديّعت: وقعت. هله: أهله. الزنجير: يقصد بها آلة الحرب. أوثره: كلمة تقال عند خيبة الظن؛ فإذا به. النون: سواد العين. الدفوف: الأجفان.
ومعنىٰ البيتين: يقول الشاعر لقد وقعت في وادٍ خرب خالٍ من أهله وسكانه، وقد جلب السكان له عدة الحرب لكي يجلوا الغزاة عنه، وظنوا أن الزنجير (عدة الحرب) سيصلح لهم الشأن، فإذا به ينزع سواد العيون من تحت الأجفان، كناية عن إلحاقه الموت بالأهالي.

وقوله:

ديعتْ من وادي حيُودُه مهكَبَهْ اللّولي مقتول والثاني مصابْ
والله ما خَلّي شُروع القبُولهْ لما يقولوا لي: سواء، واديك طابْ[١]

وقلما رأينا أمةً أُديل عليها[٢] عدوُّها إلا بتخاذلها وانقسامها فيما بينها، ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٦٢].

ـ اجتماع آل العمودي وقبائل دوعن لحرب الكسادي:

وبعد أن كثُرت الأذايا علىٰ آل العمودي من عسكر الكسادي، اجتمع ملأهم، وقديماً كان يقال: «عندَ الشدائد تذهَب الأحقاد»، وانعقد اجتماعهم (بالشُّعْبة)[٣] عند زعيمهم الشيخ أحمد بن عبد الله بن بدوي، وحضرَ بدعوته رؤساءُ المشاجرة[٤]، وهم: أحمد بن سالم بامجَيْمر، وسعيد باصُلَيب، وصالح باحكم، والشيخ أبو بكر بن عبد الله بن الشيخ عمر، وأخوه، وهم من أهل (النِّجَيْدَين)[٥] بـ(ريدة الدَّيِّن)، وأتباعهم من مَقادمة

---

(١) حيوده: جباله. اللوّلي: الأوّل. خلّي: أترك. شروع القبولة: العادات القبلية، شبهها بالشرائع لأنها محكمة عند القبائل وأفرادها.

(٢) أديل عليه: غلبه، والإدالة: الغلبة.

(٣) هي (شُعبة بامحمد)؛ تقع في وادي عمد، سكانها آل العمودي، وبها خزانة كتب نفيسة كانت في ملك الإمام عمر بن أحمد العمودي، وهي خالية في أيامنا هذه أو شبه خالية.

(٤) النسبة إليهم: مشجري؛ وهم من بطون قبيلة سيبان.

(٥) آل الشيخ عمر، هم ذرية الفقيه الشيخ عمر بن عبد القادر العمودي، المتوفىٰ بقيدون سنة ١١٤٧هـ، من أصحاب الإمام الحداد، وذريته متفرقة في عدة نواح، ومنصبهم في بلدة (النجَيْدَين) في منطقة (الضليعة) بريدة الديِّن.

الديِّن[١]، وهم: سالم بن عمر بامَسْدُوس، وعوض بن عمر باكرْشُوم، ومحمد بن قَرْدان، ومُقدَّم القُثَم[٢]: محمد بن عبد الله بامَغْرومَةْ، والشيخ عمر بن عبد الله باطَوْق[٣]، وأتباعه من مَقادمة آل بلْعُبَيد[٤]، وهم: عمر بن عبد الله باهيصمي، وأبناءُ عمه.

حضر جميعُ أولئك عند الشيخ أحمد بن عبد الله بن بدوي بـ(الشُّعبة)، واجتمع رأيُهم علىٰ مُناجَزة الكسادي وإزالته من (دَوْعَن)، وجعلوا قيادة الرئاسةِ العامة للشيخ صالح بن عبد الله بن مطهَّر[٥]، والدِ الشيخ عبد الله بن صالح منصب (بُضَه) اليوم[٦].

وتحمل كُلَفاً ثقيلةً في تلك الحرب، حتىٰ لقد باع (سَهْوَةْ)، وهي: أرض واسعة بـ(رَخْيِهْ) بطريق العُهْدة، علىٰ أحد المشايخ آلِ صالح العمودي، وهو ابنُ عبد الربّ، ولا يزالُ الخلاف قائماً بينَهم في الثمن من أجل الفكَاك، وانفضّوا من (الشُّعبة) علىٰ وعد الاجتماع في (بُضَه) للحرب.

---

(١) الدَّيِّن، بفتح الدال وكسر الياء المشددتين، وهم في الأصل حلف يتكون من: كندة وحمير وغيرهما، يقطنون الريدة المعروفة باسمهم، تقع في المرتفعات بين واديي: دوعن وعمد؛ والزعامة فيهم للبامسدوس. «معجم المقحفي» (١: ٦٣٧).

(٢) القُثَم، والواحد منهم (قثمي)؛ من فروع الحالكة، إحدىٰ بطون سيبان.

(٣) آل باطوق، من الأسر العمودية؛ بقيدون.

(٤) آل بلعُبَيد؛ قبيلة كبيرة، تنتسب إلىٰ ذيبب سعد، من حمير.

(٥) ورد في كتاب «تاج الأعراس» للسيد علي بن حسين العطاس (١: ٥٦٨) أن اسمه: صالح بن محمد بن حسين بن محمد بن مطهر، وفيه أيضاً (١: ٥٧٣): أن وفاته كانت سنة ١٣٠٥هـ.

(٦) توفي في حدود سنة ١٣٤٠هـ، ترجمته في كتاب «منحة الإلٰه» للسيد العالم المسنِد سالم بن حفيظ بن الشيخ أبي بكر بن سالم.

ـ إحجام بعض قبائل دوعن عن نُصْرة العمودي:

ومرّ الشيخ أحمدُ بن عبد الله في مسيرِهِ من (الشُّعبة) بالحالِكة في (وادي لَيْسر)، فاستجاب له بعضهم مثلَ: الخنابشة[١] والمقدَّم أحمد بن عبد الله بلْحُمَر[٢]، وقال له آل باسعْد وآل بانْخَر[٣]: لا نحنُ لك ولا عليك، لسابق حلف لهم مع الكسادي، فلم يقنع منهم بذلك، وقال:

جَدِّي عمود الدِّين خَيّال الشَّنَفْ ... ما بايخلِّيني وسَطْ غُبَة قَمَرْ

الدِّيني جبْتُه وجبْت المشْجَرِي ... مانَا علىٰ باسَعْد ولاَ بانْخَرْ

ـ محاولة الكسادي رشوة العمودي:

ولمّا عرَف مجْحَم جِدَّ القوم وتظافرهم، أرسل من يعرض علىٰ الشيخ أحمد بن عبد الله بن بدوي ألفيْن وأربعمئه ريال، أو ثلاثة آلاف، علىٰ اختلاف الرواية، لينصرفَ بالقوم ويشتّت شمْلَهم، فقال له الشيخ بُو بكر بن عبد الله: خذْها وأشرِكْني بالثلُث، ولن نتأخر عن شيء ممّا عزمنا عليه، ولكنّا نأخذها علىٰ أنها من بعض المغانم، فامتنَعَ وقال له: إنّ الخائن لا يتجمَّل، وحلَفَ أن يأخذ حمارَ مجْحَم مركوباً له إلىٰ (الشُّعبة)، وأن يأخذَ مِدفعَه أيضاً.

* * *

(١) من فروع الحالكة، يسكنون (الجحي) بوادي دوعن والأيسر، وينسب إليهم، فيقال: جَحْي الخنابشة.

(٢) آل بلحُمر هم زعماء الحالكة، والمذكور كان مقدَّمَهم، أي: زعيمهم.

(٣) باسعد، وبانخر، كلاهما من الحالكة ومن فروع آل بانخر: آل بُقْشان.

ـ سالمين والقنبوس:

وعندما تتَامَّ اجتماعُ القوم في (بُضَه) اتفقوا علىٰ: أنّ آل بلْعُبَيد والمشاجِرَهْ يهجُمون علىٰ (رحاب)، والديِّنُ والقُثَم يزحفونَ علىٰ (القِرَين)، ولمّا أقبَلَتِ المَشاجرَهْ ومَن معَهم علىٰ (رحاب) سمعوا منها صوتَ قَنْبُوس[١]، فقال لهم سالمين بن لَسْوْد بن الهميم:

نحنا بنا حمْله علىٰ القنبوسْ لاحَنّت الريشِهْ علىٰ لَوْتَارْ
القبْولِهْ ما هي من الجنّهْ يا مَن يباها، مِن كريب النار

فحمَلوا، وأرسَلَ علىٰ رأسِه حجر الرهْي فجرحَه علىٰ رأسه وسقط مغْشِيّاً عليه، ثم أتاه أحدُ أصحابه يبشرّه بأخْذ (رحاب) وهرَبِ أصحاب الكسادي، فآلىٰ أن لا ينهض إلاّ في زامل، فقال:

صوت الزَّوامل يُطْرب الوافي وينسِّم المجروح ممّا بِهْ
شربَهْ شرِبناها من الصّافي وان جا بشير الموت حَيّا بِهْ

ـ سقوط رِحَاب:

ومِن ساعتِئذ سقَطَت (رحاب) في أيدي المَشاجرة وآل بلْعُبَيد، وأُحصي مَن قُتل من أَقوام آل العسودي فبلَغوا ثمانين، وأما قَتْلىٰ أصحاب الكسادي فقد نيَّفوا علىٰ المئة، ذكره الشيخُ عثمانُ بن محمّد بن سعيد باطوق[٢] وغيرُه من المعمَّرين، عن مشاهدةٍ وعِيان.

---

(١) القنبوس: العُود الموسيقي ذو الأوتار.

(٢) أي: ذكر ذلك لابن عبيد الله، والشيخ عثمان المذكور كان من أعيان قيدون.

ـ الحمار والمدْفع:

وعندما أحسَّ مجْحَم بالفشل وكانت بَلَغته أليّةُ الشيخ أحمد بن عبد الله ابن بدوي، حشَا مِدفعَه بكثيرٍ من البارود لينكسر، وربط حمارَه بفَم المِدفع ليهلِك، حتىٰ لا ينتفعَ العَمُوديُّونَ بشيءٍ منه. غيرَ أنهم أعجَلوه عن إشعال النار فيه، فأخذ الحمارَ الشيخُ أحمد، وأخذَ المِدفعَ صاحبُ (بُضَه)، ولا يزالُ عندَه إلىٰ اليوم[١]، وهو كبيرٌ جدّاً، يسَعُ ثلاثة آصُعٍ من البارود.

ـ تحليل بعض ما سبق:

أمّا ما ذكَرَه ابن حُمَيدٍ[٢] من الصلح الذي تمَّ بين آل العمودي والكسادي في سنة ١٢٨٨هـ، فالمظْنونُ أنه قبْلَ هذه الوقائع، وما أدري هل كانت هذه الحادثةُ التي أفضَتْ إلىٰ جَلاءِ الكسادي عن (دَوْعَنَ) في نفسِ الصُّلح أم بعدَ انتهاءِ أمدِه؟ والأقرب: أن يكونَ حصَلَ مِن أصحاب الكسادي ما يكفي لاعتقاد العموديّينَ تبريرَ هجومهم بأثَرِه.

ومن الغرائب: أنّ يافعاً تُظهِرُ الأفراحَ بـ(شبام) لانهزامِ العموديين في سنة ١٢٨٨هـ حسْبما مرَّ عن ابن حُمَيد، وأنّ آل عبد الله يُظهرون الأفراحَ بـ(سيون) لانهزام العموديين في سنة ١٢٩١هـ[٣] في (مِسْيال حُوَيرِهْ) لمّا جاؤوا يومَئذ نجدةً للسلطان عوض بن عمر القعيطيّ ضد الكسادي والعوالق وآلِ عبد الله[٤]، حسْبَما يأتي في أخبار السلطان منصور بن غالب.

---

(١) وهو موضوعٌ عند مدخل بيت المنصب في أعلىٰ (بضه).

(٢) حسبما تقدم النقل عنه في الصفحات السابقة.

(٣) كما في «العدة المفيدة» (٢: ٣٤٦-٣٤٧).

(٤) آل عبد الله؛ يعني بهم: آل كثير.

الانقسامات في دوعن بين آل العمودي
في مطلع القرن الرابع عشر

ثمَّ لم تأتِ سنة ١٣٠٠هـ إلاّ و(وادي دوعن) ممتلىءٌ بالفساد والظلم، حتىٰ لقد قال سيّدنا المحضار[١]:

انظُـر إلـىٰ الـوادي فقـدْ حلّـت بـه السبـعُ الشِّـدادْ
الأخمعـيْ والمُـرشـديْ هـمْ والقُتَـمْ بئـسَ المِهـادْ
والـديّنـيْ والمَشجـريْ هـو والعبيـديْ لا يُعـادْ
وابـنُ مطهَّـرْ سـابـعُ الظَّـلَمـهْ وهـوْ راسُ الفسـادْ
اللهُ يهـديهـم ويهـ ـدينـا إلـىٰ طـرُقِ الـرَّشـادْ
وَألاّ يُنظَّفهـمْ مـنَ الـ ـوادي ويجعلْهـمْ بِعـادْ

* * *

وآل العمودي إذ ذاك فريقان:

١ ـ آل محمد بن سعيد بن عبد الله، وإليهم (قيدون) وما نزَلَ عنها إلىٰ (الهجرين).

٢ ـ وآل مطهّر، وإليهم (بُضَة) وما حاذاها وما ارتفع عنها.

---

(١) يعني به الحبيب أحمد بن محمد بن علوي المحضار، جد السادة آل المحضار بالقويرة بدوعن، وهو من مشاهير أهل عصره، توفي سنة ١٣٠٤هـ.

ـ رؤساء آل العمودي:

وفي آل مطهّر عدّةُ رؤساء منهم: آلُ صالح ابن عبد الله[١] في (بُضَه)، ورئاستُهم اليومَ ومِن قبلِه بزمان للشيخ الفاضل عبد الله بن صالح، وعنده عُكّازةُ الفقيه المقدَّم وخِرقته، وفيهم مَثْرىٰ آل العمودي، وهم علىٰ سيرةٍ حسَنة محبوبين إلىٰ الناس، وفي أولاد الشيخ عبد الرحمٰن بن عبد الله[٢]، اليوم ثروةٌ طائلة، يصحَبُها دِيْن وصِلاتٌ، ومكارمُ أخلاق.

ومن رؤساء آل مطهَّرِ لذلك العهد:

١ ـ الشيخ عبدُ الرحمٰن بن علي بن عبد الكريم، صاحبُ المكان المسمَّىٰ (شَرْق)، وهو بإزاء (الخريبة).

٢ ـ ومنهم: الشيخ سعيدُ بن محمد بن منصّر، صاحبُ (العرْض) بـ(الخريبةِ) أيضاً.

٣ ـ ومنهم: الشيخ محمدُ باعمر صاحب (البَراز) فوقَ (القرين).

وبينَ هؤلاء الرؤساء منافَساتُ ومشاحناتٌ وضغائنُ كثيرة، وكلٌّ منهم يعمل علىٰ الإضرار بالآخرين، وقد أفضىٰ بهم ذلك إلىٰ فُحْش الجَور علىٰ الرعايا، لِمَا تضطرهم إليه المنافساتُ والمناوَشات من النفَقات التي لا طاقةَ لهم عليها إلاّ بالظلم والجُورِ.

---

(١) تقدم ذكره قريباً، وكانت وفاته سنة ١٣٠٥هـ؛ ولم تزل المنصبة قائمة في أحفاده إلىٰ اليوم.

(٢) هو أحد أولاد الشيخ عبد الله بن صالح، والابن الآخر له هو الشيخ صالح (المنصب)، جد المنصب الحالي.

والمنصب اليوم هو: الشيخ مطهر بن عبود (ت حوالي ١٤٠٠هـ) بن حسين بن عبد الله (ت ١٣٦٤هـ) بن صالح (ت ١٣٤٠هـ تقريباً) بن الشيخ عبد الله بن صالح العمودي.

قصة استيلاء القعيطي علىٰ وادي دوعن

ثمّ إنّ واحداً من آل باسَوْدان، وواحداً من آل باعُبَيد، رفَعوا شكْوىٰ إلىٰ عندِ القعيطي بالشيخ عبد الرحمٰن بن علي بن عبد الكريم، وكان الموجودُ بـ(المكلا) إذ ذاك السلطانَ غالبَ بن عوض[1]، نائباً عن والدِه[2] الغائب بالهند، (ولا يشكُلُ ـ علىٰ هذا ـ ما يأتي في أخبار القَعْطة من التزاحم فيما بينهم لذلك العهد؛ لأن ذلك التزاحمَ إنما كان فيما بينَهم من الأمور الداخلية، أمّا الخارجيةُ فهم علىٰ اتّفاق فيها).

ـ القعيطي يستدعي ابن عبد الكريم العمودي:

فلم يكنْ من القعيطي إلاّ أنِ استدعىٰ الشيخَ عبدَ الرحمٰن بنَ علي بن عبد الكريم، فسار إلىٰ (المكلا)، وبقيَ يتفاوضُ مع القعيطي حتىٰ تمَّ الكلامُ علىٰ: أن تكون الرئاسةُ العامة للقعيطي، ولابن عبد الكريم استقلالٌ داخليٌّ ضمنَ دائرة العدْل، وليس له أن يأخُذَ رسوماً سوىٰ مئتي ريال شهرياً علىٰ سوق (الخريبة).

ثم لم يكنْ من ابن عبد الكريم إلاّ أن حبَسَ باسودانَ وباعُبيد، قيل: لأنهم قطعوا المئتين التي تعهدوا بها في كل شهر مِن سوق (الخريبة)، وقيل: إنه إنما سجنهم لضَغَنٍ يحملُه عليهم بسبب شكواهم به في البَدْء إلىٰ عندِ القعيطي..

---

(١) توفي السلطان غالب سنة ١٣٤٠هـ، ترجمته في كتاب شيخنا الناخبي «يافع في أدوار التاريخ» ص١٤١.

(٢) هو السلطان عوض بن عمر القعيطي، توفي بالهند سنة ١٣٢٥هـ، ينظر: «يافع في أدوار التاريخ» ص١٣٩-١٤٠.

ـ القعيطي يستنكر أفعال ابن عبد الكريم العمودي:

وبإثْر حبْسِهم أقبَلَ عبد الله بن صالح البطاطي[١] برسالةٍ إلىٰ عند الشيخ صالح بن عبد الله صاحبِ (بُضَه)، وقال له: إنّ ابنَ عبد الكريم عاب في باسَوْدانَ وباعبيد، وهذَا يخفر ذمة القعيطي، فنطلبُ منك أن تقومَ عليه، وأيدينا معَ يدك لحربِه، فقال له: سأرسل إليه أولاً بأخي وبالسادة.

ثم أرسَلَ بأخيه عبد الرحمٰن بن عبد الله، وطلب من السادة: حامدِ المحضار[٢]، وحسين بن محمد البار[٣]، وحسين ابن عمر بن هادون[٤]، أن يَسِيروا معه، فساروا جميعاً لمراجعة ابن عبد الكريم، وضمِنَ له الشيخُ عبدُ الرحمٰن بن عبد الله بالمئتين التي تعهدوا له بها مِن سوق (الخريبة)، فلم يقبَلْ لأحدٍ كلاماً.

ـ قيام الفتنة بين ابن منصّر وابن عبد الكريم آل العمودي:

وسار الشيخ عليُّ بن محمد بن منصّر في تلك الأثناءِ إلىٰ (المكَلاّ) يتذمّرُ من تعهُّد القعيطي بمساعدة الشيخ عبد الرحمٰن بن عبد الكريم، فعاد ابنُ منصّر والتحَمَ الحربُ بينَه وبين ابن عبد الكريم، وقام البطاطي ـ ومَن عندَه من عساكر القعيطي مع ابن منصَّر ـ ضدَّ ابن عبد الكريم، ثم جاءت

---

(١) هو أحد خواص السلطان عوض بن عمر القعيطي، تربىٰ في حجره ونشأ تحت رعايته، ثم صار أميناً لسر السلطان عوض، ولم يزل ملازماً له إلىٰ وفاته، فعاد إلىٰ بلده (الشحر)، وتوفي بها في ١٨/ الحجة/ ١٣٣٩هـ. عن كتاب «إثبات ما ليس مثبوت من تاريخ يافع في حضرموت» لابنه المقدم عبد الخالق البطاطي، ص٩٨-٩٩.

(٢) توفي بالقويرة سنة ١٣١٨هـ.

(٣) توفي بالقرين سنة ١٣٣٠هـ.

(٤) توفي بالمشهد سنة ١٣٢٩هـ.

نجدةٌ من (المكلا) بقيادة عبد الله بن مبارك القعيطي[١] ومعهم مِدفعٌ حطّوا به علىٰ ابن عبد الكريم، فقُتل جماعةٌ من أصحابه، منهم: باسُمَير من آل بلْعُبَيد، وبامزْعَبْ منهم أيضاً.

ــ هرب ابن عبد الكريم ثم عودته، وصلحه مع ابن منصّر:

ولم يثبُت ابنُ عبد الكريم إلاّ نحواً من أربعينَ يوماً، ثم هرَب متوجِّهاً إلىٰ (جهة القبلة)، فصادف أحدَ زعماء العموديين، وهو الشيخُ محمد بن عبد الربّ، فجمَعَ له عسكراً كثيفاً هاجم به (الخريبة) في رمضان، واستولىٰ به عليها، وأكثرَ من السلبِ والنهب، ودارت بينَه وبين الشيخ عليّ بن محمد ابن منصّر المفاوضات، حتىٰ انتهتْ بالاتّفاقِ علىٰ مخَالفة القعيطي.

ــ سبب اتحاد ابن منصر مع ابن عبد الكريم:

وقد أخبرني ابنُ منصّر نفسُه أنّ سببَ اتحاده مع ابن عبد الكريم علىٰ القعيطي: أن عساكرَ القعيطي اضطَهدوه، وتولوا الأمرَ والنهي في (الخريبة)، وجَّردوه عن كل شيء، إلىٰ ما وقع في نفسه من الغرور بالجيش الذي يقودُه ابنُ عبد الكريم وابنُ عبد الربّ، والسعيِ الحثيثِ منَ ابن عبد الربّ في الجمع ما بينَ الرجُليْن، وكلُّهم يعتقد أنْ يصير القعيطي إلىٰ ما صار إليه الكسادي بالجيش السابق خبرُه، وعندَ ذلك تأخر عبد الله ابن مبارك [القعيطي] بمن معَه من العساكر إلىٰ (الهجرين).

---

(١) هو النقيب عبد الله بن مبارك بن حمود القعيطي، أول حاكم علىٰ حورة في عهد الدولة القعيطية، ثم صار حاكماً علىٰ (الهجرين)، وهو أول حاكم بها من قبل القعيطي أيضاً، «إثبات ما ليس مثبوت» ص٤٢.

ـ القعيطي يرسل قواته إلىٰ دوعن سنة ١٣١٧هـ:

غيرَ أن حفيظة السلطانِ غالب بن عوض ثارتْ من ذلك الصَّنيع، وكان علىٰ فَرْط حِلْمِه وطول أَناتِه، وسَعة صدره، وكثرة احتماله، لا يقومُ أحدٌ لغضبِه عندما يُمَسُّ شرفُه.

فأرسل عسكراً كثيفاً بقيادة عبد الخالق الماس مولاهم، وأشار علىٰ الأمير صلاح بن محمد[1] أن يلاقيَه بمن قدَرَ عليه منَ (القطن)؛ ففعل؛ وناوشوهمُ الحربَ أياماً قليلة، ثم كثّروهم بعددهم وعَديدِهم، وقالوا لهم: ﴿ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا﴾، فانهزموا إلىٰ (بُضَه) سنة ١٣١٧هـ.

ـ استيلاء القعيطي علىٰ (الخريبة):

واستولىٰ الأمير صلاحٌ وعبدُ الخالق علىٰ (الخريبةِ) وما إليها، وكان في نيتهم أن يطاردوهم ويستأصلوا فُلولَهم، لولا أنْ جاءتِ الإشارة من (المكَلاّ) بالكفِّ عنهم احتراماً لمقام الشيخ صالح بن عبد الله، الذي بقي محافظاً علىٰ الحِياد الصادق، واستولَوْا علىٰ أموالِ ابن عبد الكريم، وابن منصّر، وأموالِ محمد باعمر صاحبِ (البرَاز) مصْنعة (القرين).

ـ انتكاس دولة العمودي:

وهذا مع ما يأتي من أخبار (وادي لَيْسَر) كافٍ لِمَا ذكَرْنا في البيت من انتكاسِ آل العمودي بالآخر، ولا ينقضه ما أحاط الله به أهلَ (بُضَه) منَ

---

(١) هو صلاح بن محمد بن عمر بن عوض القعيطي حاكم القطن، ستأتي ترجمته قريباً.

الحفظ، لخُلوص نيتهم، وحُسن سيرة منصبهم، ومَن علىٰ شاكلتهم من آل العمودي؛ لأننا إنما نعني الأكثر، وكلٌّ مجزيٌّ بنيته، ومُقايَسٌ بعمله[1].

ـ القعيطي يرد أموال ابن عبد الرب العمودي:

ثم لم يكن منَ ابنِ عبد الربّ إلاّ أن سار إلىٰ (المكَلاّ) بإثْر انهزامه، ومعَه السيدُ أحمد بن حسنِ العطّاس، مصحوباً بكتاب من أبيه، واعترف بجميع ما صار منه، فردَّ عليه القعيطيُّ أموالَه وديارَه، وأجرىٰ له مع ذلك مرتَّباً شهرياً يكفيه.

ـ القائد ألماس ينتحر:

وفي تلك الأثناءِ اكتشف السلطانُ عوض ابن عمر القعيطيُّ أموالاً أختانَها عبدُ الخالق ووضَعَها عندَ بعض التجار بـ(عدن)، فكتب إليه يوبّخُه، فحمَلَه الحياءُ أوِ الخوف من سيّدِه علىٰ الانتحار، ودُفن بـ(القويرة).

وقيل: إنه لم يكن شيءٌ من ذلك، وإنّما كان الأميرُ صلاح ابن محمد يُبغِضُه، فأغرىٰ به العساكرَ يُطالبونَه بما أنكسَرَ لهم عندَه من المرتَّبات، المقدَّرة بنحوٍ من ثمانية آلاف ريال، فاستَمْهَلَهم ريْثَما يأتي بالمال من عند السلطان عوض، فأشار عليهمُ الأميرُ صلاحٌ أن لا يُمهلوه، فلجأ إلىٰ الانتحار.

---

(١) وقد جاء في «الصحيح»: أنّ الله لا يُخْزي من يحمِلُ الكَلَّ، ويَقْري الضيف، ويعين علىٰ نوائب الحق، وكذلك كان أهل (بُضَه)، فلحظتهم العناية. (المؤلف).

ـ وفاة الأمير صلاح القعيطي بالقطْن سنة ١٣١٨هـ:

وعاد الأميرُ صلاح بن محمد إلىٰ موضع عمله بـ(القَطْن) ولم تطُلْ أيامُه، بل مات قريباً بعد ذلك، وكانت وفاته لعشرٍ خلَتْ من ذي الحجة سنة ١٣١٨هـ، وكان ملكاً شجاعاً مُهاباً، مشاركاً في العلم والأدب، مُغرَماً بالتاريخ، أصيلَ الرأي، بعيدَ الغَوْر، ضخمَ الوسيعة، كثير الرَّماد[١].

ـ القعيطي يولي عمر باصرة علىٰ دوعن:

ثم لم يكن من القعيطي بعَقِب استيلائه علىٰ ممالك آل مطهَّر بالوادي الأيمن إلا إسناد العمالة للمقدّم عمر بن أحمد باصرة الخامعي السيباني[٢]،

---

(١) ومن مَحاسنه: أنه تعهّد بئراً من الشيخ عبد الله [بنِ] سعيد بن علي الحاج بثمن له خطرٌ، ثم إن الشيخ افتكّها وسَلّم مثلَ الثمن، وطالب الأميرَ صلاح بالوثيقة، ثم غفَلَ عنها إلىٰ أن حدثت مُناكدةٌ بينهما، فادّعىٰ الأميرُ صلاحٌ بقاء العهدة واحتجّ بالوثيقة، واشتدّ الأمر، وتداعَوْا للحرب، وكان للشيخ من القوة ما يُنافسُ به الأمير، ولكنّ شهودَه بالفكّاكِ كتَموا خوفاً، فلم يكن من الشيخ عبد الله إلاّ أن بذَلَ الخِيَرةَ للأمير في اليمين، علىٰ شرط أن تكون ـ كما يليقُ بفتنتهم ـ بالقبور، علىٰ ضريحِ الحبيب عمر بن محمد الهدار (ت ١٢٧٩هـ).
وعندما حضَرَ الخصْمانِ برجالِهما في القُبة، أخذ الأمير صلاح بعُضَادةِ التابوت، والناسُ لا يشكّون أنه سيحلف علىٰ جحود عبد الله بن سعيد، فلم يكنْ منه إلاّ أن قال: واللهِ العظيم، إن هذا الخَطّ لاغٍ باطل، وإن عبد الله بنَ سعيد قد افتكَّ منّي بيره، وسلّم ما عليه في هذا الخط، وإنما اعتمدتُ هذا لأحجم به عيدان يافع، ممّنِ اطّلعَ علىٰ باطن الأمر، وقد ساءني منهم سكوتُهم لي علىٰ الباطل، فأكبر الناس منه هذا الصنيع.
ويزعم بعضهم: أن عبد الله سعيد طرب لذلك، فوهب البيرَ لصلاح، وأن صلاحاً ردّها عليه، وقال: بل هي هنيّه لك ولأولادك، والله أعلم بصحة هذا! (ابن عبيد الله السقّاف).

(٢) كانت وفاته سنة ١٣٥٢هـ، ترجمته في كتاب «شذور من مناجم الأحقاف» لشيخنا الناخبي مؤلف الكتاب.

وكان رجلاً كريماً، طويلَ الحِلم وافرَ الأَناة، إلا أنه كان في صدره حزازاتٌ علىٰ كثير من الناس، ولا سيّما الحالكةُ أهلُ (الوادي الأيسر)، فقد كان بينَه وبينَهم خُمَاشاتٌ لم يستطعْ أن يثأرَ بها، حتىٰ لقد بلَغَنا أنه جهّز مرّةً بعدد كثير عليهم من أصحابه الخامعة، فكسَرَهم سبْعَةُ نفرٍ منهم شرَّ كَسْرةٍ، وقتلوا منهم أربعة، وقيلتْ في ذلك أشعارٌ كثيرة، غيرَ أن ذلك كان وأمْرُ الحالكةِ جميعٌ، ورأيُهم متحدٌ، أمّا بعدَ افتراقهم فقد صار ما سيأتي اقتصاصه.

ـ دهاء المقدّم عمر باصرة:

ثم إنه لم يتمكنْ من إرضاء شهَوات انتقامِهِ من أهل (دَوْعَن)، معَ ما اشتُهر به القعيطيُّ من حب العدل، وبُغض الجَوْر، إلاّ بما اشترىٰ من ذمم الأعيان وأهل العلم والدِّين، وأفاض فيهم من النائلِ الجَزْل، حتىٰ يزيّنوا من أحوالِه كلَّ شيء، ويكذّبوا ما لعله يتصلُ بالقعيطي من الوِشَاياتِ التي أقام من دونِها بدهائه أسوارَ الحديد.

ـ أذية باصرة لأهل دوعن:

ومن ذلك: أنه نفىٰ الشيخ عبدَ الرحمٰن بنَ عبود بن حسن بن عبد القادر واليَ (الرباط) وساكنَ (الحسوسه)، واستولىٰ علىٰ أمواله، معَ أنه لم يشترِكْ في الحرب بخُفٍّ ولا قَدَمٍ، وطرَدَ آلَ باجعيفر أهلَ (عُوْرَه)، واستولىٰ علىٰ أموالهم.

وبعدَ أن استولىٰ القعيطي علىٰ (الوادي الأيمن) سكت مدةً عن (الوادي الأيسر)، معَ قوة نوازع الشوق لفتحه عند المقدَّم عمرَ بن أحمد باصُرّه، إلا أنه يملِكُ ـ بفضل دهائه ـ ما لا يرىٰ الفرصةَ سانحةً لتنفيذه من أغراضه.

ذكْرُ قرىٰ وبُلدانِ واديي دوعن :
الأيمنِ والأيسرِ علىٰ التفصيل

ويليق ـ لتوضيح ما يتعلّقُ بالحوادث ـ أن نبيّنَ نِقَاطَها، حسْبَما تلقَّينا عن العارفينَ من أهل دَوْعن[1]، فنقول:

ـ ملتقىٰ الواديين:

إنه أولُ ما يلتقي الواديانِ الأيمنُ والأيسرُ عندَ ضمير ساقية الخِسَيْس، وهي ساقيةُ بلدِ صيف.

الوادي الأيمن:

ومتىٰ دخَلَ الداخلُ إلىٰ (وادي لَيْمن)، فأولُ ما يكونُ عن يمينه: كُوكِهْ لآل بلْغَيث من الحالكة، ويقال لهم: البَلاغيث، ثم خِدَيْش، ثم بلادُ المَاء، ثم حِصنُ باحُمَيد، ثم بُضَهْ، ثم حِصنُ باعبدِ الصمد، ثم الجُبَيل، ثم مطْرُوح، ثم عَرْض باسُوَيد، ثم ظَاهر، ثم حَزْم آلِ خالد، وهم من آل مطهَّر، ثم حُوَيبهْ، ثم حَلْبُون، ثم قارَةُ المِحضار، ثم حِصنُ ضمِير ساقيةِ حَلْبون، ثم الرَّشِيد، ثم باشُعَيب، ثم حصنُ باعَوْم، ثم ذي يَجُور، ثم الخِرَيبِهْ، ثم عرْض آل منصّر، ثم حصنُ خشَامِر، ثم قرنُ باحكيم، ثمّ الحُسُوسِه، وحصنُ تنْسِبَه، ثم قرحة آل باحَمِيْش، وهي علىٰ رأس الوادي الأيمن بينَ واديين، يقال لأحدهما: (وادي النبي) وهو الغربي، وللآخر

---

(١) ومن أراد المزيد فعليه بكتاب «الشامل» للعلامة السيد علوي بن طاهر الحداد ص١٣٤ وما بعدها.

(وادي حَمُوضَهْ)، ومن وراء وادي حَمُوضه في شرقيّه وادٍ يقال له: (وادي منْوَه).

وعن يسار الداخل للوادي الأيمن؛ أولُ ما يكون: قرنُ ماجد، ثم القُفْل، ثم غيل بلْخَير، ثم قارةُ الخَزَبْ، ثم خُسوفر، ثم حصنُ الجُبُوب، ثم هُدُون، ثم رحاب، ثم القِرَين، ثم حصنُ البَرَازِ، وهو من أعمال القرين، ثم عُوْرَه وهي مصنعة الوادي الأيمن، ثم الشِّقُّ الشرقي للخامعة، ثم حصنُ باجَسّاس، ثم شُوَيْطَهْ، ثم شرق، ثم حصن باقُعْر، ثم حصنُ باحكيم، ثم حصنُ سِيْدِه، ثم حصنُ المكْعَمَة، ثم حصن باصَمْ، ثم وادي مَنْوَه، ثم رِباطُ باعِشِن.

الوادي الأيسر:

وأولُ ما يحاذي الداخلَ إلىٰ الوادي الأيسر عن يمينه: بلدةُ العرسَمِهْ، ثم جَحْيِ الخنابشة، ثم عرْض باقَارْ، ثم عَرْض باهَيْثم، ثم الجدِيْدِة، ثم جرَيْف، ثم صُبَيخ، ثُم حصن بُقشان الغربي، ثم المشْقَعَه، ثم حصون بعْسَرْ، ثم حصون ابنِ العُمَر، ثم تَوْلَبِه، بينَها وبينَ ضريح الشيخ عمرَ نحوُ ساعة.

وفي رأس الوادي (حَيْد الجَزِيل): بُلَيْدةٌ علىٰ قُلة جبل مقطوع الرأس من الجهات كلِّها، لا طريقَ له إلاّ منَ الجهة الغربية، له طريقٌ في غاية من الوعورة، تتراءىٰ ديارُهُ مِن أسفل الوادي كما تتراءىٰ طيورُ القطا لغَبْرتها وصِغَرها في رأيِ العينِ من البعد.

وعن يسارِ الداخل إلىٰ الأيسر أولُ ما يكون: حصنُ الخنابِشَهْ، ثم الدُّوفَهْ، ثم حصنٌ آخرُ للخنابشه، ثم خَيْلِهْ؛ وهي حصون لآل بقشان في الجبل الشرقي تحاذِي حصنَهم في الغربي، ثم حصنُ باغَرِيْب، ثم ضِرِيْ، ثم حُوْفَه، ثم عرْض الحُمْران، ثم ضريح الشيخ عمر.

ـ آل العمودي في الوادي الأيسر :

وكانت رئاسة (الوادي الأيسر) ومَنصَبتُه لآل الشيخ محمد ابن سعيد ولقبائلهم الحالكة.

ـ الشيخ القحوم العمودي ومواضع ولايته :

ومن مناصبهم: الشيخ محمد بن عبود، أو: ابن عبد الله القُحُوم، وله: (بلادُ الماء) و(خِدَيْش) و(قَرْن ماجد)، وهي من الوادي الأيمن، وله منَ الأيسر: (العرْسَمِه)، ونصفُ (صُبَيخ).

ـ حسن بن خالد العمودي، والي (صُبَيخ):

وقد كانت (صُبَيخ) في يد الشيخ حسن بن محمد بن خالد من آل حسن وهم من آل مطهّر، ولكنه طغىٰ وبغىٰ وكثُر ظلمه وجَوْره، حتىٰ انتهىٰ به ذلك إلىٰ القتل في بعض القبائل، فتبرّأ منه أصحابُه آل مطهر، وعندما تبرّأوا منه نهَضَ له الشيخ محمدٌ القُحُوم والشيخ عبد الله بن محمد في جماعة من قبائلهمُ الحالكة، وأرادوا أن يحرقوا مصنعتَه عليه، وعندما أحاطوا بها خيَّروه بينَ الإحراق والجلاء، فتحمّلَ بما معَه، ولم يكن إلا يسيراً، ولذا سَهُل عليه أن يتحمّلَ به في أسرع وقت إلىٰ (وادي الأيمن)، ثم سافر بأولاده إلىٰ (الهند)، وأخذ بخاطره الأميرُ عبد الله بن علي العولقي[1]، وأكرَمَ نُزُلَه.

* * *

(١) الذي كان يحكم علىٰ (الحزم والصداع) في الساحل، مات سنة ١٢٨٤هـ بحيدر أباد الدِّكن بالهند.

ومنهم: الشيخ حسن ابن بدر، وله (صِيْف) و(فَيْل).

ومنهم: الشيخ أحمدُ بن حسين بن عبد الله بن محمد، وله: (حُوْفَه) و(ضِرِي) و(تَوْلَبَه).

ومنهم: الشيخ عبد الله بن قاسم بن عبد الله ابن محمد، وله: نصف (صُبَيْخ) شِرْك القحوم، و(العَرْض).

ومنهم: الشيخُ حسين بن مُحسن، وعمرُ بن عبد الله، ولهم: (حَيْد الجَزِيل).

ويقال للوادي الأيسر كله: (وادي الشيخ عمر)، نسبةً إلىٰ الشيخ عمرَ العمودي «مولىٰ خَضَم»، وقد تقدم ذكْرُه غيرَ مرّة.

ـ الفتنة بين الخنابشة وآل باهبري:

وأولُ ما انفتح البابُ لباصُرّه في (الوادي الأيسر) بسبب الفتنةِ الواقعة بينَ الخنابشة وآل باهبري، ومِن خبر ذلك:

أن الشيخ أحمد بن سالم باشِجَيْره الخنبشي تزوّج امرأةً من آل باهبري يقال لها: (قمر)، عن غير رضاً من بعض بني عمِّها، فكان ذلك أولَ بذور الأحقاد، وبعدَه بيسيرٍ صعِدَت امرأةٌ من الخنابشة تستقي من غيل (جِرَيْف)، وما كادت تملأ قِرْبَتها حتىٰ صمَدَ لها بعضُ آل باهبري فأراق ماءها، فأسرعتْ إلىٰ أهلها، وكان أولَ مَن لبّىٰ نداءها: أحمدُ بن سالم باشجيره السابقُ ذكْره، فلقِيَ جماعةً من آلِ باهبري بقي يتَرامىٰ هو وإياهم بالحجارة، فأقبل أخوه عمرُ بن سالم من ناحية لم يرَهُ منها، فعثَر بحجر فسقَطَ، فانتهز أحمدُ باسلطان باهبري فرصة سقوطه، فانكبّ عليه يطعنُه بخِنجره حتىٰ برَد، ولمّا شعَرَ آل باهبري المُتَرامُونَ بالحجارة معَ أخيه أحمد باشجيرة بقتْله تراجعوا.

فعاد أحمدُ باشجيره إلىٰ داره لا يعلمُ بشيءٍ من أمْر أخيه، ولم ترُعْه إلاَ الناعيةُ بمقتلِه، فصاح بقومِه الخنابشة، فأسرعوا وترامَوْا بالرصاص معَ آل باهبري، وقُتل عبد الله بنُ سالم باشجَيرة، وكان ذلك في أوائل سنة ١٣٢٢هـ.

وانعقدتْ بينَهم هُدنة علىٰ يد السادة آل مقَيْبل[١] لمدة ثلاثة أيام، ثم اتّصلتِ الحربُ بينَ الخنابشة وآل باهَبْري.

ـ أصل نسب الخنابشة:

والخنابشة من جُمْلة الحالكة، ومنهم: آل بانْخَر، وآل باسَعْد، وآل بادقَيْل، وآل البيض. والمظْنونُ أنهم يرجعون إلىٰ السماح[٢] السابق ذكْرُهم في كلام الملك الأشرف[٣]، وأن شيخهم في أيامه: أحمد بن عيسىٰ الأعرج[٤].

ـ اجتماع آل باهبري مع الحالكة ضد الخنابشة:

ثم إنّ شيخَ قبائل الأيسر، وهو المقدَّم عمرُ بن أحمد بلْحُمَر، جمعَ قومَه الحالكة، وساعده بارشيد، فأعطىٰ باهبري بعضَ رجاله علىٰ صفة الخِفَارة لهم كي لا ينالهم بأْسٌ من الخنابشة، وكان حمِيَّ الجانب لا طاقةَ للخنابشة

---

(١) السادة آل مقيبل، من بني علوي الحسينيين؛ مساكنهم العرسمة، وجحي الخنابشة من الوادي الأيسر، وقليل منهم في غيرها.

(٢) هكذا كتبت هنا، بحروف مهملة، بينما هي في المطبوع من كتاب الملك الأشرف، بحروف معجمة «الشمَّاخ»!

(٣) هو الملك الرسولي، عمر بن يوسف بن عمر بن رسول، المتوفىٰ سنة ٦٩٦هـ، وكتابه المعني بالذكر هنا هو: «طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب»، مطبوع بتحقيق المستشرق ك. و. سترستين.

(٤) «طرفة الأصحاب» ص١٣٥.

علىٰ مكاشرته بالعداوة، فسُقِطَ في أيديهم، وطفِقوا يتردّدونَ بين أن يصولوا بيدٍ جَذَّاء، أو يصبِروا علىٰ طخْيةٍ عَمْياء.

ـ باصُرّة يتدخل في القضيّة:

غيرَ أن ظروفَ الأيام فتحتْ لهمُ الطريق إلىٰ مساعدة المقدَّم عمرَ بن أحمد باصُرّه، إذ كان ينظُرُ كما قدّمنا إلىٰ الحالكة ووادِيهم نظرِ الجزّار إلىٰ التّيس.

ـ الحلف السري بين باصرة والخنابشة:

فما كاد يصلُه في إحدىٰ الليالي رؤساؤهم، وهم: مباركُ بن سعيد، وأحمد باسالم، إلاّ وسارع إلىٰ ما يطلُبون، وعقَدَ معَهم حِلفاً سرِّياً هجومياً دفاعياً، جعَلوا به المنازلَ واحدةً، فما زالوا بعدَه يتربَّصونَ الفُرص لقاتِلِ أصحابهم حتىٰ قتلوه في رمضان من نفس السنة، ومعَه ابنُ المقدَّم عمر بن أحمد بلحُمَر، يسايرُه جنباً إلىٰ جنب.

ـ الحالكة يحاصرون الخنابشة:

فلم يكنْ من بلْحُمَر إلاّ أن حطّ بقومِه الحالكةِ أجمعهم علىٰ (جَحْي الخنابشة)، وساعده عليهم أيضاً جماعةٌ من القبائل مِن غير الحالكة، كما ساعدَه أيضاً جماعةٌ من المشايخ الذين زالوا عن الوادي الأيمن.

ـ باصرة يفك الحصار عن الخنابشة:

عند ذلك، اشتدَّ الأمرُ علىٰ الخنابشة، وضاق بهمُ الخِنَاق، حتىٰ أغاثهم باصُرّه بأربعمئةِ مقاتل، فأبلعُوهمُ الرِّيق، ونفّسُوا عنهمُ الضِّيق، بعدَ ما تقطّعتْ بهمُ الأسباب، واستغلقَتْ في وجوههم من القبائل الأبواب.

وبإثْر وصول النجدةِ من باصرّه ارتفعتْ محطَّةُ بلحمر، وزال البأس، وأمِنَت الناس، وقال شاعرُ الخنابشة:

اليـوم حكّيـت المصفّـىٰ والـذهـب والصُّفـر حكّيتـه وحكّيـت البُـرورْ
كُـلٌ مـن الصُـدَقـا تبـرَّأ وانجـذب حِسْبوه يوم البعث هذا والنشور

وقال أحد يافع:

ربك ومنصبْكُم عليكم قد غَلَبْ ولاّ جميـع النـاس مـدّاحَـةْ قبُـورْ؟
وبو قديم الهَيْج عا الجُودِهْ صَلَبْ حَدْ منّهم صعّد وحَدْ ردّه حدُورْ

وقال آخر:

ياذا الجبل قل للجبل ذا يستقلْ جاكم جبل، شوفُهْ يغطي عَ الجبالْ
وبلحُمـر بيّـع بضـاعتـه بِقِـلْ غوّز له الشيطان وافحَسْ له حبالْ

وإنما قال الخنبشي في زامِله: (إن كُلاًّ من الصُدَقَاء تبرأ منهم)؛ لأنّ المحالفةَ بينهم وبين باصُرة كانت سرية، فكلُّهم يعتقد أن الدائرةَ عليهم، والوفاءُ قليلٌ بينَ الناس، إنّما هم كما قال القَطَاميُّ[1]:

والناسُ مَن يَلْقَ خيراً قائلونَ لهُ ما يشتهي، ولأُمِّ المخطىءِ الهبَلُ

ولو لم تكنْ تلك المحالفةُ سرية لحَسَبَ لها بلحُمَر ألفَ حساب، ولَما تمكّنوا من قتل قاتلِ صاحبهم بنفسِه.

* * *

(١) القطَامي؛ هو: عمير بن شُيَيْم بن عمرو بن عباد، من بني جُشَم بن بكر، من تغلب، كان نصرانياً وأسلم، مات سنة ١٣٠هـ، وهو عراقي. «الأعلام» (٥: ٨٨).

دخول الوادي الأيسر تحت حكم القعيطي

وفي سنة ١٣٢٥هـ: سارَ بَلْحُمَر وأهلُ الأيسر، ومنهم: آل بُقْشان، ورؤساءُ الحالكة، والشيخ أحمد بنُ حسين العمودي، إلىٰ (المكَلاّ)، وحالفوا القعيطي، وأعطَوْه الوادي، ونادَوا بذلك في الأسواق، وتسلّمه القُعَيطيّ، ورتّب[1] حصونَ (توْلَبه) بالعسكر، ورتّب ناصفة (صُبَيْح) بالعسكر والخنابشة، وبقُوا مدةً علىٰ تلك الحال.

ـ القحوم يبيع (صبيخ) لباصُرّة:

وفي السنةِ التي تليها، أو قبل ذلك، علىٰ اختلافٍ في الرواية: باع الشيخُ محمد بن عبود القُحُوم ناصفةَ مصْنَعَتِه التي بـ(صُبَيخ) علىٰ المقدَّم عمرَ بن أحمد باصُرّه، فرتّبها برجاله من الخنابشة والعسكر، فغضِبت الحالكة وأحاطت بهم، فجاءت نجدةُ باصرّه واستولَوْا علىٰ (صُبَيخ).

ـ بين الحالكة والعمودي صاحب (تولبهْ):

ثم بدا للحالكة وبعضِ المشايخ أن ينكُثوا العهد، وينقُضوا العَقْد، ويَسترِدّوا بلادَهم، فقَصَدوا دار الشيخ أحمد بن حسين صاحب (تَوْلَبه)؛ لأنه كان مُخلِصاً مع القعيطي، وبدأوا يحفِرونَ في جدارِه ليُشعلوا عليه البارود، فأحسَّ بهم، وأخذَ بندقيتَه وأطلق عليهم عياراً نارياً، فأصاب أحَدَهم وهو سعيدُ بن عبد الله بِلْحُمَر بانُقَيطه فقتَلَه، ثم أشعلوا البارودَ علىٰ الدار، فسقَطَ علىٰ مَن بقي فيه، وخلّص اللهُ الشيخَ أحمد بن حسين بالهرب إلىٰ باصرّه.

---

(١) رتّب: أي وضع فيها الرتب، وهي الكتائب من العسكر.

وبعقِب ذلك أحاطتِ الحالكة ومَن معَهم من المشايخ المزوّلبن بمَصْنعةِ (صُبَيخ) وفيها واحدٌ من آل القُحُوم واثنان من الخنابشة واثنان من العسكر. ولمّا اشتدّ عليهمُ الحصارُ سلّموا وخرجوا علىٰ الأمان.

ـ الصلح بين الخنابشة والحالكة:

ثمّ انعقَد الصُّلح بينَ الخنبشي من جهةٍ وبينَ الحالكة من الأخرىٰ ستةَ أشهر، علىٰ أن لا يكونَ من القعيطي نفعٌ للخنابشة مدةَ الصلح.

وبعد انقضاءِ أمد الصُّلح أرسَلَ القعيطي بقليل من العسكر يقدَّرونَ بستين، فدخلوا عند الخنابشة في (جَحْيهم)، واشتعل الحربُ نحواً من عشَرة أشهر، قتلَ فيها محمدُ بن أحمد بن حَطَبَين مقدّمَ عسكر القعيطي وخمسةً معَه في يوم واحد.

ـ استيلاء القعيطي علىٰ بقية بلدان الوادي الأيسر:

وبقي (الجَحْي) بمَن فيه من الخنابشة والعسكر محصوريـن، حتىٰ أرسل القعيطي من المكلا بنحو من خمسمئة عسكري، فلمّا علم بإرسالهم المقدمُ عمرُ بن أحمد باصُرّه، انتقل بنفسه، وتولىٰ قيادة الحرب، وأحاط بـ(العرسَمِه)، فسلّمتْ بعد محاصرةِ خمسة أيام، وكان تسليمُها في: شعبان سنة ١٣٢٨هـ.

وفي: (١٥) منه تسلمت (الجديدة)، وفي: (١٦) صفر تسلّمت (صُبَيخ) و(جرَيفْ) و(الدُّوفَهْ).

ـ الحالكة تدخل في أمان القعيطي:

وكان المتقدمُ عمر بلْحُمَر في (العرسَمِه) ليلةَ تسليمها، فخرج علىٰ الأمان في مئةٍ وخمسةَ عشرَ نفراً مِن أصحابه، وسار إلىٰ داخل (وادي لَيْسَر)، ثم افترق مَلأُ الحالكةِ بعدَ ذلك، وأخذ كلٌّ منهم يطلبُ صلحاً منفرداً لنفسه، حتىٰ تَمَّ الصّلحُ بينَهم وبين القعيطي بواسطة باصُرّة، وفرج تيسير: علىٰ تسليم (الوادي) وبقائهم بمنازلهم من (وادي لَيْسَر) مجلَّلينَ مجبَّرين.

ـ موت المقدم عمر بلحُمَر؛ رئيس الحالكة:

إلاّ أنّ المقدمَ عمرَ بن أحمد بلْحُمر لم يطِبْ له المقامُ مغلوبَ الحيلةِ بعدَ تلك الدولةِ والصولة، فذهب إلىٰ (سيؤن)، ثم إلىٰ (وادي العين) ثم إلىٰ (ريدة الجُوهيِّيْن) ثم إلىٰ (لِبْنَةْ بارْشيد) عند نوَّح، ولم يعثُرْ بطائلٍ من عندِ أحد، وعاد مِن مساعيه يحملُ خُفَّيْ حُنَين، فصالَحَ باصُرّه ورجَعَ إلىٰ بلاده، وأجرىٰ له السلطانُ غالب بن عوض راتباً شهرياً، ومات في بلاده (حُوفَه).

ـ رئاسة الحالكة:

وخلَفَه ولدُه سعيدُ بن عمر، فأبقَوْه مرعيَّ الحرمة، موفورَ الكرامة، معفِيّاً من الرسوم الدولية، إلاّ أنهم لم يدفَعوا له منصِبَ الرئاسةِ على قومِه الحالكة، وإنما جعلوا علىٰ تلك الرئاسةِ أحدَ بني عمِّه، وهو المقدَّم عمرُ بن عُبَيد، فبقي عليها نحواً من ثلاثةَ عشرَ عاماً، وهو آلةٌ صمّاءُ في يد باصُرّة، يصَرِّفُه كيْفما يريد، فاستاءت منه قومُه الحالكة، ونقلتْ رئاستَها عنه إلىٰ سعيد بن عمر بلْحُمر، ووافَقَهمُ السلطانُ عمر بن عوض بن عمر القعيطي علىٰ ذلك.

وما زالت الحالكةُ علىٰ حالٍ طيّب في الوادي الأيسر مع القعيطي، حتىٰ إنَّ إقطاعات السُّفوح للبنيان ليست إلاّ إليهم، لا يتعرَّضُ لهم القعيطيُّ في شيءٍ من ذلك أصلاً؛ ومنه تعرِفُ سَعةَ حِلم القعيطي، وفضلَ عفوه، وجميل إحسانِه.

ـ مصادر هذه الأخبار:

وقد تلقيتُ أخبارَ آل العمودي في (الوادي الأيمن) من الفاضل الجليل، الخفيف الظِلّ، الحُلو الفُكاهة، السيد عبد القادر بن محمدٍ السقاف[1]، صاحبِ (قَيْدون)، وعن السيد علوي بن عبد الله الحبشي صاحب (رحاب)، وعن الشيخ الجليل عبد الله بن صالح صاحب (بُضَه)، وغيرهم، يصدّقُ بعضُهم حديثَ بعض.

وأمّا أخبارُ (الأيسر)، فقد أخذْتُها عن جماعةٍ من الناس، منهم: السيدُ المنصبُ محمد بن عبد المطلب، والسيد حسين ابن علوي آل مقيبل، وغيرهم من المشايخ.

ـ أخبار متفرقة:

وذكر لي غيرُ واحد:

أنها انعقدت هُدنةٌ لمدة شهريْن في أثناء العشَرة الأشهر التي سبَقَ ذكْرُ التحام الحرب فيها، وكانت تلك الهُدنة علىٰ يد الحبيب أحمد بن حسنٍ

---

(١) كانت وفاته بقيدون في جمادىٰ الأولىٰ سنة ١٣٦٧هـ، وقد عُمِّر طويلاً، ومات وقد نيَّف علىٰ المئة، ترجمته في «الدليل المشير» ص١٨٩-١٩٣.

العطّاس، علىٰ أنْ لا يمُرَّ أحدٌ من الطرفيْن في مكان الآخر إلاّ بخفيرٍ من جانبه.

ـ وأنَّ باصُرة كان يُرسلُ بالمؤن والذخائر إلىٰ (جحْي الخنابشة) من الليل إلىٰ الليل.

ـ وأن المفاوضة كادت تتمُّ علىٰ أنّ للقعيطي الرئاسةَ العامة، وللحالكة ورئيسهم عمرَ بن أحمد بلْحُمَر الاستقلالَ الداخلي، فلم يرْضَ بذلك بلْحُمَر.

ـ وأن باصرّه أرادَ أن يأخذُ بعضَ الحصون علىٰ غِرّةٍ في أثناء تلك الهدنة، فخاف أن يعاتبَه الحبيبُ أحمد بن حسن، فشاوره، فقال له: راجعْه، فإن رضِيَ بما قرّرناه، وإلاّ فلا عليك، وكان يبلُغُ الحبيبَ أحمد ما يكّدُره عن بلحُمَر، فلسانُ حالِه قائلةٌ:

لا نـذودُ الطَّيْـرَ عـن شجَـرٍ قـد بلَـوْنـا المُـرَّ مـن ثمـرِهْ

ـ آل باحفظ الله، و«تاريخهم» الضائع:

وأخبرنـي السيدُ حسينُ بن علوي مقيبـل: أنّ للشيخ سعيـد باحفظ الله[1] الدَّوْعني «تاريخاً عن حضرموت» استعاره منه باصُرّة، ثم لم يردَّه عليه.

وهو[2] متأخرُ الزمان، لم يمُتْ إلاّ بعدَ الألف والثلاث المئة، وله اعتناءٌ

---

(١) آل باحفظ الله؛ يقال: إنهم ينتسبون إلىٰ الشيخ باعمر مولىٰ الدِّلق، أحد المشايخ الآخذين عن الفقيه المقدم، (القرن السابع الهجري).

(٢) أي: باحفظ الله المذكور.

بالقرآن، وإتقان للقراءات السبع، وهو الذي بنىٰ الجامع بـ(جَحْي الخنابشة)، وعندَه محبةٌ للخير وأهلِه.

ـ من أخبار الشيخ القحوم:

وللشيخ عبود، أو عبد الله القحوم[1]، والدِ المتقدِّم ذكْرُه، أخبارٌ جزلة، وكلامٌ مقبول، وشعرٌ عاميٌّ مستحسَن، من ذلك: قصيدةٌ جاوب بها الشيخَ مقَدّم بنَ سالم بن سعيد بن عبد الله باوزير، عن مقتل السلطان منصور بن عمر.

ويعجبني من مدح باوزير المذكورِ له قولُه:

العلْـم والحلـم عنـدُهْ والبَصَـرْ ويـرْعَـضِ السَّيـلْ والـوادي مَـلانْ

فإنه بيتٌ جزْل، يملأ الصدور، ويهزُّ الشعور.

ويعجبني من شعر القحوم ما ادّعاه غيرُ واحد من رُجّاز البلاد، وهو قوله:

عيني وجيعه يا أهل ليّاتِ الظَرفْ وانكر وجعْ عيني وقَعْ من يدِّي

وإنّ القبيلي قِرْشْ، لمّا يصطرفْ إذا اصْطَرف ضاعَتْ عليه العَدِّي

وكأنما أخذ هذا المعنىٰ من وصية قيسِ بن عاصمٍ لبنيه، ولا بأسَ باستيفائها علىٰ طولها؛ لأن الغرضَ الفائدة.

---

(١) كانت وفاته سنة ١٢٩٦هـ كما ذكر السيد علي بن حسين العطّاس في «تاج الأعراس»: (١: ٤٦٧)، وقد أورد في «التاج» نبذاً أخرىٰ من أخباره، زيادة علىٰ ما أورده ابن عبيد الله هنا.

ـ وصية قيس بن عاصم[١] لبنيه:

أخرج الحاكمُ وغيرُه[٢] بسنده إلىٰ عبد الملك ابن أبي سوية المنقري، قال: شهدتُ قيسَ بنَ عاصمٍ عندَ وفاتِه، فجمَعَ بنيه، وهم: اثنانِ وثلاثونَ ذكَراً، فقال: يا بَنِي، إذا أنا مِتُّ فسوِّدُوا أكبرَكُمْ تخلُفوا آباءَكم، ولا تسوِّدوا أصغرَكم فيزدريَ بكم عند أكْفائكم، ولا تُقِيموا عليّ نائحةً، فإني سمِعتُ رسولَ الله ﷺ نهىٰ عن النِّياحة. وعليكم بإصْلاح المال، فإنه مَنْبَهة للكريم، ويُستغنىٰ به عن اللئيم. ولا تُعطوا رقابَ الإبلِ في غير حقِّها، ولا تمنَعوها مِن حقِّها.

وإيَّاكم وكلَّ عِرْقِ سوء، فمهما يسُرَّكم يوماً فما يسُؤْكم أكبر. واحذَروا أبناءَ أعدائكم، فإنّهم لكم أعداءٌ علىٰ منهاج آبائهم، وإذا أنا مِتُّ فادفِنوني في موضعٍ لا يطّلعُ عليه هذا الحيُّ من بكرِ بن وائل، فإنها كانت بيني وبينَهم

---

(١) هو قيس بن عاصم بن سنان المنقري التميمي؛ له صحبة، وفد علىٰ رسول الله ﷺ في وفد بني تميم فأسلم، قال النبي ﷺ في حقه: «هذا سيد أهل الوبر»، أخرجه ابن سعد في «الطبقات»، نزل البصرة ومات بها. رثاه عبدة الشاعر بقوله:

عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ما شاء أن يترحما

ومنها قوله البيت الشهير:

وما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدّما

المراجع: «الإصابة» ترجمة رقم (٧٢٠٩)، و«الاستيعاب» (٢١٦٤)، و«أسد الغابة» (٤٣٧٠)، «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٢٩٤.

(٢) الحاكم في «المستدرك» ٣/ ٧٠٨، رقم (٦٥٦٥)، ط/ دار الكتب العلمية، وأخرجه أحمد في «مسنده» ٥/ ٦١، واقتصر النسائي علىٰ ذكر النهي عن النياحة «المجتبىٰ» ٤/ ١٦ (١٨٥١)، و«السنن الكبرىٰ» ١/ ٦٠٨ (١٩٧٧).

خُمَاشاتٌ في الجاهلية، فأخاف أن ينبُشوني فتُفسِدوا عليهم دنياهم ويُفسدوا عليكم آخرتكم.

ثمَّ دعا بكِنانةٍ، فأمَرَ ابنَه الأكبرَ وكان يسمّىٰ علياً فقال له: أخرِجْ سهماً منها، فأخرَجَه، فقال: اكْسِرْه، فكسَرَه، ثم قال: أخْرِج سهميْن، فأخرَجَهما، فقال: اكسِرْهما، فلم يستطعْ، فقال: يا بَنيّ، هكذا أنتم في الاجتماع، وكذلك أنتم في الفُرقة، ثم أنشأ يقول:

إنّما المجدُ ما بنىٰ والدُ الصِّدْ ... قِ، وأحيا فِعالَهُ المولودُ
وكفىٰ المجدَ والشجاعةَ والحِلْـ ... ـمَ إذا زانه عفافٌ وجودُ
وثلاثونَ يا بَنيَّ إذا ما ... عُقِدَتْ للخطوبِ يوماً عهودُ
كثلاثينَ مِن قِداحٍ إذا ما ... شدَّها للزمانِ عقْدٌ شديدُ
لم تُكسَّرْ، وإن تقطَّعَتِ الأسـ ... ـهُم أوْدَىٰ بجمْعِها التبديدُ
وذوو السِّنِّ والمروءةِ أوْلىٰ ... أن يكُنْ منكمْ لهم تسويدُ
وعليكمْ حِفظُ الأصاغِرِ حتىٰ ... يبلُغَ الحِنْثَ لأصغرُ المجهودُ

وكان الوليدُ بنُ عبد الملك متحبباً إلىٰ إخوانه، مُراعياً لِمَا أوصاه به أبوه من ذلك، كثيرَ الإنشادِ لأبياتٍ ساقها أبوه في وصيته، منها:

أُنفُوا الضّغائنَ عنكمُ وعليكمُ ... عندَ المغيبِ وفي حُضُورِ المشْهَدِ
بصَلاح ذاتِ البيْنِ طولُ بقائكمْ ... إنْ مُدّ في عُمْري وإن لم يُمْدَدِ
إن القِداحَ إذا اجتمَعْنَ فرامَها ... بالكسْرِ ذو حنَقٍ لِتُكْسَرَ باليدِ
عزّتْ فلم تُكسَرْ، وإن هيَ بُدِّدتْ ... فالوَهْنُ والتكسيرُ للمُتبدِّدِ

وعَمْري، لَبيتُ القحوم علىٰ عاميّته أرجحُ وزناً، وأشرف معنىً، وأقفُّ للشعر، وأهز للرأس، وأبلغُ في الاعتبار.

وكان القحوم المذكورُ في معيةِ السلطان غالب[١] يومَ أخذوا (الشِّحْر)[٢]، ويومَ زالوا عنها[٣]، فقال:

البـاب لا تشْطَـاه حـرف الشعْـرَه ... لمـا تـديـرْ الفكْـر فـي قِـلاَّدِهْ
بـالعقْـل قـدِّر عشْـر، واقطـع مَـرَّهْ ... ولا يَضُـرُّ الـرأي فـي رِدّادِهْ

ـ وقال في ساعة انهزامهم:

يقـول المهتيـس والظَـرَفْ ليّـه بليّـه
وعلىٰ طول الزمن حُجة السلطات نيّه[٤]

ومن شعره ـ وبعضهم يرويه لغيره ـ هذا الزامل:

الهـرْج لـه شـوكـة ولـه ميـزانْ ... قُـدَّام مـا يخـرج مـن الحلْقُـوم
واللّي خرج شاهِدْ علىٰ الإنْسان ... مثْـلِ الظـرَفْ لـي قـابـل التَّبْشـوم

---

(١) المعنيُّ بالذكر هنا، هو السلطان غالب بن محسن الكثيري، باعث الدولة الكثيرية في آخر عهودها، توفي بسيون في رجب سنة ١٢٨٧هـ. «صفحات من التاريخ» ١٩٠-٢٠٠.

(٢) كان ذلك في جمادىٰ الآخرة سنة ١٢٨٣هـ.

(٣) كان زوال آل كثير من الشحر في ٢٤ ذي الحجة سنة ١٢٨٣هـ، بعد ستة أشهر فقط من أخذها، ثم هزموا مرة أخرىٰ في رجب من سنة ١٢٨٤هـ وانسحبوا منها كلياً.

(٤) المهتيس: المهتجس؛ صاحب الهاجس، أي ذو القريحة الشعريّة. والظرف: هو الفتيل الذي يُشعَل فيه النار، فيوضع علىٰ زاوية البندق المشحون بالبارود فيندفع. نيّة: نيئة، غير صالحة.

عبر وفوائد مما سبق

ثم هاهنا فوائد:

الأولىٰ: قلنا فيما سبق: لو أن آل العمودي حاطوا ما أنعمَ الله به عليهم من سَعة الجاه وبسطة النفوذ بالعدْل، وحصّنوه بالاجتماع، لامتدَّ ذيلُه، وشمَلَ ظلُّه، لانبنائِهِ علىٰ أساسٍ متين، من قواعد العُمران، وطبيعةِ الوجود، غيرَ أنهم لم يَحُوطوا النعمةَ بشيءٍ من ذلك؛ بل انشقّتْ عصاهم، واصطكّت رُكَبُهم، وتخاذلتْ أيديهم، حسْبَما مرّ حينما تمثلْنا لهم بشعر البُحْتري[1].

فانتهىٰ أمْرُ دولتهم إلىٰ الاضمحلال، إلاّ ما تفضّل القعيطي باحترامه من بُلدانِهم، كـ(قَيْدون) و(بُضَه) و(خِدَيش) و(قَرْنِ ماجد) و(بلاد الماء)، اعتقاداً منه في سيّدنا الشيخ سعيد بن عيسىٰ، وإكراماً للمَنصِب الحالي الشيخ صالح بنِ عبد الله، وللقُحُوم.

ـ آل العمودي؛ منبت طيب، وأساس ثابت:

ألا وإنّ بقاءَ البقية منهم إلىٰ اليوم علىٰ جمال الشارة، وريش الجناح، وطول اليد، واحترام الجَناب، وهيْبة المقام، معَ ما شجرَ بينَهم من الخطوب، وكاد أن يجتاحهم من الحروب لَخيرٌ كبير، يدلُّ علىٰ ثباتِ الأساس، وكرَم الخِيْم، وطيب المنبت، وعلىٰ بقاء شِيَم العروبة في قبائلهم الذين يغضَبون لغضبهم، ويرضُون من رضاهم.

---

(١) راجع ص٣٣.

بخلاف قبائل حضرموت، فلم يعُدْ أحدٌ منهم ينفَع منصِبَه بكلمة، بل وربما ساعدوا عليه تحت الرغبة أو الرهبة، علىٰ أنّ ما يَحِيقُ بالمناصب إنما هو نتيجةُ بغْيهم؛ فلقد كانوا يفعَلون الأفاعيل، إذ لم تكنْ فوقَ أيديهم يد؛ فالجاهُ مدْعاةُ البغي، والبغيُ مَجْلبةُ الدّمار والهوان.

ـ الإنصاف والعدل؛ لا الجور والغرور:

واعتَبِرْ بما ذكَرَه غيرُ واحدٍ ممّن ترجَم للشيخ سعيد بن عيسىٰ: من أن جِمالَ ولدِه محمد كانت تضُرّ بزروع جاره، وكلما عاتبَه وعَدَه بأن لا تعود، فعادت، حتىٰ اضطر الجارُ إلىٰ إخبار الشيخ سعيد بذلك، فدعا علىٰ جِمال ولده فهلكت[1].

فإنه مِن أكبر الأدلةِ علىٰ دالّتهم بالجاه والنفوذ من بادئ بدْءٍ، وإذا كان هذا من محمّد بن سعيد، وهو وارثُ أبيه حالاً وصلاحاً، فما بالُك بغيره؟ علىٰ أن الظنَّ: أنه لم يقَعْ منه إلاّ قبلَ التقيد بشروط الإرادة والتلزُّم بالطريق، ولا عصمةَ إلاّ للأنبياء، علىٰ ما سبق القول فيه أوائل شرح قولنا:

قادةُ الحربِ والكلامِ ولكنْ لا يُبالُونَ في المَلامِ بغَمْسِ

وما كان المترجِمُونَ ليذكروا مثلَ هذا، معَ ما فيه من الغَضِّ من إنصاف الشيخ محمد، لولا امتزاجُه بكرامة أبيه في هلاك الجِمال، ونحن نرى: أن دعاءه علىٰ جِمال ولدِه أكبرُ منَ استجابة دعائه فيها، إذ لم تأخذْه به رأفةٌ

---

(١) «عرائس الشهود» ص٥٤-٥٥.

في سبيل العدل، ولم تضْأَرْه عليه الرحم في طريق الإنصاف، وإلاّ فمِن طبيعة الجاه: الجَورُ، ومن شأن الرئاسة: الغرور، ولذا قال القطب الحداد:

ولا تطلُبَنَّ الجاهَ يا صاحِ إنه شهِيٌّ وفيه السمُّ من حيثُ لا تدري[1]

انتهىٰ كلامُ ابنِ عُبيدِ الله السقاف

رحمه الله تعالىٰ

(١) «ديوان الإمام الحداد» ص٢١٠.

فصلٌ

في تراجمِ بعض علماءِ آلِ العمودي

ورجالُ آل العمودي رجالُ علم وصلاح، وتقوىٰ وعبادة، قاموا ـ ومعهم أتْباع والدِهم الشيخ سعيد بن عيسىٰ المشهور ـ بنشر التعليم والدعوة إلىٰ الله في المُدن والقرىٰ والبادية، وكانت كلمتهم مسموعة، يُحكِّمون الشرعَ الشريف، وينفّذون أحكامَه.

كانت لهم زعامةٌ دينيّة اتّسع نفوذها في حضرموت وفي الجنوب العربي، في الحضر والبادية، وكانت ديارُهم مفتوحة للضيافة، وأقبلت عليهمُ القبائل بالوُدّ والحب والعطاء، والسمعِ والطاعة.

وبالرغم مِن كثرة العلماء العموديين، فإنّنا لم نجدْ فيما لدينا من المراجع إلاّ النزْرَ اليسير من تراجمهم[١]، فمثلاً: نجدُ ترجمةً لعالميْنِ فاضليْن صالحيْن في تاريخ السيد عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيدروس[٢] ساكن (أحمد أباد) بالهند، في كتابه «النور السافر في أخبار القرن العاشر»[٣]، فإليك نص ما قاله:

---

(١) تجد بعضها مبثوثاً في «الشامل» للعلامة علوي بن طاهر الحداد، وفي غيره من المراجع النادرة، وسوف نلحقها بهذا الكتاب في طبعة أخرىٰ بإذن الله تعالىٰ.

(٢) توفي بالهند سنة ١٠٣٨هـ.

(٣) طبع كتاب «النور السافر» طبعتين؛ الأولىٰ في مصر، بدون تحقيق، والثانية: وهي طبعة محققة، صدرت عن (دار صادر)، بيروت سنة ٢٠٠١م في ٦٦٢ صفحة، مزودة بالفهارس الفنية.

الشيخ أحمد بن عثمان العمودي

(٠٠٠ ـ ٩٦٥هـ)

وفي يوم السبت الحاديَ عشَر شهرَ المحرَّم سنة خمس وستين، توفي الشيخ الكبير، والقدوة الشهير، الوليّ العارفُ بالله تعالىٰ، الإمام العلاّمة شهاب الدين أحمد ابن الفقيهِ عثمانَ بن محمّد بن أحمد بن محمّد بن عثمان بن عمر بن محمد بن الشيخ الكبير الوليّ المرَبيّ سعيد بن عيسىٰ بن أحمد[١]، الشهير بالعمودي[٢]، بتَعِز.

وكان من كبار أهل العلم، وأهل الفتيا والتدريس، معَ الورع التامّ، والزهد العظيم، والإقبال علىٰ الطاعة، وكثرةِ العبادة، والسلوك علىٰ نهج السلف الصالح، ولزوم الخُمول، وترْك ما لا يعني، والإحسانِ الدائم إلىٰ الفقراء والمحتاجين، والطلبة والمُلازمين.

وكان مع ذلك من أهل الولاية العظيمة، والتصريف النافذ في الوجود، وقيل: إنّه كان يعرفُ اسمَ الله الأعظم، وكان يُنفقُ من الغيب[٣]، وكان الباشَواتُ[٤] تعظّمه وتخضَع لهيْبته.

---

(١) قوله: (عيسىٰ بن أحمد)؛ أمر غريب، ومخالفٌ لما تقدم أول الكتاب أن جد الشيخ سعيد بن عيسىٰ هو: عيسىٰ بن شعبان! فلعل خطأ وقع من الناسخ أو من غيره، والله أعلم.

(٢) ترجمته في «شذرات الذهب» (١٠/ ٤٩٩).

(٣) إما أن يكون ذلك علىٰ سبيل الكرامة للأولياء الصالحين، أو أنه كان يكثر صدقة السر.

(٤) المقصود: الولاة الأتراك الذين كانوا في تعز آنذاك.

وكان من محفوظاته: «الإرشادُ» في الفقه، وكانت تجيء إليه الفتاوىٰ من البلاد البعيدة فيجيبُ عنها، وكان ولِيَ مدرستَه بتعز، كان ينفق جميع ما يصيرُ إليه مِن وقْفها علىٰ الفقراء والطلبة، ولا يمسكُ منه لنفسِه شيئاً، ولم يزلْ علىٰ ذلك حتىٰ مات.

وبالجملة، فإنه كان أوحَدَ عصْره عِلماً وصلاحاً، ولم يخلُفْه بعدَه مِثلُه، وكانت ولادته بزبيد، وما وقَفْتُ علىٰ تاريخ مولدِه، إلاّ أنه مات وهُو ابنُ خمسين سنةً تقريباً، وبُنيَتْ عليه بعدَ موته قُبة عظيمة، رحمه الله تعالىٰ.

ـ الفقيه عثمان العمودي، والد المترجم:

وكان والدُه الفقيهُ عثمانُ بن محمّد من أهل العِلم والصلاح، وكان انتقل من بلاده (قَيْدون) إلىٰ (زَبِيدَ) وهُو شابّ لتحصيل العلم، فأخذ عن جماعة حتىٰ برَعَ في العلم، وتزوّج هناك امرأةً فولَدَت له صاحبَ الترجمة هذا، وهو الذي أخَذَ عنه وتخرّج به الفقيهُ الصالح علي بن علي بايزيد الدَّوْعني[1] صاحبُ «النُّكت علىٰ الإرشاد» وصاحب «الفتاوىٰ» المشهورة، وكانت وفاةُ الشيخ عثمانَ في هذا القرن، وتاريخُ مولدِه لم أعثُرْ عليه، ولهذا لم أُفرِدْه بالذكْر في هذا التاريخ، وإلا فهو حقيقٌ بذلك.

ـ شهرة آل العمودي:

وبنو العمودي أهلُ إصلاح وولاية، اشتُهر منهم جماعة بالعلوم الظاهرة ومقاماتِ الولاية الفاخرة، ويقال: إنّ نسبَهم يرجعهُ إلىٰ أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وأمّا خِرقتُهم فهي ترجعُ إلىٰ الشيخ أبي مَدينَ المغربيِّ رضي

---

(١) المتوفىٰ سنة ٩٧٥هـ.

الله عنه، فإنّ جدَّهمُ الشيخَ الكبير، والعلم الشهير، تاجَ العارفين، ومربي المريدين، الشيخ سعيد بن عيسىٰ العمودي قدَّس الله روحَه، أخَذَها عن الشيخ عبد الله الصالح رسولِ رسول الشيخ أبي مَدْين، فهي كخِرقة قطب العارفين وإمام الأولياء المتمكّنينَ، الشيخ الفقيه محمّد بن علي، مقدم التربة[١].

وحُكيَ أنَّ الشيخ أبا مَدين أرسل تلميذَه الشيخ عبد الرحمٰن المُقْعَدَ مِن المغرب نائباً عنه، وأمرَه بالذهاب إلىٰ (حضرموت) وقال له: إنّ لنا فيها أصحاباً، سِرْ إليهم وخُذْ عليهم عقْدَ الحُكم، وأخبَرَه بأنه سيموتُ في أثناء الطّريق، فكان كذلك، ومات بـ(مكةَ المشرفة)، ثم أرسل تلميذَه الشيخ عبد الله الصّالحَ كما أمَرَه شيخه، وقال له: اذهبْ إلىٰ حضرموت تجدْ فيها الفقيهَ محمّد بن علي يقرأُ في العلم علىٰ الفقيه علي بن أحمد بامروان[٢] وسلاحُه علىٰ رجْليه موضوع، فاطلُبْه مِن عنده وحكِّمه، ثم اذهَبْ إلىٰ (قَيْدونَ) تجدْ فيها الشيخَ سعيد بن عيسىٰ العموديَّ فحكِّمْه. فلمّا قدِمَ إلىٰ (تريم) وجَدَ الفقيه بتلك الصفةِ التي ذكرها له شيخُه، ففعَل ما أمَرَه، وذهبَ إلىٰ (قَيْدونَ) كذلك.

وكان الشيخ سعيدٌ أحَدُ كبار مشايخ حضرموت مشهوراً بالولاية الكاملة والكرامات العظيمة، وكان كاملاً مُربّياً مُسلِّكاً، وبه انتفعَ الشيخُ أبو مَعْبدٍ[٣] وغيرُه، وله في ناحيته ذريةٌ مباركونَ وأتْباعٌ وزاوية لهم مشهورة.

---

(١) أي: تربة تريم؛ المعروفة بزنبل.

(٢) المتوفّىٰ بتريم سنة ٦٢٤هـ. «تاريخ شنبل» ص٨٣.

(٣) ترجمته في «طبقات الخواص» ص٣١٢-٣١٣، واسمه فيه: محمد بن محمد بن معبد الدوعني.

وروي عنه أنّه قال: زيارتي بعدَ وفاتي أفضَلُ من زيارتي في حياتي.

وروي عنه أيضاً أنه قال: مَن أحبني أو أحبَّ مَن أحبني، أو زارني أو زار مَن زارني، أو صافحَني أو صافحَ مَن صافحني، فأنا ضَمِينُه بالجنة.

وحُكيَ: أنه عُمِّر في القُطْبيّةِ ثمانيةَ عشرَ يوماً.

ورويَ عنه أنه قال: مَن رضِيَ بي شيخَه فلْيُشهِد الله علىٰ نفْسِه أنه رضيَ بي شيخَه دنيا وأخرىٰ، وأنا شيخُه، ولا يمُدُّ يدَه إلىٰ أحد.

وروي عنه أنه قال: مَن زارني ثلاثَ مرّاتٍ يتَعنّىٰ، ما له حاجةٌ إلاّ زيارتي، فأنا ضمينُه بالجنة.

وكان الشّيخ سعيدٌ رضي الله عنه أُميّاً ويرُدُّ علىٰ الفقهاء في المسائل الفقهية، وعلىٰ القارىء إذا غلِطَ أو لحَن. وتوفي سنةَ إحدىٰ وسبعين وستمئة، وتربتُه مقصودة للزيارة والتبرك، نفع الله به، آمين. اهـ.

الشيخ عبدُ الرحمٰن بن عمرَ العموديّ

(٠٠٠ ـ ٩٦٧هـ)

وفي يوم الجمُعة تاسعِ عشرينَ من شهر رجبٍ الحرام سنةَ سبع وستين [وتسعمئة]، توفي الشيخ الكبير، والوليُّ الشهير، قدوة العارفين، وحجة الله علىٰ السالكين، وجيهُ الدّين عبدُ الرّحمٰن بن الشّيخ عمرَ بن الشّيخ أحمد بن محمد بن عثمانَ بن عمر العمودي[١] ـ وهُو الذي يلتقي فيه نسبُه مع ابن عمّه الشّيخ أحمد بن عثمان الذي تقدم ذكره ـ بمكةَ المشرفة، ودُفِن بالمعلاة.

وكان من الأولياء الصّالحينَ والمشايخ العارفين، كثيرَ العبادة والاجتهاد، عظيمَ الورع والزهد والمُثابرة علىٰ الأعمال الصّالحة، معَ الاشتغال بالعلوم النافعة لوجه الله تعالىٰ، وكان مشاركاً في كثيرٍ من فنونِها، وكان يحفظ «الإرشاد»[٢] في الفقه.

ومن مشايخه: الشّيخ أبو الحسن البكري[٣]، والشّيخُ الحافظ شهابُ الدّين ابن حجر الهيتمي[٤]. وما أحسَنَ قولَ الشّيخ عبد القادر الفاكهيِّ فيه

---

(١) ترجمته في «شذرات الذهب» (١٠: ٥٠٩-٥١٠) و«معجم المؤلفين» (٥: ١٦٠) وراجع ما تقدم في نسب والده ص٣٦.

(٢) أي: متن «إرشاد الغاوي إلىٰ مسالك الحاوي» للإمام إسماعيل بن المقري الزبيدي المتوفىٰ سنة ٨١٤هـ، اختصر فيه «الحاوي الصغير» للإمام القزويني.

(٣) المتوفىٰ سنة ٩٥٨هـ.

(٤) المتوفىٰ سنة ٩٧٤هـ، بعد صاحب الترجمة بسبع سنوات.

حين ذكَرَ أنه أخَذَ عن الشّيخ ابن حجر: (أخَذَ عنه روايةً «أخْذَ شيخٍ عن شيخٍ»، كما قيل في أخْذِ أحمدَ عن الشّافعي)، ثم قال: (ولَعمْري، إنّ شيخَنا العموديَّ هو أجَلُّ مِن أن يقال في حقّه بعد انتهائه: تلميذٌ، ويطلق، وإن جَلَّ الشّيخُ ـ يعني ابن حجر ـ، وحسبُك بما أشرْتُ إليه في «التنبيه» في أخذ أحمدَ عن الشافعي، فإنه بديعٌ يدريه أهله، إذ فيه توقيرٌ لمنصب المشبَّه والمشبَّه به). انتهىٰ.

ـ ومن تصانيفه:

١ ـ «حاشية علىٰ الإرشاد»، وكان أراد محْوَها فمنعه الشيخ ابن حجر من ذلك.

٢ ـ ومنها: «النّور المذرور»[١].

ـ تعظيمه للعلم وعزُوفُه عن الزواج:

وكان كثيرَ التعظيم لأهل العلم مع الخمول المُفرط والتواضع الزائد والاستقامةِ والانقطاع إلىٰ الله تعالىٰ، فلم يتزوّجْ لذلك مدةَ عمُرِه مُقبِلاً علىٰ الطاعة مذْ نشَأ.

---

(١) ومن مؤلفاته أيضاً:

٣ ـ حسن النجوىٰ، فيما لأهل اليمن من الفتوىٰ؛ جزء منه بمكتبة الأحقاف بتريم، استنسخه شيخنا العلامة الناخبي في (قيدون)، سنة ١٣٨٣هـ، ضمن مجموع رقم (٣٠١٥) في ورقات.

٤ ـ «المرعىٰ الأخضر من فتاوىٰ البكري وابن حجر»؛ جمع فيه فتاوى شيخيه في مسائل المياه والري والسقي وما إلىٰ ذلك؛ منه نسخة خطية في (سيون)، «مصادر الفكر» للحبشي ص٢٣٥.

وحكىٰ الفاكهيُّ[١] أنه سمِعَه يقول: طلَبَ مني الشّيخ أبو الحسن البكري الحضورَ في اللّيل ساعةً لاستماع درْسِه العامّ، فما وافقْتُه إلاّ امتثالاً لأمره الأكيد، قال: فقلتُ له: ما سمِعْت؟ فقال: وقفْتُ ساعةً وأنا مشغول ولم أدرِ ما يقول، وإنما وقَفتُ امتثالاً، أي: لشُغُلِه بالأوراد التي لا رُخصةَ عندَه في تركها.

ـ زيارته لتريم:

ورُوي أنّه قَدِمَ إلىٰ (تريمَ) لزيارة مَن بها من المشايخ، فاجتمع بالشّيخ الكبير الوليِّ العارف بالله شِهاب بن الشّيخ عبد الرحمٰن بن الشيخ علي باعلوي[٢]، فأخبره بأنه اجتمَع بالإمام الغزاليِّ في غرفةٍ بداره يقَظةً مِن طريق الكشف، واستجاز منه كتبه فأجازه بها، فطلَبَ منه الشّيخ عبدُ الرحمٰن أن يجيزَه بها بالإجازة المذكورة، فأجازه بذلك.

* * *

وكانت له أحوالٌ فاخرة، وكراماتٌ ظاهرة. قال الفاكهي: (ومناقبُه أفردْتُها برسالة).

قلت: وهُو الذي طلَبَ من الشيخ ابن حجر أن يشرح «مختصرَ الفقيه عبد الله بافضل» في الفقه[٣].

---

(١) هو الشيخ العلامة عبد القادر الفاكهي المكي، مولده بمكّة سنة ٩٢٠هـ، وبها وفاته سنة ٩٨٢هـ، له مصنفات عديدة. «النور السافر» ص٤٦٤، «نشر النور والزهر» (المختصر ص٢٧٢).

(٢) هو شهاب الدين الأكبر، توفي بتريم سنة ٩٤٦هـ، وتقدم ذكر والده وحفيده أول الكتاب.

(٣) وهو الكتاب المسمّىٰ «المنهج القويم»، أو: «المنهاج القويم بشرح مسائل التعليم»، =

ـ مجاورته بمكة، وتعففه عن العطايا:

جاوَرَ بمكةَ المشرفة سنيناً، ومات بها رحمه الله تعالىٰ، وكان لا يَقبَلُ من أحَدٍ شيئاً.

وحُكيَ أن الشَّريفَ أبو نميّ[١] سلطانَ (مكةَ) أرسَلَ إليه بمئة دينار فلم يَقبَلْها، واستحىٰ الرسولُ أن يردَّها علىٰ الشريف، فبقِيَتْ عندَه حتىٰ مات الشيخُ عبد الرحمٰن رضي الله عنه، فأخبَرَ الشريفَ عندَ ذلك، فأمَرَه بأن يدفعَها إلىٰ الشريف عبد الله بن الفقيه[٢] الآتي ذكْرُه.

ـ منقبةٌ عظيمة للمترجم:

قال الفاكهي: (وسمعتُ مِن لفظ شيخنا، صاحب الكرامات الباهرة، والمجاهدات المعلومات الظاهرة، وليِّ الله، عبد الرحمٰن العمودي نفَع الله به يقول: إنَّ شخصاً مِن آل العموديِّ يخرُج مِن (مَقبَرةِ المعلاة) وهو من

= مطبوع، قال في مقدمته: (وبعد؛ فقد سألني بعض الصلحاء أن أضع شرحاً لطيفاً علىٰ مقدمة الإمام المحقق الفقيه عبد الله بن عبد الرحمٰن بافضل الحضرمي نفعنا الله بعلومه وبركته، فأجبته إلىٰ ذلك... إلخ). اهـ.

وهذا الشرح مما تلقاه الناس بالقبول، وطبع مرات كثيرة، ولعدد من العلماء عليه حواشٍ وأعمال، ينظر ما كتبه المحقق في مقدمة «حاشية العلامة الجرهزي» عليه (١: ٣٨).

(١) هو الشريف أبو نمّي الثاني؛ محمد بن بركات؛ توفي سنة ٩٩٠هـ كما في «النور السافر» ص٤٩٦.

(٢) يعني به: السيد عبد الله بن الفقيه محمد بن عبد الرحمٰن الأسقع باعلوي، المتوفىٰ بمكة سنة ٩٧٤هـ، الشهير بصاحب الشبيكة؛ «النور السافر» ص٣٩٠.

السبعينَ الألفَ الشافعة، ولا أعلَمُ في (المَعْلاة) منَ العموديِّين أجَلَّ منه، وإن كان بها عمّه وآخرونَ منهم.

بل سمعتُ منه أيضاً ما دلَّ دلالة صريحة: أن أباه الشَّيخَ عمر المدفونَ بـ(القنفذة) من السبعينَ الألفَ الشافعين.

ولا يَستعظِمُ هذه المَنقَبةَ عليه وعلىٰ أبيه إلا جاهلٌ بحالهما، ولو من مخالطيه، ومَن أراد الوقوف علىٰ عُنوان مناقبه وعليِّ مَراتبه، فلْيقِفْ علىٰ كتابي «إرشادِ المُغني والفقير إلىٰ فضل التقشفِ والرضا باليسير»، فإنّي شرَحْتُ فيه بعضَ أحواله، وأشرت إلىٰ جمع كراماته الدّالة علىٰ قُطبيته وكَمالِه، بل إن أراد أوسَعَ منه فلْيتطلّبْه، فربما يعثُر عليه، فإنّي أرجو جمْعَ كتاب واسع في كراماته ـ بعد تتبعها من أهل جهاته ـ وخصوصياته، ضامّاً ذلك إلىٰ ما عندي من كثير، ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٤].

* * *

ومن نظْمِه هذه الأبياتُ في القهوة:

أسرارُ قَهْوتِنا خُذْها مبيَّنةً ... تُعينُ سالكَنا في اللّيلِ ما سَهِرا

وتشرَحُ القلبَ، والأعضاءَ تبْسُطُها ... وتُذهبُ الهمَّ والأحزانَ والكَدَرا

فاشرَبْ فَدَيْتُكَ منها ما قدَرْتَ لهُ ... وقُمْ نصحْتُكَ بالأسحارِ ما يَسُرا

واخلُصْ لدىٰ نيّةٍ مهما شربْتَ لها ... وكُنْ كُيَيْساً بها الخيراتِ مدّخِرا

واقتَدْ بشارِبِها ممّن مضَىٰ خَلَفاً ... ذوي الصّلاحِ، ولا تَقْتَدْ بمَن خَسِرا

واسأل إلهَك أن يُفضِلْ برحمتِهِ ... علىٰ نبيِّك خيرِ الخَلْقِ والبَشَرا

ـ الشيخ عمر بن أحمد العمودي، والد المترجم:

وكان والدُه الشيخ عمرُ نفع الله به من كبار أهل العلم[١]، وكان يدرِّس ببلده (قَيْدون) ويفتي بها، وحُكي أنه ارتفعَ إليه اثنان في دعوىٰ، وكان أحَدُهما علىٰ الحقِّ والآخرُ علىٰ الباطل، فأشار عليهما الشّيخُ أن يصطلحا سَتْراً للحال، فأبىٰ ذلك الرّجلُ الّذي كان مُبطِلاً وقال: لا أرضىٰ إلاّ بحُكم الشّرع، فغضب الشّيخ عند ذلك وقال: أما إذا كان هكذا فشهود المَلاحِف[٢] ما يجوزوا عندي، وكان ذلك الشّخص أعطىٰ اثنينِ كلَّ واحد ثوباً حتىٰ يشهدا له، فكاشَفَه الشّيخُ بذلك.

* * *

وحُكي أنّه دخَلَ (عدَنَ) في زمان الشّيخ أبي بكرٍ العيدروس[٣]، فأضافه الشيخُ أبو بكر وبالَغَ في ذلك، فلمّا رأىٰ الشّيخ عمرُ كثرةَ ما صنَعَ خطَرَ في قلبِه أن هذا إسراف، فالتفتَ إليه الشّيخ أبو بكر عندَ ذلك وقال: أكرَمْناهم قالوا: إسراف! فقال الشيخ عمرُ عندَ ذلك: أستغفِرُ الله، ولم يعلَم الحاضرون بشيء من ذلك حتىٰ حكىٰ لهم الشيخ عمرُ بخاطرِه الّذي خطَرَ له، وكاشَفَه الشّيخُ به.

* * *

---

(١) سيأتي لاحقاً أن وفاته سنة ٩٤٨هـ؛ وله عدد من المصنفات، منها: «السلاح والعدة في مسائل العهدة»؛ منه نسخة خطية بمكتبة الأحقاف بتريم تحت رقم (٣٠١٥) ضمن مجموع؛ كان شيخنا الناخبي حفظه الله قد استنسخه من (قيدون) علىٰ يد أحد السادة آل باعقيل، سنة ١٣٨٣هـ.

(٢) جمع ملحفة؛ رداء أو كساء.

(٣) هو العدني؛ المتوفىٰ سنة ٩١٤هـ.

وحكَىٰ ولدُه الشيخُ عبدُ الرحمٰن العمودي رحمه الله عنه: أنه كان في مجلس وفيه جماعةٌ من أهل الكشف، فصدَر مِن أحدهم سوءُ أدبٍ عليه، فعوقب ذلك الرجل بالسّلب في الحال.

* * *

وحُكي أنّ الشيخ عمرَ رضي الله عنه بلغ رُتبةَ القُطْبية؛ وكان قد ولِيَ المشْيَخة ببلاده (قَيْدونَ) بعدَ أبيهِ علىٰ طريقة سلَفِه، فلمّا آلَ الأمرُ في ذلك إلىٰ سفْكِ الدماء ونحوِه ورجوع أمر تلك المَرتبةِ إلىٰ قوانين الملِك ترَكَ ذلك وعزَلَ نفْسَه زهداً فيها ورغبة فيما عندَ الله من الثّواب.

وكان في زمنه يسُوسُ الخلْقَ إلىٰ قوانين الشّرع الشّريف، ولا يحابي في الحقِّ القويَّ علىٰ الضعيف، فكرِهتْه العامة لذلك وعزموا علىٰ أن يقتلوه ويولُّوا مكانه أخاه عثمان، فأخبَرَه بذلك، فقال: ما يحتاج إلىٰ هذا، وترَكَهم وما يريدونَ وعزَم إلىٰ مكة المشرفة، فلمّا قفَلَ منها مات بـ(القنفذة)، وقبْرُه بها مشهورٌ وعليه بناءٌ عظيمٌ رحمه الله تعالىٰ.

وقيل: إنه دعا عندَ ذلك عليهم أنّ الله تعالىٰ يبْتَليهم بسبع مثلِ سبع يوسف، فاستجاب اللهُ ذلك، فمُنعوا القطْر هذه المدةَ حتىٰ أقحطت الأرض، ولاقىٰ الناس بسبب ذلك شدةً عظيمة.

وكانا صاحبُ الترجمة[1] وأبوه هذا يكرهانِ ما يفعَلُه بنو عمِّهم من حمْل السلاح ونحوه، وكانا يُنكرانِ عليهم أشد الإنكار. أعاد الله علينا مِن بركتهما في الدّارَيْن، آمين.

* * *

---

(١) أي: الشيخ عبد الرحمٰن.

وكانت وفاته في هذا القرن ولم أعلَمْ تاريخه[١]، ولهذا لم أُترجم له كما وقع لي في غيره، وقد ذكرتُ السَّببَ في ذلك، وإلاّ فهُو حرِيٌّ بأن يُذكَرَ علىٰ الاستقلال، كيف وهُو أحَد مَن تنزل الرحمة عند ذكْره، وهو غنيٌّ بفضله وشهرته عن الإطناب في أمرِه وترجمتِه. انتهىٰ.

انتهىٰ ما ورد في «النور السافر»

---

(١) كانت وفاة الشيخ عمر بن أحمد العمودي، والد المترجم في سنة ٩٤٨ للهجرة كما في «السنا الباهر» للعلامة الشلي (مخطوط) المستدرك على «النور السافر»، ونص ترجمته فيه:

(وفيها ـ أي: سنة ٩٤٨ ـ: توفي الشيخ الكبير، العلم الشهير، شجاع الدين عمر بن أحمد بن محمد بن عثمان العمودي، أحد العلماء العاملين، والصلحاء العارفين، قرأ القرآن المجيد، واعتنىٰ بالتجويد، واشتغل بالعلوم الشرعية وعلوم الصوفية.

أخذ عن عمه العلامة عثمان بن محمد العمودي، والشيخ الإمام عبد الله بن عبد الرحمٰن بلحاج، وأخذ عن غيرهما ممن في طبقتهما.

وكان ممن جمع الله تعالىٰ له من محاسن الصفات ما لم يجتمع لغيره من أهل تلك الجهات، كالتواضع، وحسن الخلق، والكرم، ومحبة الفقراء، والمساكين والغرباء المنقطعين، والإحسان إلىٰ هؤلاء وجميع الواردين، لا سيما طلبةِ العلم الشريف، والمشتغلين بالذكر المنيف، فكان يقُوم بجميع ما يموِّنهم، وقد يجتمع عنده منهم الستون في بلده (قيدون)، مع البشاشة وطلاقة الوجه.

وارتحل في آخر عمره إلىٰ الحرمين، وأخذ بهما عن جماعة كثيرين، وأخذ عنه جمع من المريدين، وانتقل إلى رحمة الله تعالىٰ قافلاً من الحج ببندر (القنفذة)، رحمه الله تعالىٰ وإيانا آمين). انتهىٰ، من «السنا الباهر» بالحرف.

ما وَرَدَ عن آل العموديِّ عندَ المؤرّخ سعيد باوزير

ترجمَ الشيخ سعيدُ بن عوض باوزير[١] للشيخ عثمانَ بن أحمد العمودي[٢]، بعد أنِ استعرض نفوذَ الشيخ سعيد بن عيسىٰ العمودي، واتساع رقعةِ دعوته في (دَوْعنَ) والباديةِ المجاورة، ومَن قام بالدعوة خلْفَه، حتىٰ انتهىٰ الأمرُ إلىٰ العلامة الشيخ عمر بن أحمد، شقيق المترجَم له، وتنحّيهِ عن الزعامةِ للتطور الذي انتهىٰ إلىٰ الزعامة السياسية، التي تولىٰ أمرها أخوه عثمانُ بن أحمد، (بطلُ الوادي) بلا منازع، ومِقدامُ المعارك بلا مدافع، وهنا نترك باوزير يتحدث عن هذا البطل، فيقول:

ـ بطل الوادي:

(وعلىٰ هذا، يكون الشيخُ عثمانُ بن أحمد قد آلَتْ إليه مشيَخةُ (قَيْدون)، وتزعّمَ الشؤون السياسيةَ والحركات الحربيةَ لآل العمودي في (دَوْعَن) في النصف الأول من القرن العاشر عقِبَ اعتزال أخيه عمرَ حكم (الوادي) وسياسته.

---

(١) أستاذ وكاتب قدير، ولد في غيل باوزير سنة ١٣٣٢هـ = ١٩١٥م؛ له عدد من المؤلفات المفيدة، تولىٰ التدريس في مناطق عديدة بحضرموت، توفي سنة ١٩٧٨م.
وأبرز مؤلفاته: «صفحات من التاريخ الحضرمي»، «تاريخ جنوب الجزيرة»، «الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي»، وكلها مطبوعة؛ وله غيرها.

(٢) في كتابه «الصفحات»: ص١٥١-١٥٩، وهو استقىٰ معظم معلوماته فيه عن تاريخ ابن عبيد الله السقاف الذي تقدم النقل عنه سابقاً، فلذا قد يجد القارئ كثيراً من التكرار في المعلومات الواردة، اللهم إلا ما في أسلوبه من الجدة والتغيير.

وإذا قلتُ: إن هذا الرجلَ هو بطلُ (وادي دَوْعن) الأولُ من آل العمودي، فليس في ذلك شيءٌ من المبالغة. لقد قضىٰ الجانبَ الأكبر من حياته يبذُل الجهود المُضْنية، ويقوم بالمغامرات الخطيرة، ويحشُدُ الجموعَ، ويؤلِّب القبائل، حتىٰ كان أبرزَ رجال السلطة في ذلك العهد بعد أبي طويرق، وأشدَّهم بأساً وأكثرَهم قوة. ولقد لقي السلطان بدر أبو طويرق منه أشدَّ العناء، وقاسىٰ بسببه كثيراً من المتاعب دون أن يستطيع التغلب عليها.

ـ حروبُه معَ أبي طُوَيْرِق:

قلنا: إن الشيخ عثمانَ العمودي كان خصْم أبي طويرق العنيد الذي عارضه في سياسته وألَّب عليه القبائل وأثارها عليه حرباً شعواءَ لا تهدَأُ إلاّ لتستعيدَ نشاطَها من جديد، وكان أبو طويرقٍ يعلَم حق العلم خطرَ العمودي علىٰ سياسته، فأعد كلّ ما في استطاعته من قوة، مصمِّماً علىٰ سحْق منافسِه الخطير والقضاء عليه.

ولكنّ سياستَه في هذه الناحية مُنيت بالفشل، وتحطمت قواته أمام معنوية العمودي التي لم تؤثّر عليها تلك البنادقُ الجهنّمية التي كان يتسلّحُ بها جنود بدر، والتي أمَدّهم بها (مصطفىٰ آغا) قومندان الأسطولِ التركي[١].

وعندما رضخ أبو طويرق لسلطان الأتراك، وأعلن تبعيّةَ بلاده لسليمانَ القانوني[٢] عاهلِ الترك، أعلن العموديّ عدَم موافقته علىٰ هذا التصرف،

---

(١) ورد ذكره في «تاريخ بافقيه»، في حوادث سنة ٩٤٢هـ، ص٢٣٥، كما ورد فيه في حوادث سنة ٩٦٦هـ: (أنه قتل في ذلك العام مع الوزير عماد الملك في السابع والعشرين من شهر رمضان).

(٢) توفي سنة ٩٧٤هـ. «النور السافر» ص٣٩٦.

وانحاز إلىٰ إمام الزَّيديةِ في اليمن، وكوَّن بذلك جبهةً سياسية ضدّ أبي طويرق، وظلّ خلفاؤه من آل العمودي مُوالينَ لأئمة اليمن الزُّيود مدةَ حُكمِهم السياسي في (دَوْعَن)، علىٰ العكس من سلاطين آل كثير الذين لم تكن علاقات بعضهم بأئمة اليمن ودّية.

ولم يكن موقفُ العمودي من أبي طويرق موقفَ المدافع الذي يقنَعُ بالسلامة متىٰ خُلِّيَ سبيلُه وتُرِكَ ما تحتَ يده، بل كان يُبادئه بالهجوم ويشُنُّ عليه الغارات في الساحل والداخل، فقد أغار مرة علىٰ (تَبَالة) مِن ضواحي (الشِّحْر) في جُمادىٰ الآخرة سنةَ ٩٣٨هـ[1]، وكان بها أموال لتجار الشِّحْر، حصَّنوها فيها خوفاً مِن هجمات البرتغاليين، وفيها جوخٌ وزئبق ومَرجانٌ وبضائعُ أخرىٰ ثمينة، فأخذ العمودي تلك الأموالَ جميعَها وعاد بها إلىٰ (دَوْعَن). واستولىٰ عقِبَ ذلك علىٰ (القَرِين) وبقيّةِ بُلدان أبي طويرق في (الوادي الأيمن). ثم انصرف إلىٰ (الوادي الأيسر) واستولىٰ عليه جميعَه.

وأرسَلَ مرةً أخرىٰ جنداً بقيادة أخيه عبد الله لمهاجمة (الشِّحْر)، فوصلوا إلىٰ (فُوَّة) وأتلفوا بعضاً من النخيل، واشتدّ خوفُ أهالي (الشحر) و(غيل باوزير) منهم، ولكن الجندَ العمودي عاد إلىٰ (دَوْعَن) لأسباب حربية بعدَ ما صالَحه أهالي (فوة) علىٰ مال.

لم يكفَّ العمودي عن إثارةِ القبائل ضد أبي طويرق، فقد أثار باحكيم في (القِزهْ)، وأثار آل بامشموس، فاستَقَلّوا (بِحَجْر)، واتفَقَ معَ رؤساء (نهد) علىٰ أن يجمَعوا له خيلاً كثيراً وجنداً كثيفاً، وتعهد بأن يدفَع هو أكثرَ نفَقات الجيش. فاجتمع لديه عددٌ كبير من الجنود هاجم بهم المناطقَ الغربية

---

(١) كما تقدم ذكره ص٣٠، وينظر «تاريخ بافقيه» ص٢٠٢.

للسلطنة الكثيرية، وحاصر (شبوة). ثم استطاع أن يغريَ كثيراً مِن قبائل البادية والعوامر والشّنافر بالثورة، فاستولَتِ القبائلُ المتَحالفة علىٰ (بَور) وحاصروا (هَيْنَنْ) وأغاروا تحتَ (شِبام)، كما هاجموا (تريَم) أيضاً، وهكذا كان العموديّ مبعثَ قلقٍ وإزعاج شديديْنِ لأبي طويرق.

ـ أبو طُويْرِق يهاجمُ (قَيْدُون):

وقد اضطر أبو طُويرق أثناء حروبه مع العمودي أن يُهاجمَ مدينة (قَيْدونَ) التي ينظُرُ إليها الناسُ نظرةَ تقديسٍ بفضل وجود جثمان الشيخ سعيد بن عيسىٰ بها، فنَهَبها جُندُه وخرّبوا كريفَها ـ خزان الماء ـ وفتكوا بأهلها فتكاً ذريعاً، حتىٰ خرج النساءُ والصِّبيانُ هاربينَ لائذينَ بالمسجد الجامع من فظائع الجند. وقدِ احتل الجيش مدينة (قَيْدون)، وظل فريقٌ من حاميتِها متحصِّناً في حِصن (قَيْدونَ) المنيع، فحاصرتْه الجنود الكثيرية مدةً، حتىٰ وصلت أكياسٌ من النقود أرسَلَها الباشا التركي من (عدن)، فأُدخِلت إلىٰ (قيدونَ) في مهرجانٍ عظيم، وأبرَقَت عينا رئيس الجند العمودي للنقود، فلم يلبث أنِ انحازَ إلىٰ السلطان بدر وغدر بالعمودي.

ورأىٰ أبو طويرق أن يُخليَ (قَيْدونَ) من السكان، فنقَلَ التجارَ أولاً إلىٰ (صيف)، ثم نقَلَ بقية الأهالي حتىٰ لم يبقَ بها إلا ست عائلات في ستة بيوت. وهكذا، لم تقفْ حرمةُ مدينة (قَيْدون) وقداستُها حائلاً بين أبي طُويرقٍ وبينَ تنفيذ أغراضه الحربية.

وفي ذي القعدة من سنة ٩٤٩هـ، حاول أبو طويرق أن يهاجمَ العمودي في (بُضَة) مقرِّ سلطته، فلم يستطع؛ لأن العموديَّ بنىٰ حصناً في مدخل (الوادي) وشحَنَه برُماة البنادق، فعاد السلطان بدرٌ بطريق (رَيْدة بامَسْدُوس)

ونزل إلىٰ (الوادي) مِن (عَقَبة الخريبة) ومَعه جندٌ ليس بالقليل، بينهم مئةٌ وستون فارساً، فخرَّب ساقيَة (بُضَة) بعدَ معركة قُتل فيها عدد من الفريقين، وبنىٰ عليها ثلاثةَ حصون، وتَركَ فيها حامياتٍ أمَرَهم بأن يحُولوا دونَ محاولة لعمارةِ الساقية. ثم عاد إلىٰ وادي حضرموتَ في ذي الحجةِ من ذلك العام.

ـ حصَارُ مدينةِ (بُضَة):

وفي شعبانَ من سنة ٩٥٥هـ، حاصرت جماعةٌ من جنود السلطان بدر مدينة (بضة)، وكانوا تحت قيادة الأمير يوسُفَ التركيِّ، والأمير علي بن عمرَ الكثيري، وأخذوا يرمُونَها بالمدافع، وكان ذلك بعدَ انتقاض الصلح بين الفريقيْن الذي كان مِن أسبابه أنّ الفقيهَ بحْرق[1] عامِلَ بدر علىٰ منطقة الكسْر قبَضَ علىٰ أبناء آل عامر في (هينن) وسجنَهم بـ(الهجرين) وأرسل يُخبر بذلك السلطانَ بدر، وكان إذ ذاكَ في مدينة (الشِّحْر)، واتفق أنْ كان لديه جماعةٌ مِن آل عامرٍ، علىٰ رأسهم ثابت بن علي بن فارس، وريّسُ بن محمد ابن علي بن فارس، فأمَرَ بأخْذ خيلهم، وعلموا بذلك، فهربوا قبل أن يتمكّنَ منَ القبض عليهم.

فكان ذلك سبباً في انتقاض الصلح واضطراب الحبل، واجتماع العمودي وآل عامرٍ وآل عبد العزيز والعوامرِ والشنافر ضدَّ السلطان بدر واستيلائهم علىٰ (بور) ومهاجمتهم (تَرِيمَ) كما سبق، وكان ذلك أيضاً مِن بواعث هِيَاجِ آل عامرٍ الذين هاجموا (هينن) وزحفوا إلىٰ (بضةَ) لفك الحصار عنها، وقد استطاعوا ـ بمساعدة عساكرِ العمودي ـ أن يفرّقوا الجنودَ المحاصِرين للمدينة بعد معاركَ قُتل فيها عددٌ من الفريقين.

---

(١) تقدم ذكره ص٣٩.

ـ العَمُوديُّ يحاصِرُ (شَبْوة):

وهاجمَ العموديُّ (صِيْفَ) وفرّق عنها عساكر السلطان بدر، ثم سار إلىٰ (حَبّانَ) فأصلحَ بينَ قبائلها، ثم اتفقَ معَ ثابت بن علي بن ثابت، ومحمد بن علي بن سليمانَ، وجمعوا خيلاً كثيراً وجنوداً تعهّد العموديُّ بأكثرِ نفقاتهم، واتّجه بهم نحوَ (شبوةَ) فحاصَرَها أشدَّ الحصار. وقد حاول الأميرُ علي بن عمر عامل بدر في (شبوة) فك الحصار فلم يفلح؛ لأن قواتِ العمودي و(نهد) المحاصِرة كانت من القوة بحيث لا يمكن التغلبُ عليها.

وفي رجبٍ سنة ٩٥٦هـ، اضطر السلطان بدر لأن يعقِدَ صلحاً معَ العمودي، حيث فشلت كلُّ المحاولات للقضاء علىٰ سلطته، وكان ذلك آخرَ صلح عُقد بين الفريقيْن امتدَّ إلىٰ أن أُلقِي القبض علىٰ أبي طويرق وزُجَّ به في المعتقَل. وكان كلُّ صلح يُعقد قبل ذلك يعقُبُه اشتعال نار الفتنة من جديد.

ـ وفاةُ صاحبِ الترجمة:

توفي الشيخ عثمانُ بن أحمد العموديُّ بعد حياة زاخِرة بالكفاح والنضال، تاركاً لخلفائه مِن بعدِه مهمةَ المحافظة علىٰ ذلك التراثِ الذي أراق مِن أجلِه الدماء وبذل الجهود. ولم تُشِرِ المصادرُ التي بين أيدينا إلىٰ تاريخ وفاته، ولكنها تذكُرُ أنّ حرباً نشِبَت بين السلطان عمر بن بدر أبي طويرق وبين الشيخ عبد الرحمٰن بن عبد الله العمودي الذي يلي مشيَخةَ (قَيْدونَ)، في حدود سنة ألفٍ وأربعةَ عشَر. وعلىٰ هذا، يكون صاحبُ الترجمة قد توفي قبل ذلك التاريخ.

وإلىٰ الشيخ عثمان يشيرُ الشاعر الصوفيُّ الكبير عمر بامخرمة بقوله:

يا عوض قُل لمن كفُّه غِياث المساكينْ
قُل لعثمان وافي الذّرع شمس البراهينْ

ـ معركة النقعة:

وقد سجّل الشيخ عبد الصمد باكثير شاعرُ السلطان عمرَ بن بدر تلك المعركةَ التي دارت بين الوجيه الشيخ عبد الرحمٰن العمودي والسلطان عمرَ ابن بدر في قصيدةٍ طويلة، منها هذه الأبيات[1]:

جَرَّ الوجيهُ خميساً مِن عساكرِهِ ... مذْ جَرَّه التِّيهُ والطُّغيانُ والغَرَرُ
فجنَّدوا جُندَهمْ بالغيلِ إذ عمِيَتْ ... أبصارُ أفكارِهمْ، هذا هُوَ الخطَرُ
حتىٰ رماهُمْ أبو بدرٍ ومزَّقَهمْ ... بجَحفلٍ قادَهُ التأييدُ والظّفَرُ
ظلّتْ أُسودُ الشَّرىٰ حشْوَ الدروعِ علىٰ الـ
ـجُردِ المَذاكي ونارُ الحربِ تستَعِرُ
تَفْري جَماجمَهم ضرْباً وتُوسِعُهم ... طعناً، فكم صرَعوا قتلىٰ وكم أسَروا
وللبنادقِ وقعٌ في عساكرِهمْ ... وللنحورِ، فيا للهِ كم نحَروا
والتُّركُ لم يترُكوا رأساً علىٰ جسَدٍ ... ولا بضربِ القُصَيْري منهمُ اقتَصَروا
للهِ بالنّقعةِ الغرّاءِ مُعتَرَكٌ ... دُسْنَا الأعادي به والنَّقعُ مُعتكِرُ
فكان أسعدَهم مَن فرَّ مُنهزِماً ... يَبغي النَّجا حيث لا مَنْجىٰ ولا وَزَرُ

وهذه القصيدة تذكُرُ الموضعَ الذي دارت فيه المعركة (النقعة)، والبلْدةَ التي تجمّع فيها جنُود العمودي (الغيل)، وتشيرُ إلىٰ اشتراكِ الأتراكِ في هذه

(١) راجع ص٤٣.

الحرب ضدَّ العمودي، وانتهاء المعركة بهزيمة جيش الوجيه، وقتْلِ بعضهم وأسر البعض الآخر. وإن كان الشاعرُ في سرْدِه للحادثة يعبر عن وجهة نظر السلطان عمرَ بن بدرٍ فقط، وينظرُ إليها من زاوية واحدة.

ـ آلُ العَمُوديِّ وأئمةُ الزُّيود:

قُلنا فيما مضىٰ: إنّ الشيخَ عثمانَ العموديَّ انحاز إلىٰ إمامِ الزيدية في (اليمن)، وكوَّن بذلك جبهةً سياسية تعارض سياسة أبي طويرقٍ الذي أعلَن تبعيّةَ بلادِه للخلافة العثمانية، وأن خلفاءه مِن آل العموديّ ظلوا مُوالِينَ لأئمة اليمن مدةَ حكمهم السياسيِّ في دَوْعَن، حتىٰ أن القائم منهم بالأمر سنةَ ألف وسبعينَ هجرية ـ وهو الشيخُ عبد الله بن عبد الرحمٰن العمودي، المُكنّىٰ «أبو ست» ـ طلب من الإمام في صنعاءَ أن يعقِدَ له ولايةً رسمية علىٰ (دَوْعن)، فأجابه الإمام وكتب له بما طلب.

ولمّا غزا الزيودُ حضرموتَ سنةَ ١٠٧٠هـ، في عهد المتوكّل إسماعيل، كان الشيخ العموديُّ الشخصَ الوحيد الذي ساعدَ هذه الحملةَ من الحضارِم وانضمّ إليها بكلِّ من أطاعه من القبائل، وتقدَّم لملاقاتها والترحيب بها إلىٰ أثناء الطريق.

ومما يصوِّر لنا العلاقاتِ الوديةَ المتينةَ بين الأئمة في اليمن وآل العمودي: ما ذكَرَه المؤرخُ الجرموزي[١] في كتابه «تحفة الأسماع والأبصار بما في السيرة المتوكّلية من غرائب الأخبار»[٢] مِن أنه في أواخر سنة ١٠٦٥هـ حصَلَ سوءُ تفاهم بين السلطان بدر بن عبد الله الكثيري والشيخ العمودي، حتىٰ كاد

---

(١) هو العلامة مطهَّر بن محمد بن أحمد الجرموزي؛ توفي سنة ١٠٧٧هـ أو التي قبلها، «خلاصة الأثر» (٤: ١٠٦).

(٢) طبع مؤخراً في مجلدين.

الأمرُ يؤدّي إلىٰ اشتعال نار الحرب بينَهما، فتدخّل الإمام بالمكاتَبة ونصَحَ السلطانَ بإجابة مطالب العموديّ والإسراع بعقْد الصلح، فأجابه السلطان الكثيريُّ بما يأتي من أثناء رسالةٍ له مؤرّخة في شهر محرَّم سنة ١٠٦٦هـ:

«والباعثُ علىٰ ذلك: هو إعلامُكم أن النقيب الأريبَ حسن بن هادي بَطّة، قد وجَّهناه راجعاً إلىٰ محِلِّكم والسامي بجواب مراسيمِكم الكريمة، وشرَحْنا لكم فيها إجابتَنا علىٰ انعقاد الصُّلح بيننا وبين الشيخ العمودي سنةً كاملة، بعدَ أن أبدىٰ علينا في ذلك شرائطَ لا نَعهدُها في سائر الإصلاح، فأجبْناه إليها رغْياً لجبْرِكم وطاعتِكم وإيثاراً للصّلاح. ثم بعدَ أن توجَّه إليكم النقيبُ حسن بن هادي أبدىٰ الشيخ العمودي علينا شرائطَ غيرَ السابقة تشقُّ علينا غايةَ المشقة؛ لأنها غيرُ معهودة ولا موافِقَة، فأجبناه إلىٰ ما اشترط علينا ابتغاءَ جبْرِ خواطرِكم، وقصدُه بذلك [أن] نشمئزَّ عن شيء منها أو نتعاظمَها لفحشها وننكُلَ عنها، وقصْدُه أيضاً بذلك أن نصيرَ عُصاةً لأمرِكمُ المطاع، وأن نتباعدَ عنكم بعدَ أن كنّا لكم منَ الأتباع»[1].

فهذه الرسالةُ صريحةٌ في أنّ السلطان الكثيريَّ يجدُ في الرضوخ لتعنت العمودي في شروط الصلح زُلفىٰ لدىٰ الإمام، ووسيلةً لتجنب سخَطِه، وفي ذلك ما نريدُ أن نُقيمَه مِن دليل علىٰ قوة ولاء العمودي لإمام الزيدية، ومبلَغِ رضا الإمام عنه.

ـ ابنُ مطهَّرٍ وعيسىٰ بنُ بدر:

واستمرَّ الخِلافُ علىٰ أشدِّه بينَ آل العمودي وسلاطينِ آل كثير، بحكم التنافس علىٰ السيطرة، فقد حدث سنةَ ١١١٥هـ، أن أغار الشيخُ محمد بن

---

(١) «تحفة الأسماع والأبصار» (٢: ٧٨٥).

مطَهَّر العمودي علىٰ بلدة (القِزَهْ) وكان كثير التعرُّض للمناطقِ الكثيرية والفتكِ بمن يقاومُه.

فجمَعَ السلطانُ عيسىٰ بن بدر بن علي بن عبد الله بن عمر بن بدر أبي طُوَيرقٍ عسكراً لقتاله تحت قيادة ابنِه الأمير جعفر. ولمّا رأىٰ العمودي جيش السلطان تقهقَر بعدَ أن نصَبَ له العموديُّ كمِيناً، فانطلقتْ عساكر آل كثير تجري وراء المُتقهقِرينَ غير شاعرةٍ بالخطَر، وإذا بالكمينِ يركَبُ علىٰ أكتافِهم من ورائهم ويقتُلُ منهم مقتَلةً عظيمة. وانسحَبَ الأمير جعفرٌ بفلول جيشه إلىٰ (الهجرين)، وأرسل إلىٰ أبيه يطلُبُ النجدة، ولكنّ الشيخَ سعيدَ ابن عبد الله باوزير تدخّل في الأمر، وأقام صلحاً بين الطرفيْن ـ هُدنة ـ مدتُها أربعة أشهر.

وفي أواخر رمضان سنة ١١٢٣هـ، أغار الشيخ حسنُ بن مطهّر علىٰ (الهجرين) بجماعاتٍ كثيرة مِن سيبان وآل باهبري وغيرهم، فنهبوا جميعَ ما في البلاد من حُلِيٍّ وأثاث وتمر وحبوب وحيوانات. وأقبل السلطانُ عمرُ بن جعفر ومعَه أولادُ عيسىٰ بن بدر ومئتا مقاتل من يافع، فلقِيَهمُ العموديُّ أثناء الطريق، واقتتلوا بموضع غربي (شَرْج باصَقْر) من طلوع الشمس إلىٰ أن ارتفع النهار. فانهزم العموديّ وقُتل من عسكرِهِ الكثير، وقرر السلطان أن يتعقّبَه إلىٰ (دَوْعَن) لولا توسطُ الشيخ علي بن سعيد باوزير وعقْدُه صلحاً بينَهما لمدة ثلاثة شهور.

ـ الخلافُ بينَ آلِ العَمُودي:

في أواخر القرن الثانيَ عشرَ الهجريِّ كان الخلافُ بين حكام الوادي من آل العمودي قدِ استحكَمتْ حلَقاتُه وتوسَّعتْ شُقّتُه، وكان ذلك نذيراً بذهابِ

قوتِهم وتضعضُعِ سلطانهم، وقد أدىٰ هذا التنازع والانقسامُ فيما بينَهم إلىٰ التجاء بعضهم إلىٰ الكسادي أميرِ (المكَلاَّ) مُستنصراً به علىٰ منافسيه من أبناء عمومته. فأرسل الكسادي سنةَ ١٢٨٦هـ جنوداً برئاسة مجحم بن أحمد مجحم استولىٰ علىٰ أكثرِ وادي الأيمن.

ولكنّ آل العمودي، بعد أن تضايقوا مِن معاكسات جنودِ الكسادي ومشاكساتِهم عادوا فتضامنوا للتخلُّص من هذا الاحتلال، ودارت بين الفريقيْن معاركُ انتهت بجَلاءِ عساكر الكسادي عن (دَوْعَن).

* * *

ولكن المنافساتِ والضغائنَ ظلت مستمرةً بين الرؤساء منهم، الأمر الذي أدىٰ إلىٰ إرهاق سكان الوادي بالضرائب الفادحة غير المنتظمة وظلمِهم والجَوْرِ عليهم. وازداد تذمرُ الأهالي وسخَطُهم، حتىٰ أنّ نفَراً منهم لاذوا بالسلطان القعيطي بالمكلا وطالبوه بالتدخل لإنقاذهم، وكان ذلك بعد جلاء الكساديِّ عن المكـلا، فاستقدَمَ القعيطيُّ الشيـخَ عبد الرحمٰن بن علي بن عبد الكريم أحَدَ رؤساء آل مطهَّر، واتفَق معَه علىٰ أن تكونَ السلطنةُ القعيطية هي المسؤولةَ الأولىٰ في مناطق نفوذه مقابل نفوذٍ محدود له داخل منطقته.

وكان هذا بداية التدخل القعيطي في حكم (دَوْعَن)، كما كان بداية النهاية لحكم آل العمودي الذي امتد قروناً طويلة، وسنذكر في ترجمة السلطان عوض بن عمر القعيطيِّ من الحوادث ما يتصل بهذه النهاية[1].

انتهىٰ كلام المؤرخ باوزير

---

(١) ينظر: «صفحات من التاريخ الحضرمي» ص٢٢٦-٢٤٣.

خاتمة

انتهىٰ بنا السيرُ في معرفة آل العمودي بما تيسَّر لنا من معلومات، نقلناها منَ المراجع التي بين أيدينا وما أقلَّها بالنسبة لما لآل العمودي من نفوذ ديني وسياسي! ولم يكن نفوذُهم محدوداً في حضرموت فحسب، بل شملَ اليمنَ: جنوبه وشماله. أما يافعُ فهم فيها كثرةٌ ولهم مكانتُهم المرموقةُ بين القبائل، وبيوتهم مفتوحة للضيوف.

إذاً؛ فقبيلة آل العمودي كبيرة، كثيرةُ البطون، متعددةُ الأفْخاذ، الأمرُ الذي يجعل منها قبيلةً عظيمةً تحتلّ الصَّدارةَ بعددها الضخم؛ لأن القبيلةَ متىٰ كبِرَت كثُرَ رِجالُها، وتكاثرَ فتْيانُها، وازداد عددُ محاربيها، مما يجعلُها مَرهوبةَ الجانب، عزيزة المنال.

بعدَ هذه المقدمة؛ قد يُدْهَشُ المرءُ عندما يرىٰ آلَ العمودي يتربّعون أعلىٰ الرتب في المَهاجِر، من الناحية التجارية والمالية، ومع كثرة عددهم، تجد كلَّ فرد لا يهتمُّ إلا بنفسه، وقد لا تجدُ بينَهم قدْراً كافياً من التآلف، بعد أن كانت لهم وَحْدةٌ تجمَعُ الشمل، وتوحِّد الرأي، تحت مِظلة الرئيس العامّ الذي خلَفَ جدَّهم الأعلىٰ الشيخ سعيد بن عيسىٰ، والذي قد لعب دوراً كبيراً في تاريخ حضرموت.

وإذا رَجعنا إلىٰ الوراء قليلاً، أيامَ دولة الكثيريِّ الشهيرة بالقوة والمنَعَة، نجدُ هذه الدولةَ كانت تحسُبُ ألْفَ حسابٍ للدولة العمودية الفتية، التي وقفت أمامَ الدولة الكثيرية كالطود الصَّلْب، وقد ألحقت الهزائم بالدولة

الكثيرية مرات، وذلك للوَحْدة التي كان يتمتع بها رئيس العمودي، المتمثلُ في منْصب (بُضة)؛ فقد كانت جميعُ فروع آل العمودي تخضع لذلك الرئيس، ولذا فقدِ استطاعت القوة العموديّة أن تغزوَ (هنينَ) و(شِبامَ) و(سيئونَ) و(تريم)، بل والساحل، مثل (فوه) و(تباله)، بل إن هذه الدولةَ استطاعت أن تهزم الدولة الكسادية، وتستوليَ علىٰ مِدفعٍ ضخْم لا يزال موجوداً في (بُضَه).

* * *

لهذا نتساءل ونقول: ما الأسبابُ التي أضعفت الدولة العمودية؟ نجدُ السبب الرئيسيَّ أتىٰ منَ الداخل، حيث استبدَّ كل شخص بأمره، وتعدّد الحكام، ونشأ العداء بين الإخوة، وتشتت الشمل، وتفرق الجمع، وانتهىٰ الأمر باحتلال القعيطي لحضرموت، بما في ذلك (دوعن)؛ غيرَ أنه لم يمسَّ ما لـ(بضه) من مكانة، فتركها للمنصب وما حولها تحت نفوذه، ولو كان آلُ العمودي كما كان أسلافُهم متّحدِين تحت رئيس واحدٍ، لما استطاعت أيةُ قوةٍ أن تحتل دوعن.

* * *

وعلىٰ هذا؛ فإنني أرىٰ ما يأتي:

ـ التِفاف سائر آل العمودي أينما كانوا، في الوطن والمهجر، تحت رئيس واحد، فينطِقُ بلسانهم، ويأمُرُ فيطاع، ويقرِّرُ فينفَّذُ قراره بدون تخاذل.

ـ وأن يكون لآل العمودي صندوقٌ يشترك في تمويله كلُّ آل العمودي، الغنيُّ والمتوسطُ.

ـ ويكونَ تحت رئاسة الرئيس، ويكونَ إلىٰ جانبه مجلسٌ يمثّل فروع القبيلة، وتُصْرف الأموالُ للمشاريع التي تعود بالفائدة علىٰ القبيلة، وللبعثات التعليمية، سواءً من أبناء القبيلة أو من غيرهم، وتأسيسَ مدارس إذا لزم الأمر، وللضيوف الذين يقصدون مقر الرئيس، وللفقراء من أبناء القبيلة وأنصارهم.

ـ وتكليفَ العلماء من آل العمودي وأنصارهم بالدعوة، لتعليم الجاهل وإرشاد الحائر.

ـ وأن يتخلّىٰ كلُّ فردٍ عن أيةِ زعامةٍ فرديةٍ تضر بالوحدة.

ـ وأن يكون الولاءُ التامّ والإخلاص للرئيس.

ـ وأن يعتبر كلُّ فرد من القبيلة أنّه جنديٌّ يحمي كيانَ القبيلة تحت الرئيس العامّ.

ـ وأن تكوَّنَ لجنةٌ من المثقّفين لجمْع الوثائق الموجودة وكلِّ ما كُتِب عن آل العمودي، وجمع مؤلفات علمائهم وطبعها ونشرها، وأن تقومَ هذه اللّجنةُ بصياغة ما تجمَعُه من معلومات ووثائقَ وطبعِها ونشرها.

هذه وجهة نظر؛ وفي تصوري: أن آل العمودي إذا اتّحدوا فسيكون كيانُهم مرهوبَ الجانب، وسيتسع نفوذهم، وسيلتفّ حولهم الكثير من القبائل ذات العلاقة بآل العمودي.

وأكتفي بهذا القَدْر اليَسير، آملاً أن يتجرد أبناءُ آل العمودي أو غيرهم من الباحثين ويواصلوا البحث والتنقيب، ويسجلوا لآبائهم الأمجادِ تاريخاً موسعاً، ليطّلعَ العالَمُ العربيُّ ومعاصروهم من العلماء والمثقفين علىٰ ما لآل العمودي من مكانة مَرموقة في الأوساط الحضرمية، وفي المهاجر، وما ذلك علىٰ المؤهلين بعزيز؛ والله الموفق.

الفهارس الفنية

(١) فهرس الأعلام المترجم لهم.

(٢) مصادر التحقيق.

(٣) فهرس المحتويات.

فهرس الأعلام المترجم لهم

ابن حجر الهيتمي: ١٠٠
أبو الحسن البكري: ١٠٠
أبو بكر العيدروس العدني: ١٠٥
أبو بكر بن عبد القادر العمودي: ٣٥
أحمد بن الجعد: ٣٠
أحمد بن حسن الحداد: ٥٤
أحمد بن حسن العطاس: ٢٣
أحمد بن عثمان العمودي: ٤٢، ٩٦
أحمد بن محمد عباس باعباد: ٥٣
أحمد بن محمد بن علوي المحضار: ٦٧
إسماعيل بن أبي بكر المقري: ١٠٠
إسماعيل، الإمام المتوكل على الله: ٤٤
بدر بن عبد الله الكثيري: ٤٥
بدر بن عبد الله الكثيري بوطويرق: ٣٨
حامد المحضار: ٧٠
حسين بن عمر العطاس: ٤٩
حسين بن عمر بن هادون العطاس: ٧٠
حسين بن محمد البار: ٧٠
سعيد بن عيسى العمودي: ٢٠
سعيد عوض باوزير: ١٠٨
سليمان القانوني العثماني: ١٠٩
شعيب أبو مدين: ٢٩
شهاب الدين بن عبد الرحمن: ٢٢
صالح بن عبد الله العمودي: ٦٣
صلاح بن محمد القعيطي: ٧٤
صلاح بن محمد الكسادي: ٥٧
عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف: ٢٢
عبد الرحمن بن علي السقاف: ٢٣
عبد الرحمن بن عمر العمودي: ١٠٠
عبد الصمد باكثير: ٤٢
عبد القادر الفاكهي: ١٠٢
عبد القادر بن محمد السقاف: ٨٦
عبد الله أحمد الناخبي: ١١
عبد الله بن أحمد الحداد: ٥٤
عبد الله بن صالح البطاطي: ٧٠
عبد الله بن صالح العمودي: ٦٣
عبد الله بن عبد الرحمن العمودي: ٤٥
عبد الله بن علوي الحداد: ٤٨
عبد الله بن عمر بن يحيى: ٢٩
عبد الله بن محمد بن الفقيه الأسقع: ١٠٣
عبد الله بن محمد بن عثمان العمودي: ٣٤
عبد الله علي العولقي: ٧٨
عبد الله مبارك القعيطي: ٧١
عبود القحوم: ٨٨
عثمان بن سعيد العمودي: ٣٤
عثمان بن محمد العمودي: ٩٧
علوي بن أحمد الحداد: ٥٣

علوي بن عمر البار: ٥٤
علي بن أحمد بامروان: ٩٨
علي بن علي بايزيد الدوعني: ٩٧
عمر بن أحمد العمودي: ٣٦، ١٠٥
عمر بن أحمد باصرة: ٩٤
عمر بن بدر الكثيري: ٤٣
عمر بن جعفر الكثيري: ٤٨
عمر بن عبد القادر العمودي: ٦٢
عمر بن يوسف الرسولي، الملك الأشرف: ٨٠
عمير بن شييم القطامي: ٨٢
عوض بن عمر القعيطي: ٦٩
عيدروس بن عمر الحبشي: ٢٩
عيسىٰ بن بدر الكثيري: ٤٧
غالب بن عوض القعيطي: ٦٩
غالب بن محسن الكثيري: ٩١
قيس بن عاصم المنقري: ٨٩
مؤمن الشبلنجي: ٢٣
محسن بن حسين العطاس: ٤٩
محمد بن أبي بكر باعباد: ٣١
محمد بن بركات، أبو نمي: ١٠٣
محمد بن شيخ العمودي: ٦٠
محمد بن علي الحارثي، أبو طالب المكي: ٢٩
محمد بن علي الحبيد: ٢٤
محمد بن علي باعلوي، الفقيه المقدم: ٢٨
محمد بن عمر باقضام: ٢٢
محمد بن عمر بحرق: ٣٩
محمد بن مطهر العمودي: ٤٦
مصطفىٰ آغا التركي: ١٠٩
مطهر الجرموزي: ١١٥
مطهر بن عبود العمودي: ٦٨
معروف باجمال: ٤٠
نصار بن جميل السعدي: ٣٢

مصادر التحقيق

أولاً: المصادر المخطوطة:

١ ــ بضائع التابوت في نتف من تاريخ حضرموت: عبد الرحمٰن بن عبيد الله السقاف (١٣٧٥هـ).

٢ ــ السنا الباهر ذيل النور السافر: محمد بن أبي بكر الشلي (١٠٩٣هـ).

٣ ــ عرائس الشهود: سعيد الخطيب القيدوني (؟).

٤ ــ الفرائد الجوهرية في تراجم رجال الشجرة العلوية: عمر بن علوي الكاف (١٤١٢هـ).

ثانياً: المصادر المطبوعة:

٥ ــ إثبات ما ليس مثبوت من تاريخ يافع في حضرموت: عبد الخالق بن عبد الله البطاطي، مطابع دار البلاد، جدة، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٩هـ.

٦ ــ إدام القوت، أو معجم بلدان حضرموت: عبد الرحمٰن بن عبيد الله السقاف (١٣٧٥هـ)، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ٢٠٠٢م.

٧ ــ أدوار التاريخ الحضرمي: محمد بن أحمد الشاطري (١٤٢٢هـ)، دار المهاجر، توزيع مكتبة تريم الحديثة، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ.

٨ ــ البنان المشير إلىٰ تراجم علماء آل باكثير: محمد بن محمد باكثير (١٣٥٥هـ)، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، وعمر بن محمد باكثير، بدون معلومات للنشر.

٩ ــ تاج الأعراس علىٰ مناقب الحبيب صالح بن عبد الله العطاس: علي بن حسين العطاس (١٣٩٦هـ)، مكتبة ومطبعة منارا قدس، جاكرتا.

١٠ ــ تاريخ الدولة الكثيرية: محمد بن هاشم (١٣٨٧هـ)، طبع علىٰ نفقة الخاصة السلطانية، الطبعة الأولىٰ ١٣٦٧هـ.

١١ــ تاريخ الشحر، أو أخبار القرن العاشر: محمد بن عمر الطيب بافقيه (؟)، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٩هـ.

١٢ــ **تاريخ حضرموت**: صالح بن علي الحامد (١٣٨٩هـ)، مكتبة الإرشاد، جدة، الطبعة الأولىٰ، ١٣٨٨هـ.

١٣ــ **تاريخ شنبل**: أحمد بن عبد الله شنبل (٩٢٠هـ)، طبع علىٰ نفقة محفوظ سالم شماخ، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٥هـ.

١٤ــ **تحفة الأسماع والأبصار بما في السيرة المتوكلية من غرائب الأخبار**: المطهر بن محمد الجرموزي (١٠٧٦هـ)، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٣هـ، صنعاء.

١٥ــ **الدليل المشير إلىٰ فلك أسانيد الاتصال بالحبيب البشير**: أبو بكر بن أحمد الحبشي (١٣٧٤هـ)، المكتبة المكية، مكة المكرمة، ١٤١٨هـ.

١٦ــ **ديوان الإمام الحداد**: عبد الله بن علوي الحداد (١١٣٢هـ)، طبعة ملونة، بعناية السيد عبد القادر بن سالم خرد، ١٤٢٣هـ.

١٧ــ **رحلة إلىٰ يافع**: عبد الله بن أحمد الناخبي، مطابع شركة دار العلم، جدة، الأولىٰ، ١٤١٠هـ.

١٨ــ **روض الرياحين في حكايا الصالحين**: عبد الله بن أسعد اليافعي (٩٦٨هـ)، تحقيق عدنان عبد ربه ومحمد أديب الجادر، دار البشائر ـ دمشق، الثانية ١٤١٩هـ.

١٩ــ **الشامل في تاريخ حضرموت**: علوي بن طاهر الحداد (١٣٨٢هـ)، مطبعة أحمد برس، سنغافورا، الطبعة الأولىٰ، ١٣٥٩هـ.

٢٠ــ **شذور من مناجم الأحقاف**: عبد الله بن أحمد الناخبي، دار الأندلس الخضراء، جدة، ١٤١٩هـ.

٢١ــ **صفحات من التاريخ الحضرمي**: سعيد عوض باوزير (١٩٧٨م)، طبعة مصورة، توزيع مكتبة الثقافة، عدن.

٢٢ــ **طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص**: أحمد بن أحمد الشرجي (٨٩٣هـ)، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٦هـ.

٢٣ــ **طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب**: الملك الأشرف الرسولي، منشورات المدينة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.

٢٤ــ العدة المفيدة الجامعة لتواريخ قديمة وحديثة: سالم بن حميد التريسي (١٣١٠هـ)، مكتبة الإرشاد، صنعاء، الطبعة الأولىٰ، ١٤١١هـ.

٢٥ــ عقد الجواهر والدرر: محمد بن أبي بكر الشلي (١٠٩٣هـ)، مكتبة تريم الحديثة، ومكتبة الإرشاد صنعاء، الطبعة الأولىٰ، ٢٠٠٣هـ.

٢٦ــ المشرع الروي في مناقب السادة بني علوي: محمد بن أبي بكر الشلي (١٠٩٣هـ)، بدون معلومات للنشر.

٢٧ــ معجم البلدان والقبائل اليمنية: إبراهيم المقحفي، دار الكلمة، صنعاء، ٢٠٠٢م.

٢٨ــ نفحات وعبير من تاريخ غيل باوزير: سامي محمد بن شيخان باوزير، مكتبة الثقافة عدن، بدون معلومات للنشر.

٢٩ــ نور الأبصار في مناقب آل النبي المختار: مؤمن بن حسن الشبلنجي المصري، دار الفكر، بيروت، مصورة عن طبعة مصرية صدرت في القاهرة بتاريخ ٢٥ رجب ١٣٦٨هـ.

٣٠ــ النور السافر في أخبار القرن العاشر: عبد القادر العيدروس (١٠٣٨هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولىٰ محققة، ٢٠٠١م.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
ـ بين يدي الكتاب، بقلم: السيد أبي بكر العدني المشهور	٥
ـ مقدمة المحقِّق	٧
ـ طريقة تصنيف المؤلف للكتاب	٩
ـ عمل المحقق في إخراجه	٩
ـ ترجمة المؤلف	١١
ـ نسبه	١١
ـ مولده	١١
ـ حياته العلمية	١٢
ـ مؤلفاته	١٣
ـ أصول آل العمودي حسب أقدم مشجَّرات الأنساب	١٥
ـ نص الكتاب	١٩
ـ الجدّ الجامع لآل العمودي	٢٠
ـ ما ذكره المؤرخون عن تاريخ هذه القبيلة	٢١
ـ ابن عبيد الله السقاف يؤرخ لآل العمودي	٢٢
ـ عقب الشيخ سعيد العمودي	٢٤
ـ آل محمد بن عثمان العمودي	٢٦
ـ ذرية الشيخ أحمد القديم العمودي	٢٦
ـ ذرية الشيخ أحمد الأخير العمودي	٢٧
ـ مناقب الشيخ سعيد العمودي وفضائله	٢٨
ـ آل العمودي في غمار الأحداث	٣٤

الموضوع	الصفحة

ـ حروب العمودي مع بوطويرق الكثيري ٣٨
ـ اتصال الشيخ معروف باجَمّال بالعمودي ٤٠
ـ غارة العمودي على فوّة ٤١
ـ وفاة الشيخ أحمد العمودي ٤٢
ـ وفاة الشيخ عبد الرحمٰن العمودي ٤٢
ـ غارة الجرادف بالشحر ٤٢
ـ واقعة النقعة ٤٢
ـ تعاون العمودي مع الزيدي ٤٤
ـ وقعة «مِسِهْ» ٤٦
ـ ابن مطهَّر العمودي يغير علىٰ الهجرين ٤٨
ـ رسائل الإمام الحداد في الصلح بين العمودي والكثيري ٤٩
ـ رسالة أخرىٰ من الإمام الحداد ٥٠
ـ تحليل ما ورد في رسائل الإمام الحداد ٥١
ـ إشكال تاريخي ٥٢
ـ رسالة ثالثة من الإمام الحداد ٥٢
ـ تحليل ما سبق ٥٣
ـ توسُّط السادة العلويين للصلح بين آل العمودي ٥٤
ـ نصّ وثيقة الصلح ٥٥
ـ نقض الصلح ٥٥
ـ أخبار آل العمودي مع الكسادي ٥٧
ـ محمد بن شيخ العمودي ٦٠
ـ سبب خروج الكسادي إلىٰ «دوعن» ٦١
ـ اجتماع آل العمودي وقبائل دوعن لحرب الكسادي ٦٢

الموضوع	الصفحة

ـ إحجام بعض قبائل دوعن عن نُصرة العمودي ٦٤
ـ محاولة الكسادي رشوة العمودي ٦٤
ـ سالمين والقنبوس ٦٥
ـ سقوط رحاب ٦٥
ـ الحمار والمدفع ٦٦
ـ تحليل بعض ما سبق ٦٦
ـ الانقسامات في دوعن بين آل العمودي في مطلع القرن الرابع عشر ٦٧
ـ رؤساء آل العمودي ٦٧
ـ قصة استيلاء القعيطي علىٰ وادي دوعن ٦٩
ـ القعيطي يستدعي ابن عبد الكريم العمودي ٦٩
ـ القعيطي يستنكر أفعال ابن عبد الكريم العمودي ٧٠
ـ قيام الفتنة بين ابن منصّر وابن عبد الكريم آل العمودي ٧٠
ـ هرب ابن عبد الكريم ثم عودته، وصلحه مع ابن منصّر ٧١
ـ سبب اتحاد ابن منصّر مع ابن عبد الكريم ٧١
ـ القعيطي يرسل قواته إلىٰ دوعن ٧٢
ـ استيلاء القعيطي علىٰ الخريبة ٧٢
ـ انتكاس دولة العمودي ٧٢
ـ القعيطي يردّ أموال ابن عبد الربّ العمودي ٧٣
ـ القائد ألماس ينتحر ٧٣
ـ وفاة الأمير صلاح القعيطي بالقطْن ٧٤
ـ القعيطي يولي عمر باصرّة علىٰ دوعن ٧٤
ـ دهاء المقدم عمر باصرة ٧٥
ـ أذية باصرة لأهل دوعن ٧٥

الموضوع	الصفحة

ـ ذكر قرىٰ وبلدان وادي دوعن: الأيمن والأيسر علىٰ التفصيل ٧٦
ـ ملتقىٰ الواديين ٧٦
ـ الوادي الأيمن ٧٦
ـ الوادي الأيسر ٧٧
ـ آل العمودي في الوادي الأيسر ٧٨
ـ حسن العمودي والي «صُبَيْخ» ٧٨
ـ الفتنة بين الخنابشة وآل باهبري ٧٩
ـ أصل نسب الخنابشة ٨٠
ـ اجتماع آل باهبري مع الحالكة ضد الخنابشة ٨٠
ـ باصرّة يتدخل في القضية ٨١
ـ الحلف السرّي بين باصرة والخنابشة ٨١
ـ الحالكة يحاصرون الخنابشة ٨١
ـ باصرة يفك الحصار عن الخنابشة ٨١
ـ دخول الوادي الأيسر تحت حكم القعيطي ٨٣
ـ القحوم يبيع صُبَيْخ لباصرّة ٨٣
ـ بين الحالكة والعمودي صاحب «تولبه» ٨٣
ـ الصلح بين الخنابشة والحالكة ٨٤
ـ استيلاء القعيطي علىٰ بقية بلدان الوادي الأيسر ٨٤
ـ الحالكة تدخل في أمان القعيطي ٨٥
ـ موت المقدم عمر بلحُمَر رئيس الحالكة ٨٥
ـ رئاسة الحالكة ٨٥
ـ مصادر هذه الأخبار ٨٦
ـ أخبار متفرقة ٨٦

الموضوع	الصفحة

ـ آل باحفظ الله وتاريخهم الضائع ٨٧
ـ من أخبار الشيخ القحوم ٨٨
ـ وصية قيس بن عاصم لبنيه ٨٩
ـ عِبر وفوائد مما سبق ٩٢
ـ آل العمودي منبت طيب وأساس ثابت ٩٢
ـ الإنصاف والعدل، لا الجور والغرور ٩٣
ـ فصل في تراجم بعض علماء آل العمودي ٩٥
ـ الشيخ أحمد بن عثمان العمودي ٩٦
ـ الفقيه عثمان العمودي ٩٦
ـ شهرة آل العمودي ٩٦
ـ الشيخ عبد الرحمٰن بن عمر العمودي ١٠٠
ـ تعظيمه للعلم ١٠٠
ـ زيارته لتريم ١٠٢
ـ مجاورته بمكة وتعفُّفه عن العطايا ١٠٣
ـ منقبة عظيمة للمترجم ١٠٣
ـ الشيخ عمر بن أحمد العمودي ١٠٥
ـ ما ورد عن آل العمودي عند المؤرخ سعيد باوزير ١٠٨
ـ بطل الوادي ١٠٨
ـ حروبه مع أبي طويرق ١٠٩
ـ أبو طويرق يهاجم قيدون ١١١
ـ حصار مدينة «بُضَة» ١١٢
ـ العمودي يحاصر «شَبْوة» ١١٣
ـ وفاة صاحب الترجمة ١١٣

الموضوع	الصفحة

ـ معركة النقعة ١١٤
ـ آل العمودي وأئمة الزيود ١١٥
ـ الخلاف بين آل العمودي ١١٧
ـ خاتمة ١١٩
ـ فهرس الأعلام المترجَم لهم ١٢٥
ـ مصادر التحقيق ١٢٧
ـ فهرس المحتويات ١٣١

القول المختار
في هلال العمودي من الأخبار

نصوص مختارة

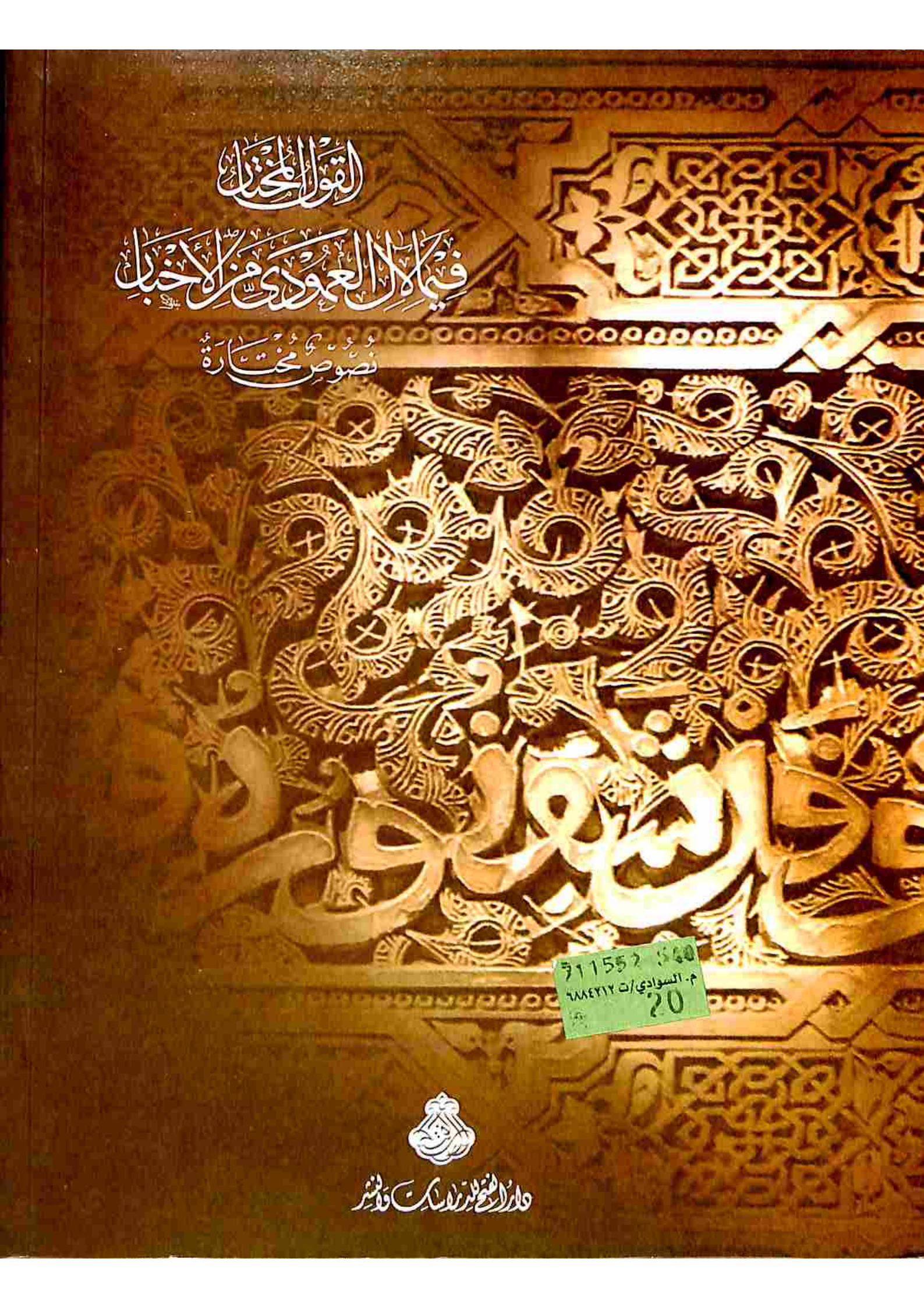

311552 560
م. السوادي/ت ٦٨٨٤٢١٢
20

دار الفتح للدراسات والنشر